أوباما قلق من تصويت الرجال السود

دخل باراك أوباما على خط حملة المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس، وسط قلق من تصويت مزيد من الرجال من أصول أفريقية لدونالد ترامب. [7.6]

تنشر الذخائر غير المنفجرة والألغام المضادة للأفراد في مساحات شاسعة من **الصومال** منذ حرب 1964 حتى اليوم.

13

السبت **12** أكتوبر/ تشرين الأول 2024 م 9 ربيع الآخر 1446 هـ □ العدد 3694 السنة الحادية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Saturday **12** October 2024

غموض متعمّد لقصف إيران بلا موعد

- «الكابينت» الإسرائيلي لا يصوّت على موعد القصف وأهدافه حفاظاً على عنصر المفاجأة
- هيئة البث الإسرائيلية: الفجوات بين واشنطن وتل أبيب بشأن الأهداف الإيرانية ضاقت
- الاستخبارات الأميركية لا تزال تعتقد أن طهران لم تقرّر بعد تصنيع سلاح نووي
- أكسيوس: واشنطن باتت تتقبل هجوماً إسرائيلياً كبيراً

التفاصيل صفحة 4

يونيفيل إسرائيل لا تريد شهوداً

من أهداف تعمّد إسرائيل قصف قوات حفظ السلام في جنوب لبنان (يونيفيل)، أمس وأول من أمس، وإيقاع خسائر في صفوفها، إرغامها على المغادرة والتخلص من أيّ رقابة دولية ومن القرار 1701.

3.2

سياسة

أهداف إضافية للاجتياح

تُضاف كل يوم غاية جديدة إلى لائحة الأهداف الإسرائيلية من غزو لبنان. أحدث كلام لجنرالات الاحتلال من داخل الأراضي اللبنانية المحتلة، تخلله إصرار على محاربة حركة حماس في لبنان، بينما اعترف حزب الله للمرة الأولى بوجود مواقع له ساقطة عسكرياً.

3.2، 11.10

عنصر من الكتيبة الإسبانية في «يونيفيل»، كفركلا، إبريل 2024 (أشلي تشان/Getty)

في العدد

06 | سياسة

تعديل **العقيدة النووية الروسية** لإخافة الغرب

12 | صحة

جرثومة المعدة: الأعراض والمضاعفات وطرق العلاج

21 | ميديا

الصحافيون هدف رئيسي للاحتلال في شمال غزة

22 | منوعات

«تحت القصف» جديد سينما الحرب في لبنان

24 | ثقافة

بيروت كما كتبها **نادر سراج** من بوّابة السرديات الصغرى

26 | ذاكرة

مذكرات باسم السبع: لبنان في ظلال جهنم [1-2]

الحدث

نوبل السلام لأعداء السلاح النووي

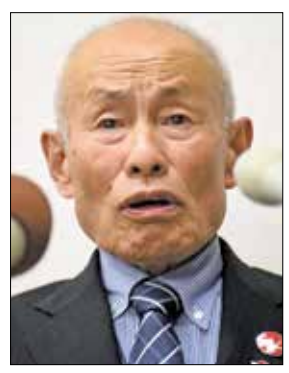

مُنحت جائزة نوبل للسلام، أمس الجمعة، لمنظمة «نيهون هيدانكيو» اليابانية المناهضة للأسلحة النووية، والتي تجمع ناجين من القصف النووي الأميركي على هيروشيما وناغازاكي في عام 1945. وجاء الإعلان عن منح جائزة «السلام» الأشهر في العالم، في وقت تهدد دول عديدة بكسر المحظور النووي، لاسيما روسيا التي لوّحت أكثر من مرة باستخدامه في حال استمر الغرب في تسليح أوكرانيا، وكذلك كوريا الشمالية، فيما تعالت دعوات أيضاً في إسرائيل، خلال العدوان على غزة، لضرب القطاع الفلسطيني بالنووي، وفي داخل إيران، لتغيير «العقيدة النووية» التي تمنع إنتاج قنبلة نووية.

كما يأتي منح الجائزة لـ«نيهون هيدانكيو» في ظلّ احتدام المنافسة بين الولايات المتحدة والصين، ومع احتمال عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، هو الذي انسحب من الاتفاق النووي مع إيران، ومن معاهدات دولية تسليحية أخرى. وقال رئيس لجنة نوبل النرويجية، يورغن واتني فريدنيس، إن اللجنة اختارت تكريم المنظمة «لجهودها المبذولة من أجل عالم خالٍ من الأسلحة النووية ولإثباتها عبر شهادات أن الأسلحة النووية يجب ألا تُستخدم مجدداً بتاتاً»، مشيراً إلى أن «جائزة هذا العام تركز على ضرورة الحفاظ على هذه المحظورات النووية». وقال: «نتحمل جميعاً المسؤولية، خصوصاً الدول المسلّحة نووياً». وتجمع «نيهون هيدانكيو» التي أسّست عام 1956، الناجين من قنبلتي هيروشيما وناغازاكي، والذين تعرضوا للإشعاع ويتضاءل عددهم مع الوقت. وقال الرئيس المشارك للمنظمة، توشيوكي ميماكي (الصورة)، إن «الأسلحة النووية يمكن أن يستخدمها الإرهابيون». وشبّهت المنظمة وضع غزة اليوم بالوضع في اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية. بدوره، وصف رئيس بلدية هيروشيما كازومي ماتسوي السلاح النووي بأنه «شرّ مطلق». ودعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس قادة العالم إلى التخلص من كل الأسلحة النووية التي وصفها بـ«أجهزة الموت»، فيما اعتبرت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين أن منح الجائزة للمنظمة اليابانية يبعث «برسالة قوية».

(فرانس برس، رويترز)

الحدث

يراوغ الاحتلال الإسرائيلي في موضوع التوغل البري في لبنان، على وقع «جولة» إسرائيلية هناك، وذلك في موازاة توعّد حزب الله بأن «المعركة لا تزال في بدايا تها»، وأنه يسعى إلى إلحاق الهزيمة بالعدو

محاربة «حماس» في لبنان

أهداف إضافية كل يوم للاجتياح الإسرائيلي

بيروت ـ **رينا الحمّال**
حيفا ـ **نايف زيداني**

أظهرت مؤشرات إسرائيلية عدة أن لا موعد محدداً لنهاية التوغل البري في لبنان، الذي بدأ في الأول من أكتوبر/تشرين الأول الحالي، ولا حدود لحيّزه الجغرافي، مع تعدد الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وعلى قوة الأمم المتحدة المؤقتة فيه «يونيفيل»، وتزامن ذلك مع جولة لرئيس هيئة أركان جيش الاحتلال، هرتسي هاليفي، ورئيس جهاز الأمن العام «الشاباك» رونين بار، تصريحات من داخل الأراضي اللبنانية، قال فيها الأول: «لن نتوقف حتى نعيد السكان بأمان». وبحسب بيان صادر عن جيش الاحتلال، أمس، أجرى هاليفي وبار «تقييماً مشتركاً للوضع في جنوب لبنان برفقة قائد المنطقة الشمالية، وقائد الفرقة 91 وغيرهما من القادة». وقال هاليفي: «لدينا الآن سبع فرق مناورة، بمعنى ثلاث فرق في غزة، في جنوب ووسط وشمال القطاع، وأربع فرق تشارك في المناورة هنا (في لبنان)، حيث يتصرف الجيش الإسرائيلي في العديد من الأماكن الأخرى، بقوات بحرية وبقوات جوية، وبناءً على معلومات استخباراتية، ومع عمليات خاصة، على عدد كبير للغاية من الجبهات. نستمر في محاربة العدو ولن نتوقف إلا بعد تأكدنا من إمكانية إعادة السكان (إلى المنطقة الشمالية) بأمان، وليس في الوقت الحاضر فقط بل مستقبلاً أيضاً». وتابع هاليفي: «إذا جاء أحد لإعادة بناء هذه القرى (اللبنانية التي دمرها جيش الاحتلال) مجدداً، فسيعلم علماً يقيناً أن إنشاء بنى تحتية إرهابية (على حد وصفه) لن يكون جيداً، إذ سيدمّر الجيش الإسرائيلي تلك القرية مجدداً. نحن نعمل في كافة المناطق وأيضاً في البقاع وبيروت وشمال الليطاني وجنوبه»، وتؤدي كل هذه الأمور مجتمعة مفعولاً قوياً للغاية». من جانبه، قال بار: «نحن نرى تمركزَ حماس في لبنان في السنوات الأخيرة. وهذا سيزداد لأنهم خرجوا من غزة. والاستثمار سيكون هنا (في لبنان) وسنواصل ملاحقتها في كل مكان». وجاء موقفا هاليفي وبار، بعد ساعات على نشر جيش الاحتلال الإسرائيلي شريط فيديو للمتحدث باسمه دانيال هاغاري، ادّعى فيه أنه صُوّر في أحد «معاقل حزب الله في جنوب لبنان». وقال هاغاري في الشريط: «نحن في قرية شيعية في لبنان، هذه القرية هي إحدى القرى القريبة من الحدود مع إسرائيل. كل بيت هنا هو قاعدة إرهابية. في هذا البيت، هناك مستودع معدات مجهّز لقوات الرضوان التابعة لحزب الله، وفي كل بيت هناك معدات جاهزة للاقتحام ضد إسرائيل ضمن خطة (احتلال الجليل)، ننفذ مداهمات لكل بيت».

اقتلاع السكان من الجنوب

أعلنت الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية، أنييس كالامار (الصورة)، أن الكيان الإسرائيلي يصدر إنذارات «مضللة» للسكان لإخلاء مناطق في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت، معربة عن مخاوفها من أن التحذيرات تهدف أساسا الى اقتلاع السكان من المنطقة الحدودية. وقالت إن «تحذيرات إسرائيل في جنوب لبنان تغطي مساحات جغرافية واسعة، ما يثير مخاوف إذا ما كانت مصممة عوضا عن ذلك لإثارة عملية تهجير جماعي لغالبية السكان المدنيين».

ومن شأن هذه التطورات أن تلقي المزيد من الغموض على مستقبل التوغل البري الإسرائيلي في لبنان، وذلك في مقابل مواصلة حزب الله عمليات التصدّي للاقتحامات الإسرائيلية. وفي السياق، نفت العلاقات الإعلامية في حزب الله، أمس الجمعة، تقريراً نشرته وكالة رويترز، تطرق فيه إلى تجهيز الحزب لمعركة برية طويلة مع تشكيل قيادة جديدة. وجاء في بيان سمته بالقيادة الجديدة للحرب البرية في حزب الله وعن تفاصيل متعلقة بطبيعة هذه الحرب وخططها وأسلحتها، إن هذا التقرير هو محض خيال كتّاب رويترز وصحافييها ومستشاريها الأمنيين ليس إلا، وبالتأكيد أن ما نسبته إلى قائد ميداني في حزب الله عار عن الصحة جملة وتفصيلاً».

وجاء في تقرير «رويترز» أن «مصدرين مطلعين على عمليات حزب الله» أكدا استعداده لحرب استنزاف طويلة في جنوب لبنان». ووفق الوكالة فإن أربعة مصادر مطلعة على عمليات حزب الله، كشفت أن الحزب لا يزال يملك مخزوناً كبيراً من الأسلحة، ومن بينها «آلاف صواريخه الدقيقة التي لم يستخدمها بعد». وقال مصدران، أحدهما قائد ميداني في الحزب والثاني مقرب منه، لـ«رويترز» إن قيادة حزب الله كانت مضطربة في الأيام الأولى التي أعقبت اغتيال الأمين العام حسن نصر الله في 27 سبتمبر/أيلول الماضي، لكنها شكلت «غرفة عمليات» جديدة بعد 72 ساعة. وذكر المصدران، اللذان طلبا عدم نشر اسميهما بسبب حساسية الأمر وفق الوكالة، أن مركز القيادة الجديد يعمل رغم الهجمات الإسرائيلية المتتالية، مما يعني أن المقاتلين في جنوب لبنان قادرون على القتال وإطلاق صواريخ وفقا لأوامر القيادة المركزية. وقال مصدر ثالث، وهو مسؤول كبير مقرب من حزب الله، إن الحزب يخوض الآن حرب استنزاف. كما قال مصدر آخر مطلع على عمليات حزب الله إن شبكة الهواتف الأرضية المخصصة للجماعة «ضرورية» لمنظومة الاتصال الحالية. وقالت المصادر إن الشبكة نجت من هجمات على منظومة اتصالات الجماعة في 17 و18 سبتمبر الماضي. بدوره، اعتبر مسؤول العلاقات الإعلامية بحزب الله محمد عفيف، في مؤتمر صحافي في الضاحية الجنوبية لبيروت، أمس الجمعة، أن «أولويتنا المطلقة الآن إلحاق الهزيمة بالعدو وإجباره على وقف العدوان»، مشيراً إلى أن «المعركة مع العدو لا تزال في بداياتها». وقال النائب أمين شري، إنه «لم يكن هناك من مواقع ساقطة عسكرياً إيماناً بالدفاع عن وطنهم». وقال إن «حزب الله ليس مجرد تنظيم أو مقاومة بل أمة لا تموت». ومساء الخميس، شنّ الاحتلال غارتين على منطقتي رأس النبع والبسطة في العاصمة بيروت، مستهدفاً المسؤول الأمني في حزب الله، وفيق صفا، «مسؤول التنسيق والارتباط». وذكرت ثلاثة مصادر أمنية لـ«رويترز» أن صفا نجا، رغم أن تقارير أفادت بأنه أصيب. وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية استشهاد 22 شخصاً وإصابة 117 آخرين في محاولة الاغتيال. في السياق، جال نواب من كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية)، أمس الجمعة، على موقعي الغارتين.

منطقة البسطة في بيروت بعد الغارة الإسرائيلية، مساء الخميس (حسين بيضون)

> الشاباك: حماس تتمركز في لبنان وسلاحها في كل مكان
>
> محمد عفيف: المعركة مع العدو لا تزال في بدايا تها

أما نائب أمين شري، إنه «لم يكن هناك أي شخصية قيادية بالمكانين المستهدفين في العاصمة بيروت ونحن لا نأخذ السكان دروعاً بشرية». ميدانياً، تعرّض المقرّ العام لقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل» في الناقورة، أمس الجمعة، لانفجارات للمرة الثانية خلال 48 ساعة، حيث أصيب جنديان من قوات حفظ السلام بعد وقوع انفجارين بالقرب من برج مراقبة، وتم نقل أحد الجرحى إلى مستشفى في صور، بينما يتلقى الثاني العلاج في الناقورة. وذكرت «يونيفيل» في بيان أنه «انهارت اليوم (أمس الجمعة) عدة جدران حماية في موقعنا التابع للأمم المتحدة رقم 1-31، بالقرب من الخط الأزرق (الخط الحدودي الذي رسمته الأمم بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام 2000) في الليونة، عندما اصطدمت جرافة إسرائيلية في محيط الموقع وتحركت دبابات إسرائيلية بالقرب من موقع الأمم المتحدة. ظل جنود حفظ السلام التابعون لنا في الموقع، وتم إرسال قوة رد سريع تابعة لليونيفيل لمساعدة الموقع وتعزيزه». واعتبر البيان أن «هذه الحوادث تضع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في خطر شديد للغاية»، وأن «ما حدث يشكل تطوراً خطيراً.. كما أن أي هجوم متعمّد على جنود حفظ السلام يشكل انتهاكاً خطيراً للقانون الإنساني الدولي وقرار مجلس الأمن (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006) 1701». ومع تعدد الهجمات الإسرائيلية على مواقع «يونيفيل»، استدعت وزارة الخارجية الفرنسية السفير الإسرائيلي في باريس، جوشوا زرقا، تنديداً بما اعتبره بيان الخارجية بـ«إطلاق الجيش الإسرائيلي النار على بعثة الأمم المتحدة»، مشيراً إلى أنه «يشكل انتهاكاً للقانون الدولي ويجب أن يتوقف على الفور». وسقط شهيدان وثلاثة جرحى من جنود الجيش اللبناني جراء غارة إسرائيلية على مقرية من حاجزهم في بلدة كفرا. سياسياً، اعرب وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، أمس الجمعة، عن دعمه لحملة إسرائيل المتصاعدة ضد حزب الله، قائلاً إن لديها أسبابا «واضحة ومشروعة»، لكنه أشار إلى أن الولايات المتحدة تحاول إيجاد حل دبلوماسي للحرب. وقال بلينكن في مؤتمر صحافي بعد حضور اجتماع لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) في لاوس: «عندما حدث رعب السابع من أكتوبر/تشرين الأول (2023)، انضم حزب الله في اليوم التالي، محاولاً فتح جبهة أخرى في العملية». وأضاف أن إسرائيل لديها «مصلحة واضحة ومشروعة للغاية في محاولة إعادة مواطنيها إلى الشمال»، معتبراً أن الشعب اللبناني «يريد الشيء نفسه». وأضاف بلينكن «نعتقد أن أفضل طريقة للوصول إلى هذا هي من خلال تفاهم دبلوماسي، وهو ما نعمل من أجل التوصل إليه منذ بعض الوقت وما نركز عليه بشده الآن». وقال إنه «من الواضح أن لدى الشعب اللبناني مصلحة، ومصلحة قوية، في أن تفرض الدولة نفسها وتتولى زمام المسؤولية عن البلاد ومستقبلها»، وإنه «من المهم أن يكون هناك رئيس دولة في لبنان والقرار متروك للشعب اللبناني».

تغيير الواقع العسكري

عقد مجلس الأمن جلسة من أجل لبنان، مساء الخميس، بطلب من فرنسا، وقال فيها المندوب اللبناني هادي هاشم إن «شعب لبنان وحكومته ضدّ الحرب ومع الوقف الفوري لإطلاق النار»، معربا عن استعداد لبنان للحل الدبلوماسي. وشدّد على أن الاحتلال الإسرائيلي مخطئ «في محاولة كسر القرار 1701، عبر خلق واقع عسكري جديد على الأرض، يؤمن له حلولا غير عادلة، إذ لا يمكن إعادة النازحين من دون اتفاق، ومن باب أولى أن يكون الحل منصفا لجميع الأطراف».

من جهته، أعلن رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية، نجيب ميقاتي، أمس الجمعة، أن الحكومة ستقدم طلباً إلى مجلس الأمن تدعوه فيه إلى اتخاذ قرار لوقف تام وفوري لإطلاق النار، مع التشديد على التزام الحكومة بتنفيذ القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن بمندرجاته كافة لا سيما المتعلقة بنشر الجيش جنوبي لبنان وتعزيز حضوره على الحدود اللبنانية بما من شأنه أن يضمن حسن تنفيذ القرار.

وقال ميقاتي في كلمة له بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء إنّ «موقف لبنان ليس مستجداً، والقاصي والداني يعلم أن العدو هو الذي رفض التجاوب مع ما طرحناه في هذا الاتجاه»، مشدداً على أنّ «الحل الدبلوماسي يبقى مطروحاً على الطاولة من خلال القرار 1701 الذي لا يزال صالحاً». وأكد أن «حزب الله موافقٌ أيضاً وهو شريكٌ في هذه الحكومة، ووافق اليوم على الموضوع ولا أعتقد أنه يوجد أي تردّد». وأشار إلى أنه «نتيجة المساعي التي بدأت يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين، والمتعلقة بتخفيف التصعيد، خفّت حدّة الغارات على الضاحية الجنوبية، وخفت وتيرة التصعيد، وسنواصل ملاحقة هذا الموضوع». وعمّا إذا كان لبنان لا يزال مرتبطاً بغزة أجاب ميقاتي: «أولويتنا اليوم ألا نكون مع أحد أو ضد أحد، أولويتنا هي السلامة والأمن في بلدنا، وهذا ما نعمل عليه». وعن موقف «حزب الله»، قال «أنا رئيس وزراء لبنان، ولا أتكلم باسم حزب الله مع احترامي له، أنا أتكلم باسم لبنان، وما يهمني هو سلامة بلدي، ووقف إراقة الدم والدمار». وعما إذا كانت الولايات المتحدة تعتبر خطوة انتخاب رئيس للجمهورية شرطاً للوصول إلى وقف إطلاق النار، ذكر ميقاتي أن «بلينكن أثار هذا الموضوع في اتصال معي»، لافتاً إلى أنه «تبلغنا أنه ابتداء من الغد (اليوم السبت) سيكون هناك نوع من جسر جوي بين لبنان والسعودية حيث ستأتي المساعدات»، مشدداً على أنّ «مجلس الوزراء طلب أن يكون للمساعدات الخارجية نوع من التدقيق ولم يصلنا أي شيء نقدي». ولفت ميقاتي إلى أنه «يمكن إنشاء مراكز إيواء جديدة في إطار جديد أو إنشاء مراكز بالتنسيق مع وزارة الأشغال إذ نبحث عن أراض فارغة للدولة اللبنانية لقيام هذه المنشآت عليها»، مشيراً أيضاً إلى أن الأمور تسير كما يجب في مطار بيروت والمعابر الحدودية.

الغلاف

استهداف قوات «يونيفيل»

إسرائيل لا تريد شهوداً ولا 1701

تُظهر الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل» وكأن القوة الأممية باتت تعيش آخر أيامها في لبنان، بفعل دعوة الاحتلال لها إلى التراجع عن الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، أقله خمسة كيلومترات، بحسب تعبير المندوب الإسرائيلي في الأمم المتحدة داني دانون

بيروت ـ **بيار عقيقي**

في اليوم العاشر على إعلان توغلها البري في لبنان، هاجمت إسرائيل، أول من أمس الخميس، مواقع لقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل»، في خطوة استولدت انتقادات غربية، خصوصاً من الدول المنخرطة في هذه القوة. ولم تكتفِ قوات الاحتلال بذلك، بل عمدت، أمس الجمعة، إلى استهداف موقع جديد للقوة الأممية، في محاولة لتكريس واقع مغاير عن مرحلة ما قبل بدء التوغل البري، في الأول من أكتوبر/تشرين الأول الحالي. ولم تكن عمليات استهداف «يونيفيل» غير مقصودة، بل متعمّدة، وفقاً لبيانات القوة الأممية، وهو ما لمح إليه بطريق غير مباشرة سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة دانـي دانـون، مساء الخميس، بدعوة «يونيفيل» إلى نقل قواتها في جنوب لبنان لمسافة خمسة كيلومترات شمالاً من أجل «تجنب الخطر»، من دون تحديد ماهيته.

وفي كلام دانون نيات عدوانية إسرائيلية واضحة، لجهة مواصلة التوغل في الجنوب اللبناني، واستنباط سلطة أمنية إسرائيلية من دون المرور بقوات الأمم المتحدة، ولا بالجيش اللبناني، الذي تعرّض هو الآخر لاعتداءات إسرائيلية طاولت عناصره وبنيته التحتية. الواقع الأمني الذي تبحث عنه إسرائيل، بحجة «ضرب حزب الله في الجنوب اللبناني»، من أجل «إعادة سكان المستوطنات الشمالية إلى منازلهم»، يتجاوز القرار 1701، الذي وضع حداً للعدوان على لبنان في صيف 2006. ونصّ القرار في بنوده على انتشار القوات الأممية والجيش اللبناني في جنوب الليطاني، لكن التطورات اللاحقة، ومنها تسجيل 30 ألف خرق إسرائيلي للسيادة اللبنانية، براً وبحراً وجواً، بين عامي 2006 و2023، أي قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، أدت إلى عرقلة تطبيق القرار الأممي. وبعد السابع من أكتوبر، وتحديداً بدءاً من فتح حزب الله جبهة الإسناد لدعم غزة في الثامن من أكتوبر 2023، ارتفعت حدة المواجهات الحدودية بين الحزب والاحتلال، مع تراجع الدور الفعلي لـ«يونيفيل»، التي طالبت في بيانات عدة بوقف الاشتباكات. وعلى الرغم من محدودية دورها، غير أن القوة الأممية تعرضت لهجمات عدة، قبل الاعتداءات الإسرائيلية في الأيام الأخيرة، فقد سقطت قذائف إسرائيلية قرب مقراتها في الناقورة ومروحين وراميا، في أشهر أكتوبر ونوفمبر/تشرين الثاني وديسمبر/كانون الأول 2023. كما تعرّضت «يونيفيل» لاعتداءات من مؤيدين لحزب الله، بعد الثامن من أكتوبر، في تساعد وتدمع القوات اللبنانية، بما في ذلك الجهود التي تبذلها لضمان أن تكون المنطقة الواقعة بين نهر الليطاني والخط الأزرق (الخط الذي رسمته الأمم المتحدة بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام 2000) خالية من الأسلحة غير المشروعة وعدم استخدامها في أي نشاط عدائي». أما «في حال توفر معلومات محددة بشأن حركة أسلحة أو معدات غير مرخص بها، تقوم القوات المسلحة اللبنانية باتخاذ الإجراء اللازم. ولكن في الحالات التي تكون فيها القوات المسلحة اللبنانية ليست في وضع يسمح لها بذلك، تقوم يونيفيل بكل الإجراءات اللازمة لتنفيذ مهمتها وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 1701»، حسبما جاء في الموقع الإلكتروني للقوة الأممية.

> أوحى هاغاري كان الاحتلال يسعى إلى خوض عملية طويلة الأمد في لبنان

ولـ«يونيفيل» السلطة والقدرة على الرد بقوة على أي عمل عدائي، لأن قواعد اشتباك القوة الأممية تتيح لها أن ترد على النحو المناسب. وفي هذا الصدد، لدى «يونيفيل»، وتحديداً الانخراط الميداني في سياق سحب أسلحة حزب الله في جنوب الليطاني. وعلى الرغم من انتقاد دول عدة، وخصوصاً فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وأيرلندا وبريطانيا والولايات المتحدة الاعتداءات الإسرائيلية على «يونيفيل»، غير أنها لم تقدّم، أقله حتى مساء أمس الجمعة، حلولاً جدّية لمواجهة هذه الاعتداءات.

غير أن الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة أظهرت أن هناك مساراً ما تنوي حكومة بنيامين نتنياهو السير به، بغضّ النظر عن القدرة على تطبيقه. في السياق، بدت مواقف مسؤولين إسرائيليين، من وزير الخارجية يسرائيل كاتس، إلى وزير الأمن يوآف غالانت، واضحة لجهة إبعاد حزب الله إلى شمال نهر الليطاني ونزع سلاحه. وهو ما يعني عملياً القضاء على الحزب، بحسب مفهوم الاحتلال. وما يعزّز النيات الإسرائيلية هو بثّ المتحدث باسم جيش الاحتلال دانيال هاغاري، شريطاً من ثلاث دقائق و41 ثانية، تجوّل فيها في محيط منزل مهدم بما وصفه «قرية شيعية لبنانية» من دون تسمية القرية، مظهراً أسلحة وذخائر قال إنها «لعناصر من حزب الله». وتحدث هاغاري عن عزم الاحتلال تفتيش المنازل منزلاً منزلاً، بما أوحى وكأن الاحتلال ساع لعملية طويلة الأمد في جنوب لبنان، ما يستلزم في السياق تغيير قواعد القرار 1701، وبالتالي إبعاد «يونيفيل» عن المواقع الحدودية. ويعني ذلك أن التوغل البري الإسرائيلي نسف القرار 1701، رغم مطالبة لبنان الرسمي بتطبيقه. في ظلّ هذا الواقع، لم يعد مستبعداً تطبيق تحذيرات دانون، ومباشرة «يونيفيل» في مرحلة ما، سحب قواتها خمسة كيلومترات شمالاً، وحتى أن سحب قطعها البحرية، إلى شمال نهر الأولي بات مطروحاً، على قاعدة طلب الاحتلال من رواد وصيادين في السابع من أكتوبر الحالي، مغادرة الشاطئ الممتد من الناقورة إلى نهر الأولي، وهو بطول 60 كيلومتراً. ومع أنه من المبكر توقع الخطوات الإسرائيلية المقبلة بما يتعلق بـ«يونيفيل»، غير أن مسار الأمور في الأيام الحالية يشرع الأبواب أمام تراجع القوة الأممية إلى بيروت في مرحلة ما من المستقبل، ثم مغادرة لبنان. وهو أمر لم يكن وارداً التفكير فيه في الأشهر الأخيرة، بل على العكس، شكّلت «يونيفيل» في بعض المواقع مظلة حماية دولية للبنان الرسمي، وإن كانت مكبّلة اليدين حيال مواجهة العدوان الإسرائيلي، غير أنه مع زيادة احتمالات مغادرتها الجنوب أولاً ولبنان ثانياً، يستعد الاحتلال لحقبة يتفرّغ فيها للبنان.

البقاء حتى إشعار آخر

أكد المتحدث باسم قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل)، أندريا تينينتي (الصورة)، مساء أول من أمس الخميس، عزم العناصر الأممية على البقاء في مواقعها بجنوب لبنان، رغم الهجمات الإسرائيلية في الأيام القليلة الماضية، وكذلك الأوامر التي يوجهها الجيش الإسرائيلي بالمغادرة. وقال تينينتي لوكالة رويترز، تعليقاً على التطورات: «نحن هنا لأن مجلس الأمن طلب منا أن نكون هناك، لذلك سنبقى حتى يصبح الوضع مستحيلاً».

جنود إسبان من «يونيفيل» قرب الخيام، 23 أغسطس 2024 (أنور عمرو/فرانس برس)

الحدث

لم تصادف الحكومة الإسرائيلية مساء أول من أمس الخميس على أهداف وتوقيت الرد الإسرائيلي على الضربة الصاروخية الإيرانية التي استهدفت الأراضي المحتلة مطلع الشهر الحالي، وذلك للحفاظ على عنصر المباغتة، ومواصلة التشاور مع واشنطن

من أحد شوارع طهران، 9 أكتوبر (فاطمة بهرمي/الأناضول)

ضرب إيران

غموض إسرائيلي متعمد لقصف بلا موعد

بزشكيان وبوتين

أشاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بنظيره الإيراني مسعود بزشكيان، أمس الجمعة، بـ«تقارب» مواقفهما بشأن القضايا الدولية، وذلك خلال لقائهما في تركمانستان، في أول اجتماع بينهما منذ انتخاب بزشكيان في يوليو/ تموز. وقال بوتين إن «العلاقات مع إيران أولوية لنا، وهي تتطور».

أجّل المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون الأمنية والسياسية «كابينت» مساء أول من أمس الخميس، التصويت على موعد وأهداف الهجوم الإسرائيلي المرتقب على إيران، ردّاً على الهجوم الصاروخي الإيراني الثاني، الذي استهدف الأراضي المحتلة، في الأول من أكتوبر/تشرين الأول الحالي. وروّج إعلام دولة الاحتلال أن التأجيل أسبابه تتعلق بالسعي للحفاظ على عنصر المفاجأة، ولا سيما أن وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، كان أكد قبل أيام أن الرد الإسرائيلي سيكون «فتاكاً ودقيقاً ومفاجئاً، ولن يعلم الإيرانيون كيف حصل»، ولكن يبدو أيضاً أن التأجيل له علاقة أيضاً بالتنسيق المتواصل مع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن لتحديد الأهداف التي تراوح بين المواقع النووية الإيرانية ومقر المرشد الإيراني علي خامنئي، ومصاف نفطية، فضلاً ربما عن رغبة أميركية في توقيت يخدم الانتخابات الرئاسية الأميركية، ولا يؤثر عليها. في غضون ذلك، وأصلت إيران، التأكيد أنها لا تسعى للحرب، لكنها ستردّ على أي اعتداء إسرائيلي عليها.

وذكرت هيئة البث الإسرائيلية، أمس، أن «كابينت» الاحتلال، لم يتوصل إلى قرار ملموس بشأن الهجوم على إيران خلال النقاش الذي عقد مساء الخميس. من جهته، قال موقع «واينت» الإخباري، إن «الكابينت ناقش موضوع الضربة، لكنه امتنع عن اتخاذ قرارات»، فيما كان متوقعاً أن يصوّت على الرد على الهجوم الصاروخي الإيراني. وقال «واينت»: «في النهاية لم يجر تصويت، ولم يفوض الكابينت رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت باتخاذ قرار بشأن هذه القضية»، لافتاً إلى أن «الهدف هو تأجيل التصويت والموافقة حتى وقت قريب جداً من الهجوم، من أجل الحفاظ على عنصر المفاجأة». وأشار إلى أن «تأخير التصويت سيؤدي إلى تأجيل رحلة غالانت إلى الولايات المتحدة»، بعدما كانت مقرّرة الأربعاء الماضي. وكان نتنياهو وضع شروطاً لزيارة غالانت إلى الولايات المتحدة، موضحاً له أن الرحلة لن تكون ممكنة إلا بعد أن يتحدث هو نفسه مع بايدن، وبعد أن يوافق الكابينت على طبيعة الرد ضد إيران، علماً أن بايدن ونتنياهو تباحثا هاتفياً في هذا الشأن أول من أمس الخميس. وكان الكابينت الإسرائيلي صادق قبل أيام، على الرد على الهجوم الإيراني، ولكن أهداف الهجوم وتوقيته ما زالت قيد البحث.

ويبدو أن الاتصال الهاتفي بين بايدن ونتنياهو نجح هذه المرة في تحقيق تفاهم مبدئي حول تأخير الرد الإسرائيلي المرتقب ضد إيران، ويبدو أن بايدن الرئيس يريد التأجيل إلى ما بعد الاستحقاق الرئاسي الأميركي، لتلافي أي تداعيات سلبية لضرب إيران على حملة مرشحة حزبه الديمقراطي كامالا هاريس. من جهتها، تريد إسرائيل فسحة إضافية من الوقت لمواصلة عملياتها بغطاء أميركي ضد حزب الله اللبناني، لإنهاكه كما تعتقد، قبل أن تقوم بردّها على إيران.

ونقلت هيئة البث الإسرائيلية، أمس، عن مسؤول إسرائيلي قوله إن الفجوات بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن الأهداف التي ينبغي ضربها في إيران «قد ضاقت»، ونقل موقع واللا الإسرائيلي عن مسؤولين أميركيين، قولهم إن محادثة جرت بين مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان ووزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر سبقت اتصال بايدن ونتنياهو وبحثت الخطط الإسرائيلية للرد على إيران. وذكر موقع أكسيوس الأميركي، أن واشنطن تتقبل هجوماً إسرائيلياً كبيراً على إيران، لكنها تخشى أن يؤدي ضرب أهداف معينة إلى حرب إقليمية.

وتواصل الولايات المتحدة التصريح بأنها لا ترغب في رؤية حرب شاملة في المنطقة، رغم توسع العدوان الإسرائيلي. وفي هذا السياق، اعرب وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن، أمس، عن أمله في التوصل إلى حلّ دبلوماسي في لبنان ومنع اندلاع نزاع أوسع في الشرق الأوسط، وذلك على هامش قمة رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) في لاوس، مضيفاً «نواصل اتصالاتنا المكثفة لمنع نزاع أوسع في المنطقة».

من جهتها، أكدت إيران أمس، مجدداً، أنها لا تسعى للحرب، مطالبة العالم بكبح إسرائيل. وقال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، للتلفزيون الروسي من تركمانستان، حيث التقى نظيره الروسي فلاديمير بوتين، إنه يجب على إسرائيل أن «تتوقف عن قتل الأبرياء»، مضيفاً أن أفعالها في الشرق الأوسط تحظى بدعم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وأضاف أن إسرائيل تفعل ما تفعله «لأنها تعلم أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يقفان وراءها».

بدوره، قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس، إن طهران لن تتردد في اتخاذ «المزيد من التدابير الدفاعية القوية» إذا ردّت إسرائيل على ضربتها الصاروخية. وكتب عراقجي، الذي سيتوجه إلى القاهرة قريباً، رسائل منفصلة إلى بعض نظرائه في مختلف دول العالم والأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ورئاسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وفقاً لمنشور لوزارة الخارجية الإيرانية، موضحاً أن إيران «مستعدة تماماً لاتخاذ المزيد من التدابير الدفاعية القوية إذا لزم الأمر ضد أي اعتداء ولن تتردد في ذلك»، مضيفاً أن الهجوم الصاروخي الإيراني على إسرائيل «يتفق مع حق بلاده في الدفاع عن النفس بموجب القانون الدولي»، وجاء بعد فترة طويلة من ضبط النفس في إطار سعي إيران إلى وقف إطلاق النار في غزة». كما شدّد أمير إيرواني، الممثل الدائم لإيران لدى الأمم المتحدة خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي، مساء الخميس، على أن بلاده «على استعداد تام للدفاع عن سيادتها ووحدة أراضيها ضدّ أي هجوم يستهدف مصالحها الحيوية وأمنها»، مضيفاً أن طهران «لا تسعى إلى الحرب أو التصعيد»، ومؤكداً في الوقت ذاته أنها ستمارس «حقها في الدفاع عن النفس، وفقاً للقانون الدولي» وستبلّغ مجلس الأمن بـ«ردّها المشروع».

في غضون ذلك، نقلت وكالة رويترز أمس، عن مسؤول كبير في إدارة بايدن، ومتحدث باسم مكتب مديرة الاستخبارات الوطنية الأميركية، قولهما، إن الولايات المتحدة لا تزال تعتقد أن إيران لم تقرّر بعد تصنيع سلاح نووي. وينضم المسؤولان بذلك، إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية «سي آي إي» وليام بيرنز، الذي قال أخيراً إن واشنطن لا ترى أي دليل على أن خامنئي قد تراجع عن قراره في 2003 بتعليق برنامج التسلح النووي.

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس)

اكسيوس: واشنطن تتقبل هجوماً إسرائيلياً كبيراً على إيران

واشنطن لا تزال تعتقد ان إيران لم تقرّر بعد تصنيع سلاح نووي

متابعة

الفصائل العراقية تتوعد بمهاجمة المصالح الأميركية

مع استمرار هجمات الفصائل العراقية ضد أهداف في الاحتلال، باتت هذه الفصائل تتوعد بضرب مصالح أميركية في حال تعرض العراق لهجوم

بإعداد ـ صفاء الكبيسي
غازي عتاب ـ محمد كركص

في موازاة مواصلة الهجمات التي تنفذها فصائل «المقاومة الإسلامية» في العراق، ضد أهداف للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والجولان المحتل، مع مواصلة الاحتلال عدوانه على غزة ولبنان، تتصاعد التهديدات أيضاً من الفصائل العراقية بمهاجمة قواعد الولايات المتحدة ومعسكراتها ومصالحها في العراق والمنطقة إذا ما أقدم الاحتلال الإسرائيلي على تنفيذ هجمات ضد العراق أو إيران.

وأعلنت «المقاومة الإسلامية» في العراق التي تضم 6 فصائل مسلحة، في بيان فجر أمس الجمعة أنها «استهدفت ليل أمس (الخميس) بالطائرات المسيّرة هدفاً حيوياً في أم الرشراش (إيلات) المحتلة»، مؤكدة «استمرارها بتنفيذ الهجمات ضد العدو الإسرائيلي». من جهته، تحدث الجيش الإسرائيلي في بيان أمس الجمعة، عن «اعتراض طائرة مسيّرة اخترقت الأجواء الإسرائيلية بعد دوي صفارات الإنذار في محيط عسقلان جنوب إسرائيل». وأوضح البيان أن المسيّرة «قادمة من الشرق»، بدون ذكر مزيد من التفاصيل. وكانت الجماعة العراقية قد قالت أمس الأول الخميس إنها هاجمت «هدفاً حيوياً في الجولان المحتل بواسطة الطيران المسيّر»، وأعلن الجيش الإسرائيلي عقب ذلك اعتراض سلاح الجو «مسيّرتين قدمتا من جهة الشرق وكانتا في طريقهما إلى الأجواء الإسرائيلية». من جهته، قال أيمن أبو محمود الحوراني، المتحدث باسم «تجمع أحرار حوران» (مؤسسة إعلامية تغطي الأحداث في مناطق جنوب سورية)، لـ«العربي الجديد»، إن جيش الاحتلال أسقط مساء الخميس طائرة مسيّرة انتحارية، تم رصد سقوطها في أراضٍ زراعية ببلدة قصيبة في ريف القنيطرة الجنوبي، جنوب سورية. وأشار الحوراني إلى أن «إسقاط المسيّرة جاء بعد إطلاق طائرتين مسيّرتين من مواقع عسكرية في ريف القنيطرة باتجاه منطقة الجولان المحتل، بينما سقطت الأولى، وتمكنت الثانية من اجتياز منطقة تل الفرس».

في هذا الوقت، هددت جماعة كتائب حزب الله العراقية، برد «عنيف» ضد المصالح الأميركية في العراق والمنطقة في حال شنّت إسرائيل أي هجوم على العراق أو إيران. وقال المسؤول الأمني لـ«كتائب حزب الله»، أبو علي العسكري في بيان له: «نجدد التأكيد أن أي استهداف ضد بلدنا العراق، أو استعمال أرضه وسمائه لاستهداف الجمهورية الإسلامية، فإن رد كتائب حزب الله لن يكون مقتصراً على الكيان، بل سيبطش بقواعد ومعسكرات ومصالح أميركا في العراق والمنطقة». وأضاف «في المبدأ لا نبدأ حرب الطاقة، ولكن إذا بدأت فإن العالم سيفقد 12 مليون برميل نفط يومياً، وهذا ما نستثقل به، أما ما سيفعله الإخوة اليمنيون في باب المندب، والإخوة في العراق، فإن أيمن أبو محمود الحوراني، يجري ذلك وسط تصاعد المخاوف من شن إسرائيل عدواناً يستهدف العراق، خصوصاً مع استمرار هجمات فصائل المقاومة ضدها، وتوقع تحالف الفتح (جزء من تحالف الإطار التنسيقي الحاكم في العراق)، تنفيذ الاحتلال هجمات في العراق، وقال عضو تحالف الفتح علي الفتلاوي إن «الكيان الصهيوني عاجز عن الرد وفتح جبهات جديدة، لكن يمكن أن يكون لديه مخطط بضرب أهداف داخل العراق ودول محور المقاومة». وأضاف في تصريح صحافي أنه «على الرغم من عجز الكيان على الرد على ضربات المقاومة في العراق، إلا أن لديه مخططات لضرب أهداف معينة في البلاد»، مشيراً إلى أن «جبهة إيران أيضاً على استعداد تام للرد على الكيان إذا ما تهور واستهدف إيران». الكيان يمر بمرحلة من الفوضى والدمار والانكسار».

علي الفتلاوي: يمكن أن يضرب الاحتلال أهدافاً داخل العراق

واتخذت فصائل المقاومة إجراءات مشددة لحماية مقارها ومعسكراتها في البلاد تحسباً لأي هجوم، كما رفعت الحكومة العراقية جاهزية الجيش والأجهزة الأمنية الأخرى وأجرت مراجعة شاملة للقدرات العسكرية والاستعداد للتصدي لهجوم إسرائيلي محتمل على البلاد.

وتواصل جماعة «المقاومة الإسلامية» في العراق، عملياتها التي تسميها «الدعم البعيد»، من خلال صواريخ كروز المطورة، من طراز «الأرقب»، والطائرات المسيّرة، واستنفرت الفصائل العراقية الحليفة لإيران، استعداداً لهجمات إسرائيلية محتملة قد يتعرض لها العراق، وركزت على التنسيق والتعاون فيما بينها للمواجهة. وكان جيش الاحتلال الإسرائيلي، قد أعلن يوم الأربعاء الفائت، مقتل أدهم جاحوت، وهو من مسؤولي ملف الجولان التابع لـ«حزب الله» اللبناني، جراء غارات جوية على المدخل الشرقي لمدينة القنيطرة بالقرب من دوار العلم، جنوب سورية.

خلال تشييع أحد عناصر «كتائب حزب الله» في بغداد، سبتمبر الماضي (أحمد الربيعي/فرانس برس)

تقرير

شمال غزة صامد

خطة الاحتلال ترتبك أمام مقاومة المدنيين تهجيرهم

لا يزال أهالي شمالي غزة يقاومون محاولة الاحتلال تهجيرهم من أرضهم، على الرغم من الضغوط العسكرية والظروف الصعبة التي يعانونها، فيما يقدّر الاحتلال البقاء لأشهر في المنطقة

الدوحة ـ ضياء الكحلوت
حيفا ـ نايف زيداني

على الرغم من الحصار، وعمليات القتل، ومحاولة وقف عمل المستشفيات، لا يزال أهالي شمال قطاع غزة يقاومون محاولة الاحتلال تهجيرهم في مسعاه لتطبيق «خطة الجنرالات»، ففي ظل رفض عشرات الآلاف مغادرة الشمال، على الرغم من تشديد القوات الإسرائيلية هجومها على المنطقة، بدأ الاحتلال يصل لقناعة بأنه سيحتاج لأشهر لإكمال مخططه في الشمال، الذي يكلفه أيضاً ضحايا، مع استمرار عمليات المقاومة ضده. وواصلت قوات الاحتلال، أمس الجمعة، عمليتها العسكرية الثالثة منذ بداية الحرب في مخيم جباليا للاجئين شمالي غزة والمناطق المحيطة به، بعد عزل المخيم عن مدينة غزة، وإطباق الحصار الناري على المنطقة التي لا تزال تؤوي آلاف الفلسطينيين الرافضين فكرة النزوح جنوباً. وقال شهود عيان لـ«العربي الجديد» إن قوات الاحتلال قامت بعمليات دهم وتفتيش في كل المناطق المحيطة بمخيم جباليا، وأطلقت بشكل كامل حصارها، ومنعت عبر الطائرات المسيّرة أي تحركات داخل الأحياء المحيطة بجباليا وبيت لاهيا. وأشار الشهود إلى أن آليات الاحتلال من جرافات ودبابات وجيبات عسكرية توجد في وسط وشمال وغرب مخيم جباليا، إضافة للمناطق الغربية من شمال غزة التي توسعت فيها العملية العسكرية لتشمل حي الصفطاوي في الجهة الشمالية الغربية لمدينة غزة. وطوال ساعات الليل لا تتوقف أصوات تفجير المنازل ونسفها، ويسمع صوت التفجيرات من مناطق مختلفة، ما يعني قيام الجيش بعشرات التفجيرات دفعة واحدة. ولا يسمح لطواقم الأسعاف والدفاع المدني بالتحرك في كثير من مناطق شمال غزة، وتعيش المستشفيات ظروفاً صعبة، في ظل وصول مخزونات الوقود إلى الصفر فيها، وتهديدها من قبل جيش الاحتلال. لكن الأطباء والممرضين وإدارات المستشفيات الثلاثة المهددة شمال القطاع يرفضون إخلاءها، ويتعهدون بالبقاء وخدمة الأهالي حتى النهاية.

وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، أمس، أن الوضع في مستشفيات شمال القطاع بلغ مرحلة «كارثية». وقال المكتب في بيان: «الاحتلال يحاول إخراج مستشفيات شمال قطاع غزة (كمال عدوان، العودة، الإندونيسي) عن الخدمة ما يهدد حياة 400 ألف إنسان»، من جهته، قال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إنه لم يعد هناك أي خدمة صحية تقريباً في شمال غزة. وأشار في منشور على منصة إكس إلى أن إسرائيل منعت بعثتين لمنظمة الصحة العالمية من الوصول إلى شمال غزة مرة أخرى. وطالب إسرائيل بوقف أوامر التهجير القسري وعدم التعرض للمستشفيات.

الشكل الجديد من الحرب الذي يواجهه شمال غزة، والهادف لتطبيق «خطة الجنرالات» التي تركّز في هذه المرحلة على محاصرة وتهجير وتجويع شمال القطاع، وهو ما يحدث حالياً في جباليا ومحيطها، يبدو أنه سيستمر لشهور، وفق تقديرات في جيش الاحتلال. وأبقى جيش الاحتلال فرقة نظامية تابعة لقيادة المنطقة الجنوبية لمحاصرة جباليا، وهذه المرة بحسب صحيفة يديعوت أحرونوت، لفترة طويلة تتجاوز الحديث عن بضعة أسابيع، لأسباب من بينها رفض عشرات الآلاف من السكان المغادرة جنوباً، وهو ما وصفته الصحيفة بالأمر «الاستثنائي»، في ظل تشديد قوات الاحتلال منذ يوم السبت الماضي، تطويقها وحصارها جبالياً. ونقلت «يديعوت» أمس عن جهات في جيش الاحتلال، قولها «نحن جاهزون للعمل المتواصل هنا أيضاً لعدة شهور». وبخلاف عمليات الدهم السابقة، ذكرت الصحيفة أن العملية العسكرية تأتي هذه المرة في ظرفين مختلفين، الأول أن جبهة الحرب الرئيسية باتت في الشمال (مع لبنان)، والثاني يتعلق بالظروف الميدانية، إذ يرفض معظم السكان الغزيين في منطقة العملية العسكرية التي جرى تطويقها، تهجيرهم نحو مدينة غزة. ويدور الحديث إسرائيلياً عن 30 إلى 70 ألفاً من سكان غزة المتشرين أيضاً على مشارف جباليا وفي بيت حانون وبيت لاهيا.

ويزعم جيش الاحتلال أنه قتل حتى الآن ما لا يقل عن 100 من المقاومين في جباليا، وعثر على أنفاق هجومية تابعة لحركة حماس، بعضها لم يجر الكشف عنها من قبل. ودفعت هذه الظروف، بحسب «يديعوت»، قيادة المنطقة الجنوبية لإدراك أن هذه العملية بخلاف العمليات العسكرية السابقة التي استمرت لمدة أسبوع حتى ثلاثة أسابيع، ستستمر لوقت أطول قد يصل إلى عدة أشهر. وأضافت «يديعوت» أن العملية العسكرية الحالية في جباليا، تشكّل نسخة مصغّرة وأولية لمبادرة اللواء في الاحتياط غيورا آيلاند، أو ما يعرف باسم «خطة الجنرالات»، التي اقترح من خلالها نقل نحو 300 ألف من سكان غزة الذين لا يزالون في شمال القطاع، إلى جنوبه، بعد إخضاعهم للتفتيش على محور تنساريم الذي يقسم القطاع إلى جزأين. ولا يزال الاحتلال يواجه مقاومة في شمال غزة، وأعلن الجيش الإسرائيلي، الخميس، مقتل 3 ضباط في صفوفه خلال معارك شمالي غزة. من جهتها، أعلنت «كتائب القسام» أمس «تدمير ناقلة جند صهيونية، وإيقاع طاقمها بين قتيل وجريح، غرب مدينة بيت لاهيا شمال غزة». كما أعلن الاحتلال، أمس، اعتراض صاروخ أطلق من شمال غزة باتجاه المستوطنات المحاذية للقطاع. وقال القيادي في «حماس» عزت الرشق، في بيان على «تليغرام» أمس: «ما يصنعه شعبنا ومقاومتنا المظفرة في جباليا ومخيمها من ملاحم بطولية في الصبر والرباط ومواجهة العدوان وحرب الإبادة الجماعية هو صورة مصغرة مشرفة تختزن في ثناياها كل معالم الصمود الأسطوري والمقاومة الباسلة لأهلنا في كامل قطاع غزة». وشدد على أن «خيار شعبنا كان وسيبقى خياراً أبدياً في الثبات على الأرض، والصمود والمقاومة ومواجهة عدوان الاحتلال، وإحباط مخططاته في التهجير وتصفية قضيتنا الوطنية في التحرير والاستقلال والعودة». في غضون ذلك، أفادت وكالة الأناضول باستشهاد 6 فلسطينيين، بينهم طفلة وسيدة وإصابة آخرين، أمس الجمعة، جراء غارات إسرائيلية على دير البلح ومخيمي المغازي والنصيرات وسط القطاع. وأعلنت وزارة الصحة في غزة، أمس الجمعة، ارتفاع حصيلة الحرب إلى 42126 شهيداً، و98117 مصاباً منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وأضافت في تقريرها اليومي أن الاحتلال ارتكب 4 مجازر خلال الـ24 ساعة الماضية، ليصل إلى المستشفيات 61 شهيداً و231 مصاباً.

اعلن الاحتلال أمس اعتراض صاروخ اطلق من شمال غزة

الوضع في مستشفيات شمال القطاع بلغ مرحلة «كارثية»

يبكيه شهداء في دير البلح وسط غزة أمس (أشرف عمرا/الأناضول)

رصد

غارة إسرائيلية تغتال خليفة «أبو شجاع» في طولكرم

أغار الطيران الحربي الإسرائيلي، مجدداً، مساء الخميس، على مدينة طولكرم ومخيمها، حيث اغتال قيادياً ورفيقه في «الجهاد الإسلامي»

رام الله ـ العربي الجديد

استفاقت الضفة الغربية، أمس الجمعة، على عملية اغتيال جديدة طاولت أحد قادة الفصائل الفلسطينية المسلحة فيها، والذي اغتاله سلاح الجو الإسرائيلي في محافظة طولكرم، بعدما كان الشهيد تمّ من مسيّرة إسرائيلية، إثر استشهاد سلفه بضربة إسرائيلية سابقة قبل أسابيع قليلة، ما يكرّس سياسة الاحتلال منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، القاضية بمحاولة تفكيك البنية القيادية لفصائل المقاومة، ومنعها من محاولة إعادة تنظيم نفسها، عبر عمليات تصفية باتت تتم بوتيرة يومية. وأعلن جيش الاحتلال، أمس، أنه قتل قائد حركة الجهاد الإسلامي في مخيم نور شمس في طولكرم، والذي تمّ اقتحامه مجدداً مساء الخميس. وقال جيش الاحتلال في بيان إن «طائرة أغارت على منطقة طولكرم، وقضت على محمد عبدالله، قائد تنظيم الجهاد الإسلامي الإرهابي في مخيم نور شمس»، في إشارة إلى سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، مضيفاً أيضاً أنه قتل مقاتلاً آخر كان مع عبدالله. وبحسب البيان، فقد كان عبد الله خليفة لمحمد جابر، المعروف باسم «أبو شجاع»، والذي استشهد في 29 أغسطس/آب الماضي، في نور شمس. واتهم جيش الاحتلال عبدالله بأنه «متورط في هجمات عديدة في المنطقة». وبينما قال جيش الاحتلال، إنه استهدف عبدالله ورفيقه، بقصف من طائرة، ما يعني أنها المرة الثانية التي يعلن فيها قصف الضفة بمقاتلة حربية منذ 7 أكتوبر 2023، بعد استهداف مقهى في طولكرم في 4 أكتوبر الحالي ما أدى إلى سقوط 16 شهيداً وعدد من الجرحى، قالت وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، إن القصف تمّ من مسيّرة إسرائيلية، واستهدف سيارة في منطقة جبل الصالحين بين ضاحية ذنابة ومخيم نور شمس، شرق طولكرم، ما أدى إلى استشهاد مواطنين، مشيرة بحسب مصادرها إلى أن قوات الاحتلال اقتحمت المنطقة مباشرة، وانتشلت جثماني الشهيدين، واحتجزتهما. من جهتها، أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، عن استشهاد محمد إياد محمد عبد الله (20 عاماً)، وعوض جميل صقر عمر (31 عاماً)، من جراء قصف الاحتلال قرب مخيم نور شمس. وبذلك، ترتفع حصيلة الشهداء بالضفة الغربية منذ 7 أكتوبر 2023، إلى 751 شهيداً. وجاء استشهاد عبدالله وعمر متزامناً مع اقتحام قوات الاحتلال مساء الخميس، مخيم نور شمس، لساعات عدة، وتشديد الحصار عليه، وسط تجريف وتدمير جرّافات الاحتلال للبنية التحتية على طول شارع نابلس المحاذي لمداخل المخيم. وتخلّلت الاقتحام اشتباكات مسلحة وقعت بين المقاومين والقوات المقتحمة، وقالت سرايا القدس، الجناح العسكري لـ«الجهاد»، إن مقاتليها «تمكنوا من تفجير عبوات ناسفة محلية الصنع معدة مسبقاً، بآليات عسكرية تابعة للاحتلال، محققين إصابات مباشرة».

في غضون ذلك، تواصلت، أمس، عمليات الاقتحام والاعتقالات في الضفة من قبل قوات الاحتلال، بالإضافة إلى اعتداءات المستوطنين. وفي هذا السياق، أكدت مصادر طبية لـ«العربي الجديد»، أنه تم التعامل مع 20 إصابة اختناق بالغاز السام المسيل للدموع، خلال المواجهات بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال، في بلدة بيتا، جنوب نابلس شمال الضفة، وتحديداً في محيط جبل صبيح، بعد قمع قوات الاحتلال المسيرة السلمية الأسبوعية في بيتا، الرافضة لإقامة بؤرة استيطانية على أراضي الجبل. كما أصيب شاب فلسطيني من قرية برقا، شرق رام الله في وسط الضفة، برصاص مستوطنين خلال مواجهات معهم في القرية، فيما منعت قوات الاحتلال والمستوطنين المزارعين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم لقطف الزيتون في مناطق عدة من الضفة.

إلى ذلك، يتواصل أيضاً التضييق على المصلين في المسجد الإبراهيمي في الخليل، ومنع جيش الاحتلال، أمس، أهالي المدينة من إقامة صلاة الجمعة في المسجد، مواصلاً إغلاقه أمام المصلين وفتحه للمستوطنين لليوم الثالث على التوالي، بمناسبة «يوم الغفران» اليهودي. وقال مدير أوقاف الخليل غسان الزعاقي، لوكالة الأناضول، إن هدف الاحتلال هو «تغيير الديموغرافيا والتقسيم الزماني في المنطقة المحيطة بالحرم، وتكثيف وجود المستوطنين، وبالتوازي منع الأذان والحياة الإسلامية والصلاة».

على صعيد آخر، اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي الموقع الأثري في بلدة سبسطية، شمال نابلس، وسط إطلاق نار كثيف. ويحاول الاحتلال فرض أمر واقع بالاستيلاء على الموقع الأثري في سبسطية، ورصدت حكومة الاحتلال ملايين الشواقل (العملة الإسرائيلية) لتهويد الموقع، والاستيلاء على الأراضي المحيطة به.

منع جيش الاحتلال صلاة الجمعة في المسجد الإبراهيمي

شرق غرب

حكم جديد بالسجن بحق زمال

أصدرت الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية بسليانة في تونس، مساء الخميس، أحكاماً ابتدائية بسجن المرشح للانتخابات الرئاسية العياشي زمال (الصورة) لمدة خمس سنوات وثمانية أشهر في أربع قضايا تتعلق بتدليس تزكيات في ملف المرشح للانتخابات الرئاسية، وفق وكيل الجمهورية بالمحكمة الابتدائية بسليانة عبد السلام المكي. يذكر أن أحكاماً أخرى كانت صدرت بسجن الزمال لمدة 12 سنة وأخرى لمدة عام وثمانية أشهر.

(العربي الجديد)

تركيا تحيّد مسلحين من «الكردستاني»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الجمعة، تحييد (قتل أو جرح أو اعتقال) خمسة مسلحين من حزب العمال الكردستاني، شمالي العراق. وذكرت الوزارة التركية في بيان، أن القوات التركية حيّدت المسلحين في منطقة كارة، شمالي العراق. وأكدت الوزارة «استمرار عملياتها ضد الإرهابيين بوتيرة متسارعة للقضاء على الإرهاب في مصدره»، وفق ما جاء في البيان.

(الأناضول)

أردوغان يدعو العالم للاعتراف بدولة فلسطين

جدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الصورة)، أمس الجمعة، دعوته للدول التي لم تعترف بعد بدولة فلسطين إلى الاعتراف بها. وجاء ذلك في مؤتمر صحافي مشترك عقده مع نظيره الصربي الكسندر فوتشيتش، خلال زيارته بلغراد. وأشار أردوغان إلى أنه تناول مع فوتشيتش المأساة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية المحتلة وخصوصاً غزة ولبنان. وشدد على ضرورة إيقاف هجمات إسرائيل «التي تدوس على الكرامة الإنسانية».

(الأناضول)

عقوبات أوروبية على نقل صواريخ إيرانية لروسيا

أفاد مسؤول رفيع المستوى في الاتحاد الأوروبي، أمس الجمعة، بأنه من المتوقع أن يفرض التكتل عقوبات على أفراد ومنظمات تتعلق بنقل إيران صواريخ بالستية إلى روسيا، خلال اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، بعد غد الاثنين. وأضاف المسؤول، الذي رفض الكشف عن اسمه، أنه ستكون هناك «حزمة أولى من المستهدفين بالعقوبات في سياق نقل إيران صواريخ بالستية إلى روسيا». وقال المسؤول إن العقوبات ستستهدف أفراداً ومنظمات لكنه لم يقدم مزيداً من التفاصيل.

(رويترز)

احتجاجات السويداء متواصلة

رفع المحتجون في ساحة الكرامة وسط مدينة السويداء، جنوبي سورية، أمس الجمعة، عدداً من الشعارات والمطالب بوقف آلة الحرب المدمرة، وإبعاد دول المنطقة عن أجندات الصراع الإسرائيلي - الإيراني، وناشدوا عبر لافتات حملوها، الدول الفاعلة في المنطقة للتدخل وإنقاذ شعوب المنطقة من أتون القتل والدمار والتهجير والنزوح. وحمّل المحتجون المسؤولية الأولى لما آلت إليه المنطقة للنظام السوري و«المشاريع الإيرانية وميليشياتها في المنطقة».

(العربي الجديد)

الحدث

إحباط الناخبين الشباب ذوي الأصول الأفريقية من سياسات الديمقراطيين يخدم ترامب

أوباما قلق من تصويت الرجال السود

دخل الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، أول من أمس الخميس، رسالة قوية إلى الناخبين «الرجال» من أصول أفريقية من أجل التصويت لمرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة الأميركية كامالا هاريس، وذلك في أول دخول رسمي له على خط حملة هاريس الانتخابية، قبل أقل من شهر على موعد الانتخابات المقرّرة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. ودعا أوباما، من ولاية بنسلفانيا المتأرجحة، الناخبين الرجال السود للتصويت لهاريس، متسائلاً عن أسباب تردّدهم، ومعرباً عن دهشته من إمكانية ذهاب بعضهم للتصويت للمرشح الجمهوري دونالد ترامب. ويصوّب أوباما، بخطابه من بيتسبورغ، على ظاهرة مقلقة للحزب الديمقراطي، اتضحت مع الانتخابات الحالية، وربما برزت خلال السنوات الأربع الماضية، من ولاية جو بايدن، حيث يشهد الحزب تململاً في صفوف قاعدته من الملوّنين أو الأقليات، وهجرة أصوات منها للحزب الجمهوري، بسبب ما يمكن وصفه بـ«الإحباط» من سياسات الديمقراطيين، لا سيما الاقتصادية منها. هذا الأمر حضر بقوة في كلمة أوباما الأولى المباشرة في مركز انتخابي، في بيتسبورغ، حاصراً المعركة ليس مع الجمهوريين بل مع شخص ترامب نفسه، الذي قال إنه «ملياردير انشغل طوال حوالي عقد (منذ تسلمه السلطة) بمتابعته فقط»، واصفاً إياه بالرجل «المجنون»، و«المنقطع عن المواطنين العاديين». كما شبّه أوباما خطابات ترامب الطويلة في التجمعات الانتخابية بـ«خطابات الزعيم الكوبي (الراحل) فيدل كاسترو».

وأقرّ أوباما بأن المعركة هذا العام متقاربة جداً، لا سيما فيما يواجه الأميركيون ارتفاع الأسعار، لكنه تساءل قائلاً إنه لا يفهم «كيف من الممكن أن يفكر أحدهم بأن دونالد ترامب بإمكانه تحسين الأمور».

وجّه الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، أول من أمس الخميس، رسالة قوية إلى الناخبين «الرجال» من أصول أفريقية من أجل التصويت لمرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة الأميركية كامالا هاريس، وذلك في أول دخول رسمي له على خط حملة هاريس الانتخابية، قبل أقل من شهر على موعد الانتخابات المقرّرة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. ودعا أوباما، من ولاية بنسلفانيا المتأرجحة، الناخبين الرجال السود للتصويت لهاريس، متسائلاً عن أسباب تردّدهم، ومعرباً عن دهشته من إمكانية ذهاب بعضهم للتصويت للمرشح الجمهوري دونالد ترامب. ويصوّب أوباما، بخطابه من بيتسبورغ، على ظاهرة مقلقة للحزب الديمقراطي، اتضحت مع الانتخابات الحالية، وربما برزت خلال السنوات الأربع الماضية، من ولاية جو بايدن، حيث يشهد الحزب تململاً في صفوف قاعدته من الملوّنين أو الأقليات، وهجرة أصوات منها للحزب الجمهوري، بسبب ما يمكن وصفه بـ«الإحباط» من سياسات الديمقراطيين، لا سيما الاقتصادية منها. هذا الأمر حضر بقوة في كلمة أوباما الأولى المباشرة في مركز انتخابي، في بيتسبورغ، حاصراً المعركة ليس مع الجمهوريين بل مع شخص ترامب نفسه، الذي قال إنه «ملياردير انشغل طوال حوالي عقد (منذ تسلمه السلطة) بمتابعته فقط»، واصفاً إياه بالرجل «المجنون»، و«المنقطع عن المواطنين العاديين». كما شبّه أوباما خطابات ترامب الطويلة في التجمعات الانتخابية بـ«خطابات الزعيم الكوبي (الراحل) فيدل كاسترو».

وأقرّ أوباما بأن المعركة هذا العام متقاربة جداً، لا سيما فيما يواجه الأميركيون ارتفاع الأسعار، لكنه تساءل قائلاً إنه لا يفهم «كيف من الممكن أن يفكر أحدهم بأن دونالد ترامب بإمكانه تحسين الأمور».

الناخبين «الرجال» من أصول أفريقية من أجل التصويت لمرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة الأميركية كامالا هاريس، وذلك في أول دخول رسمي له على خط حملة هاريس الانتخابية، قبل أقل من شهر على موعد الانتخابات المقرّرة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. ودعا أوباما، من ولاية بنسلفانيا المتأرجحة، الناخبين الرجال السود للتصويت لهاريس، متسائلاً عن أسباب تردّدهم، ومعرباً عن دهشته من إمكانية ذهاب بعضهم للتصويت للمرشح الجمهوري دونالد ترامب. ويصوّب أوباما، بخطابه من بيتسبورغ، على ظاهرة مقلقة للحزب الديمقراطي، اتضحت مع الانتخابات الحالية، وربما برزت خلال السنوات الأربع الماضية، من ولاية جو بايدن، حيث يشهد الحزب تململاً في صفوف قاعدته من الملوّنين أو الأقليات، وهجرة أصوات منها للحزب الجمهوري، بسبب ما يمكن وصفه بـ«الإحباط» من سياسات الديمقراطيين، لا سيما الاقتصادية منها. هذا الأمر حضر بقوة في كلمة أوباما الأولى المباشرة في مركز انتخابي، في بيتسبورغ، حاصراً المعركة ليس مع الجمهوريين بل مع شخص ترامب نفسه، الذي قال إنه «ملياردير انشغل طوال حوالي عقد (منذ تسلمه السلطة) بمتابعته فقط»، واصفاً إياه بالرجل «المجنون»، و«المنقطع عن المواطنين العاديين». كما شبّه أوباما خطابات ترامب الطويلة في التجمعات الانتخابية بـ«خطابات الزعيم الكوبي (الراحل) فيدل كاسترو».

وأقرّ أوباما بأن المعركة هذا العام متقاربة جداً، لا سيما فيما يواجه الأميركيون ارتفاع الأسعار، لكنه تساءل قائلاً إنه لا يفهم «كيف من الممكن أن يفكر أحدهم بأن دونالد ترامب بإمكانه تحسين الأمور».

انقسام جندري بين الـ«هيسبانيك»

وجد استطلاع للرأي أجرته وكالة السوشيشيد برس ومركز نورك لأبحاث الشؤون العامة، ونشرت نتائجه أمس الجمعة، أن المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس تملك قتلة صلبة من الناخبات من أصول إسبانية (هيسبانيك)، لكن الناخبين الرجال من هذه الشريحة منقسمون أكثر بينها وبين منافسها دونالد ترامب. وبحسب الاستطلاع، فإن 6 من أصل كل 10 نساء من أصول إسبانية لديهن نظرة إيجابية حيال هاريس، بينما يدعمها 45% فقط من الرجال من نفس الفئة.

الناخبين «الرجال» من أصول أفريقية من أجل التصويت لمرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة الأميركية كامالا هاريس، وذلك في أول دخول رسمي له على خط حملة هاريس الانتخابية، قبل أقل من شهر على موعد الانتخابات المقرّرة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. ودعا أوباما، من ولاية بنسلفانيا المتأرجحة، الناخبين الرجال السود للتصويت لهاريس، متسائلاً عن أسباب تردّدهم، ومعرباً عن دهشته من إمكانية ذهاب بعضهم للتصويت للمرشح الجمهوري دونالد ترامب. ويصوّب أوباما، بخطابه من بيتسبورغ، على ظاهرة مقلقة للحزب الديمقراطي، اتضحت مع الانتخابات الحالية، وربما برزت خلال السنوات الأربع الماضية، من ولاية جو بايدن، حيث يشهد الحزب تململاً في صفوف قاعدته من الملوّنين أو الأقليات، وهجرة أصوات منها للحزب الجمهوري، بسبب ما يمكن وصفه بـ«الإحباط» من سياسات الديمقراطيين، لا سيما الاقتصادية منها. هذا الأمر حضر بقوة في كلمة أوباما الأولى المباشرة في مركز انتخابي، في بيتسبورغ، حاصراً المعركة ليس مع الجمهوريين بل مع شخص ترامب نفسه، الذي قال إنه «ملياردير انشغل طوال حوالي عقد (منذ تسلمه السلطة) بمتابعته فقط»، واصفاً إياه بالرجل «المجنون»، و«المنقطع عن المواطنين العاديين». كما شبّه أوباما خطابات ترامب الطويلة في التجمعات الانتخابية بـ«خطابات الزعيم الكوبي (الراحل) فيدل كاسترو».

وأقرّ أوباما بأن المعركة هذا العام متقاربة جداً، لا سيما فيما يواجه الأميركيون ارتفاع الأسعار، لكنه تساءل قائلاً إنه لا يفهم «كيف من الممكن أن يفكر أحدهم بأن دونالد ترامب بإمكانه تحسين الأمور».

وبنسلفانيا هي ولاية فاز بها أوباما في 2008 و2012، لكن ترامب ربحها (على هيلاري كلينتون) في 2016، ثم عاد بايدن ليفوز بها على ترامب في 2020، ولكن بفارق ضئيل جداً من الأصوات (0,72%). وتعرف بيتسبورغ بصناعة الفولاذ، فيما كان ترامب قد زار، الأربعاء الماضي، مدينة سكرانتون، حيث نشأ بايدن في بنسلفانيا، ومنها تعهد باستمرار «الحفر ثم الحفر»، في إشارة إلى استخراج النفط. ولاحقاً، توجه ترامب، الخميس، إلى ديترويت، عاصمة قطاع صناعة السيارات في ميشيغن، وهي ولاية أخرى متأرجحة، تواجه فيها هاريس صعوبة في جذب أصوات الجالية العربية والمسلمة بسبب الدعم منقطع النظير الذي قدّمته الإدارة الأميركية لإسرائيل في عدوانها على غزة، ثم لبنان. ومن ميشيغن، كشف ترامب عن المزيد من سياساته الاقتصادية التي تتبنى «الحمائية»، متعهداً بفرض المزيد من الضرائب على استيراد السيارات المصنعة في الخارج إذا ما عاد إلى البيت الأبيض.

وأعتبر الرئيس الجمهوري السابق أن ديترويت «منهارة» اقتصادياً، وأنه إذا ما وصلت هاريس للسلطة فقد «تصبح كل الولايات المتحدة ديترويت».

وأكدت حملة ترامب، في وقت سابق، أنه «يبلي بلاء حسناً مع الناخبين الرجال السود»، في وقت تتقدم فيه هاريس عليه في الحصول على أصوات النساء من أصول أفريقية، بحسب ما تظهر استطلاعات الرأي. ووصف أوباما ترامب بالرئيس «المجنون الذي يحاول بيع نسخ من الإنجيل»، ويتبنى نظريات المؤامرة، وقال إنه يرفض أن تكون هناك «أعذار» لدى الناخبين الرجال من أصول أفريقية للتصويت لترامب، وأنه شخصياً، وهو أول أميركي من أصول أفريقية يتبوأ منصب الرئاسة في الولايات المتحدة، ولولايتين (2008 – 2016)، لديه «مشكلة» في ذلك لأنه «يجعله يعتقد»، وهو يتحدث إلى الرجال «مباشرة»، بأنهم «لا يشعرون بأنهم قادرون على التصويت لامرأة لتكون رئيسة للولايات المتحدة»، مشدداً على «جهوزية» كامالا هاريس للمنصب، حيث وصفها بأنها «زعيمة قضت حياتها في النضال بالنيابة عن الأشخاص الذين يحتاجون إلى صوت وفرصة، وهي مستعدة لهذا المنصب».

ويكشف المرشحان للرئاسة، هاريس وترامب، لقاءاتهما في الولايات المتأرجحة السبع، وهي أريزونا ونيفادا وميشيغن وبنسلفانيا وجورجيا وكارولينا الشمالية وويسكونسن. ووجد تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز، ونشر في الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، أن «إحباط الناخبين الرجال من أصول أفريقية من الحزب الديمقراطي يفتح باباً لترامب للنفاذ منه». وأوضحت الصحيفة في تقريرها أن المواطنين من أصول أفريقية يتلقون في الولاية رسائل عبر البريد تحذرهم من التصويت لهاريس، وهي أول مرشحة رسمية «ملوّنة» للرئاسة في تاريخ البلاد عن الحزبين الرئيسيين تحصل على ترشيح حزبها لخوض السباق (هي من أصول أفريقية – هندية)، لكونها «قيادية فاشلة»، ولديها أفكار «ليبرالية جداً تتعلق بالإجهاض ومكافحة الجريمة»، فيما يتبنى ترامب، وفق هذه الرسائل، «أجندة منطقية». وحذّرت «نيويورك تايمز» من أن تصويت الرجال من أصول أفريقية «لا يضاهيه في أي انتخابات سوى تصويت النساء من أصول أفريقية»، في إشارة إلى توجههم بكثافة للإدلاء بأصواتهم في رئاسيات أميركا وانتخابات الكونغرس. لكن الصحيفة نبّهت إلى أنه هذا العام هناك عدد أكبر من الرجال من أصول أفريقية، تحت سنّ الـ50، أعربوا بحسب استطلاعات الرأي والمحادثات معهم، عن انفتاحهم للتصويت لترامب، أو «البقاء في المنزل»، أي عدم التصويت، وهو سيناريو قد يكون له تأثير كبير على نتيجة الاقتراع في الولايات المتأرجحة، ومنها جورجيا، وبحسب الصحيفة، فإن «المحبطين» يرون أن «الحزب الديمقراطي لم يعد يعمل من أجلهم»، مضيفين أن «مستوى معيشتهم بقي هو ذاته في العهود الديمقراطية والجمهورية»، لافتين إلى أن «شراء منزل، أو افتتاح عمل خاص، أو إعالة عائلاتهم تزداد صعوبة كل عام»، ما «يجذب الشباب السود لترامب»، وفق الصحيفة.

وكان استطلاع آخير للرأي، أجرته جامعة «هوارد» (جامعة خاصة في واشنطن)، قد وجد أن 82% من الناخبين من أصول أفريقية في الولايات المتأرجحة السبع سيصوتون لهاريس، مقابل 12% منهم اختاروا ترامب. لكن الاستطلاع وجد أن 21% من الناخبين الرجال من أصول أفريقية، تحت سنّ الـ50، يدعمون المرشح الجمهوري. وهناك أيضاً 7% منهم يفضلون مرشحاً آخر للرئاسة غير ترامب وهاريس.

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

> أكدت حملة ترامب أن شعبيته تتحسن لدى الناخبين السود
>
> وصف أوباما ترامب بالمجنون والمنقطع عن المواطنين

أوباما في بيتسبورغ، أول من أمس (جيف سوينسون/Getty)

رصد

زيلينسكي وميلوني في روما الخميس (Getty)

زيلينسكي يتلقى تطمينات أوروبية بمواصلة الدعم

أنهى الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أمس الجمعة جولة أوروبية استمرت 48 ساعة، وشملت لندن وباريس وروما وبرلين، سعى خلالها لحشد الدعم العسكري والمالي، في ظل المخاوف من إمكانية تراجع الدعم لكييف بحال فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية المقررة الشهر المقبل.

وأنهى زيلينسكي جولته أمس بلقاء المستشار الألماني أولاف شولتز، بعدما كان قد التقى أمس بابا الكاثوليك، فرنسيس، في الفاتيكان. وكان الرئيس الأوكراني قد اجتمع مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني على العشاء مساء الخميس. وفي مؤتمر صحافي مشترك، تعهّدت ميلوني دعم كييف «ما دام هناك حاجة لذلك»، معلنة أن المؤتمر الدولي المقبل لإعادة الإعمار سيقام في روما في بولنيو/تموز المقبل. أما في باريس، فأجرى زيلينسكي محادثات مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، نفى بعدها تقارير إعلامية أفادت بأنه يبحث شروط وقف إطلاق النار مع روسيا. وقال زيلينسكي للصحافيين في العاصمة الفرنسية «هذا ليس موضوع نقاشنا». وأضاف أن التقارير «غير صحيحة. تنخرط روسيا كثيراً في التضليل الإعلامي، لذا فإن ورود (تقارير من هذا النوع) آمر مفهوم». ورفض زيلينسكي أي خطة للسلام تنصّ على التخلي عن أراض لصالح روسيا، مشدداً على أن على موسكو أولاً سحب جميع قواتها من الأراضي الأوكرانية. وأفاد أيضاً بأنه وماكرون بحثا «خطة النصر» التي عرضتها كييف لهزيمة روسيا. وقال «نحتاج إلى دعمكم قبل حلول الشتاء»، مقراً بأن «الوضع صعب في الشرق» في ظل «نقص كبير» في بعض المعدات. من جهته، لفت ماكرون إلى أن زيلينسكي قدّم إطاراً «خطة للأسابيع المقبلة» وأنهما ناقشا الاستراتيجية «للأسابيع والأشهر» المقبلة، من دون تقديم تفاصيل. وشدد الرئيس الفرنسي على دعم بلاده «للمقاومة الأوكرانية في مواجهة الغزو الروسي». وأفاد زيلينسكي على تلغرام لاحقاً بأنهما ناقشا إمكانية إنتاج فرنسا وأوكرانيا أسلحة بشكل مشترك. ووصل زيلينسكي إلى باريس قادماً من لندن حيث عقد محادثات مع رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر والأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي (ناتو) مارك روته. وفي تصريحات أدلى بها بعد لقاء مع ستارمر في داونينغ ستريت، قال زيلينسكي إنه «حدد تفاصيل خطتنا للنصر»، مضيفاً بأنها «تهدف لتوفير الظروف المناسبة لإنهاء الحرب بشكل منصف».

ميدانياً، أعلنت روسيا أمس الجمعة بأن قواتها سيطرت على قريتي جيلان دروغه وأوستريسكه في شرق أوكرانيا. في المقابل، أعلنت السلطات الأوكرانية أمس أن روسيا شنت ليلة الخميس هجوماً صاروخياً على مدينة أوديسا مما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص على الأقل، من بينهم فتاة تبلغ من العمر 16 عاماً، في أحدث سلسلة من الهجمات هذا الأسبوع على المدينة التي تقع جنوبي أوكرانيا. وذكر مسؤولون محليون أن أربع هجمات روسية صاروخية وأخرى بطائرات مسيرة استهدفت أوديسا هذا الأسبوع، وأسفرت عن مقتل 14 شخصاً وإصابة حوالي 20. كما قالت القوات الجوية الأوكرانية أمس إنها أسقطت 29 من إجمالي 66 طائرة مسيّرة أطلقتها روسيا خلال ليل الخميس ـ الجمعة.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

شرق غرب

20 قتيلا بهجوم في إقليم بلوشستان الباكستاني

قتل 20 عاملاً، ليل الخميس ـ الجمعة، في هجوم على منجم للفحم في إقليم بلوشستان بجنوب غرب باكستان، والذي يشهد حركة انفصالية تطالب بالحكم الذاتي. وقال أصم شافي، قائد الشرطة في محافظة دوكي حيث وقع الهجوم، إن «35 إلى 40 رجلاً باللباس المدني مدججين بالسلاح قاموا بفتح النار على العمّال في منجم للفحم على مدى قرابة 30 دقيقة قبل أن يلوذوا بالفرار»، مضيفاً أنهم «كانوا يحملون قاذفات صواريخ وقنابل يدوية».

(فرانس برس)

شولتز يزور تركيا في 19 أكتوبر

يعتزم المستشار الألماني أولاف شولتز (الصورة) زيارة تركيا في 19 أكتوبر/تشرين الأول الحالي للقاء الرئيس رجب طيب أردوغان. وقال نائب المتحدث باسم الحكومة الألمانية فولفغانغ بوشنر، أمس الجمعة، إنه من المتوقع أن تتم خلال المحادثات بين شولتز وأردوغان «مناقشة الحرب في أوكرانيا، والوضع في الشرق الأوسط، ومسألة الهجرة، والعلاقات الثنائية والسياسات الاقتصادية».

(الأناضول)

رئيس جنوب أفريقيا ينجو من المحاكمة بـ«فضيحة المزرعة»

اتخذ المدعون العامون في جنوب أفريقيا قراراً بعدم إدانة الرئيس سيريل رامافوزا، بقضية تبييض الأموال المرتبطة بمزرعته، التي طفت على السطح عام 2022، والمعروفة باسم «فضيحة المزرعة»، وتتعلّق بإخفائه مبلغاً ضخماً من العملات الأجنبية في أريكة بمزرعة الدواجن التي يمتلكها، ثم التغطية على سرقة تلك الأموال. وقال مدير الادعاء العام في مقاطعة ليمبوبو، إن القرار «اتخذ بعد تقييم دقيق لكل الأدلة المتوفرة»، ما يمنع برأيه «محاكمة ناجحة».

(رويترز)

الكاميرون تحظر الحديث عن صحة رئيسها

قالت وزارة الداخلية في الكاميرون، في رسالة كُشف عنها أمس الجمعة، إن البلاد حظرت أي حديث عن صحة الرئيس بول بيا (الصورة) البالغ من العمر 91 عاماً، وذلك بعدما أثار غيابه المطول تكهنات واسعة بأنه مريض. وفي رسالة بتاريخ 9 أكتوبر/تشرين الأول الحالي، قال وزير الداخلية بول آتانغا نجي، إن الحديث عن صحة الرئيس مسألة أمن قومي، مضيفاً أنه من الآن فصاعداً «بأت أي حديث في وسائل الإعلام حول حالة الرئيس محظوراً تماماً، وسيواجه المخالفون أشد العقوبات القانونية».

(رويترز)

كوريا الشمالية مستاءة من مسيّرات سيول

اتهمت كوريا الشمالية، أمس الجمعة، كوريا الجنوبية، بإطلاق مسيّرات باتجاه العاصمة بيونغ يانغ، لإلقاء منشورات تتضمن دعاية مضادة للبلاد، مهدّدة بالرد بقوة على ذلك. وقالت وزارة الخارجية الكورية الشمالية، إن سيول تنتهك بذلك «سيادة البلاد المقدسة»، وتهدّد أمنها، مؤكدة أن القوات الكورية الشمالية سترد على ذلك «من دون تحذير مسبق».

(أسوشييتد برس)

تقرير

تعديل العقيدة النووية الروسية... غموض لإخافة الغرب

وسط الغموض حول تعديل العقيدة النووية الروسية وتفاصيلها، يرى محللون أنه من غير المعروف ما إذا كانت هذه الخطوة ستؤدي لردع الغرب، خصوصاً إذا لم تتضمن إدراج إمكانية شن ضربة استباقية على غرار العقيدة النووية الأميركية

موسكو ـ **رامي القليوبي**

مع ترقب العالم إعلان موسكو إتمام تعديل العقيدة النووية الروسية وخفض عتبة استخدام السلاح النووي، ثمة مؤشرات تظهر تزايداً في ترسخ الثقة لدى العالم بأن روسيا مستعدة لتخطي «الخط» والضغط على الزناد، بعد اقتراح الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، توسيع حالات استخدام السلاح النووي، وسط عزوف الغرب عن السماح لأوكرانيا باستخدام أسلحته بعيدة المدى لضرب العمق الروسي. وفي وقت ما تزال فيه وثيقة «أساسيات سياسة الدولة في مجال الردع النووي» (التسمية الرسمية للعقيدة النووية الروسية) حبيز الإعداد، تسري حالياً النسخة الأخيرة منها والمعدلة في عام 2020. يأتي ذلك وسط مخالفة بوتين التوقعات بالإبقاء على اللجوء إلى السلاح النووي بمثابة الخيار الأخير، حاسماً الجدل الداخلي الروسي على ضوء دعوات متظرين روس إلى اتخاذ خطوات «تقنع» الغرب باستعداد موسكو لاستخدام السلاح النووي، وحتى إدراج إمكانية شن ضربة استباقية على العقيدة النووية الروسية.

وكان بوتين قد أعلن خلال اجتماع اللجنة الدائمة للردع النووي التابعة لمجلس الأمن الروسي في 25 سبتمبر/ أيلول الماضي إدخال عدد من التعديلات على شروط استخدام السلاح النووي، من شأنها توسيع قائمة الدول والأحلاف العسكرية التي تُردع نووياً، وإكمال قائمة التهديدات العسكرية الجارية «فعاليات الردع النووي» من أجل تحييدها. وتحدّد العقيدة النووية الروسية بنسختها الحالية المراد تعديلها أربعة شروط لاستخدام السلاح النووي. الشرط الأول، ورود معلومات موثوق بها بانطلاق صواريخ بالستية لمهاجمة أراضي روسيا أو حلفائها، والشرط الثاني هو استخدام العدو سلاحاً نووياً أو غيره من أسلحة الدمار الشامل بحق روسيا أو حلفائها، والشرط الثالث، هو مهاجمة العدو منشآت حكومية أو عسكرية روسية حيوية بهدف تعطيل ردة فعل القوات النووية الروسية. أما الشرط الرابع فهو تعرّض روسيا لهجوم بأسلحة تقليدية يهدد وجود الدولة بحد ذاتها.

وتتعلق أبرز بنود العقيدة النووية المعدلة برفع «الحصانة» عن القوى غير النووية في حالة اعتدت على روسيا بدعم من قوة نووية أو بمشاركتها، بما يطبق نظرياً على الهجوم الأوكراني، الذي تشنه كييف منذ أغسطس/ آب الماضي، على مقاطعة كورسك الحدودية أو أي هجمات أوكرانية على منشآت حيوية روسية باستخدام الأسلحة الغربية. كذلك يتم توسيع نطاق مفعول المظلة النووية الروسية على مستوى دولة الاتحاد مع بيلاروسيا والتي يرجح أن موسكو نشرت عدداً من القطع من أسلحتها النووية التكتيكية على أراضيها في العام الماضي، وقد شاركت مينسك في الصيف الماضي في تدريبات مشتركة مع موسكو على الاستعداد لاستخدام السلاح النووي غير الاستراتيجي.

يأسف الخبير في مركز بحوث قضايا الأمن التابع لأكاديمية العلوم الروسية، قسطنطين بلوخين، لعدم إدراج إمكانية شن ضربة نووية استباقية كأداة للضغط النفسي ضمن العقيدة المعدلة، معتبراً أن الزمن وحده كفيل بالكشف عما إذا كانت النسخة الجديدة من العقيدة النووية الروسية ستقنع الغرب بجدية «الخطوط الحمر» الروسية. ويقول بلوخين في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «للأسف، تم الإبقاء على الطابع الدفاعي للعقيدة من دون إدراج إمكانية شن ضربة نووية استباقية على عقيدتنا النووية على غرار العقيدة النووية الأميركية، إذ لا تريد موسكو، على ما يبدو، أن تظهر في عيون العالم بنفس صورة الولايات المتحدة التي يراها العالم أجمع، لا سيما دول الجنوب العالمي، دولة عدوانية». وفي معرض إجابته عن سؤال حول ما إذا كانت العقيدة المعدلة ستؤدي مهام الردع، يعتبر بلوخين أن «الزمن وحده سيحكم إلى أي مدى ستؤدي العقيدة المعدلة مهمة الردع وما إذا كان الغرب استوعب التحذيرات الروسية». ويوضح أنه «حتى الآن، ترفض الدول الغربية إعطاء الضوء الأخضر لأوكرانيا لضرب العمق الروسي باستخدام بعيدة المدى، ولكنها قد توافق على ذلك لاحقاً مثلما قررت إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، تسليم أوكرانيا صواريخ هيمارس ودبابات أبرامز ومقاتلات أف-16 بعد تردد طويل».

ورغم أن العقيدة النووية الروسية المعدلة تنصّ على الحالات العامة لاستخدام السلاح النووي، إلا أن بلوخين يقر بأنها تترك مجالاً واسعاً لتفسيرها، قائلاً إن تفسير هذه العقيدة يعتمد «على رؤية القيادة السياسية الروسية، إذ ثمة من يرى أن الهجمات على قاعدة إنغيلس الجوية المحتضنة لقاذفات استراتيجية روسية في نهاية عام 2022 تقع تحت مفعول العقيدة النووية حتى بنسختها قبل التعديل، ولكن لم تُفعّل». ويرأيه فإنه «بأي حال من الأحوال لن تطبق أحكام العقيدة النووية رداً على أعمال ما تلقائياً، وإلا لكان يمكن روسيا ليست فريدة من نوعها من هذه الجهة. تتضمّن العقائد النووية لدول أخرى مفاهيم من قبيل الظروف الطارئة والمصالح الحيوية التي لا يذكرها أحد على وجه الدقة. العقائد النووية الأميركية والبريطانية والفرنسية حتى أكثر ضبابية». ويرأيه فإن الصين هي القوى العظمى الوحيدة التي وضعت على عاتقها الالتزام بعدم استخدام السلاح النووي إلا رداً على ضربة نووية.

بموازاة ذلك، تعمّد كبار المسؤولين الروس بعد الإعلان عن تعديل العقيدة النووية، الإبقاء على حالة من الغموض حول الحالات التي قد يستخدم فيها السلاح النووي، إذ أوضح المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف، في حديث مع الإعلامي المقرب من الكرملين، بافيل زاروبين، نهاية الشهر الماضي، أن التعديلات المدرجة على العقيدة النووية الروسية ضرورية نظراً لتغير الوضع الدولي و«تنامي التوتر» على الحدود الروسية.

من جهة أخرى، لم يستبعد رئيس لجنة الدفاع بمجلس الدوما (النواب) الروسي، أندريه كارتابولوف، أن يشكل السماح لكييف بشن ضربات على العمق الروسي بواسطة أسلحة بعيدة المدى ذريعة لاستخدام السلاح النووي بموجب العقيدة النووية الروسية المعدلة. وقال كارتابولوف لوكالة نوفوستي الحكومية الروسية، أخيراً: «قد يصبح ذلك مسوغاً، ولكن القرار سيتخذه القائد العام»، أي بوتين. وأشار إلى أن هناك عوامل كثيرة تتطلب تقييماً، ولذلك لا يمكن الجزم بإمكانية استخدام السلاح النووي أو استبعاده، مضيفاً أنه لذلك «شعر شركاؤنا الغربيون السابقون بالتوتر، لأن هذه الحجة جادة».

> بلوخين: الزمن سيحكم لأي مدى ستؤمن العقيدة المعدلة الردع
>
> ستيفانوفيتش: حالات تفعيل العقيدة النووية تتسم بالغموض

إسناد اتخاذ القرار إلى الذكاء الاصطناعي».

وكان مطار إنغيلس العسكري الواقع في مقاطعة ساراتوف جنوبي روسيا، والذي يحتضن قاذفات «تو-160» الاستراتيجية الملقبة بـ«البجعة البيضاء»، قد تعرّض في ديسمبر/كانون الأول 2022 لهجومين أوكرانيين باستخدام مسيّرات أسفر عن مقتل بضعة عسكريين روس.

من جهته، يقرّ الباحث بمركز الأمن الدولي بمعهد «بريماكوف» للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية التابع لأكاديمية العلوم الروسية دميتري ستيفانوفيتش هو الآخر بأن حالات تفعيل العقيدة النووية الروسية المعدلة تتسم بدرجة عالية من الغموض، معتبراً، في حوار مع برنامج المراجعة الدولية المذاع على قناة روسيا 24 الحكومية الروسية، في الوقت نفسه أن هذا الأمر طبيعي في ظل اعتماد القوى العظمى الأخرى باستثناء الصين، صيغاً حتى أكثر ضبابية. وبحسب ستيفانوفيتش، فإنه «لا مجال للحديث عن أي معايير دقيقة، وحالة

بوتين داخل المعهد المشترك للأبحاث النووية، موسكو، 13 يونيو 2024 (أليكسندر كازاكوف/فرانس برس)

سياسة

برزت تعهّدات بتغيير جذري في آلية الحكم في إقليم كردستان العراق، وذلك خلال الحملة الانتخابية الجارية، قبل موعد انتخابات الإقليم في 20 أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، وسط معركة حامية بين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني

حزب الطالباني يرفع السقف

حملات انتخابات إقليم كردستان العراق

بغداد ـ **محمد الباسم**

من المقرر انتهاء الحملة الدعائية لانتخابات برلمان إقليم كردستان العراق في 15 أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، قبل خمسة أيام من موعد الانتخابات المقرر في 20 أكتوبر. ومع استكمال الأحزاب المشاركة في الانتخابات استعداداتها من الناحية اللوجستية وتوزيع صور ولافتات مرشحيها في الشوارع والميادين العامة على المباني، برز الخطاب السياسي بين الأحزاب والشحن ولغة التحدي التي تصاعدت حدتها خلال الأيام الماضية، وتحديداً من جانب حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الحاكم في مدينة السليمانية.

وشهدت مناطق متفرقة من محافظة السليمانية مهرجانات شعبية واسعة لحزب الاتحاد الوطني الذي يقوده بافل الطالباني، وهو نجل الرئيس العراقي الأسبق جلال الطالباني. واعتمد الطالباني طريقة الشحن السياسي والعاطفي عبر التحدث على مسرح واسع ومخاطبة خصومه والتوعد بالإطاحة بهم، من دون التردد في ذكر أسماء خصومه، حين هاجم غريمه السياسي، الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم في مدينة أربيل، متوعداً بتغييرات شاملة على مستوى الحكم في الإقليم. ودخل الحزبان الرئيسيان، الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، والاتحاد الوطني بزعامة بافل الطالباني، معركة الحصول على أغلبية مريحة من أجل تشكيل الحكومة المقبلة في الإقليم وكذلك رئاسته.

في السياق، رأى عضو حزب الاتحاد الوطني الكردستاني غياث سورجي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الحزب الديمقراطي الكردستاني قد لا يحصل على غالبية الأصوات في الإقليم، ربما لأن شعبيته تراجعت، بالتالي فإن من حقنا أن نطالب بأحد المنصبين، وهما رئاسة إقليم كردستان ورئاسة الحكومة». وأضاف سورجي أن «الاتحاد الوطني يسعى إلى تغيير مسار الوضع في إقليم كردستان على الأصعدة كافة، ومن ضمنها السياسية والاقتصادية، والعودة نحو تقوية العلاقات مع بغداد، لأن الخلافات التي حصلت خلال الفترات الماضية وقع ضحيتها المواطن الكردي الذي يعاني من مشقة الحياة من جرّاء تأخر الرواتب والتأثر بالأزمات الاقتصادية، وكل ذلك يحدث بسبب وجود وجهة نظر معينة في أربيل لا تريد أن تحل مشاكلها مع بغداد». لكن الناشط في الحزب الديمقراطي الكردستاني سيروان عقراوي قال إن «المهرجانات التي يقدم حزب الاتحاد الوطني على تنظيمها والخطابات الرنانة لزعيم الحزب بافل طالباني لا تخفي الفشل الكبير للحزب في إدارة مدينة السليمانية، والتورط في صراعات مع تركيا، وتقرب هذا الحزب اليساري المهم بعلاقات مع فصائل مسلحة تسيطر على حكومة محافظة كركوك حالياً، بالإضافة إلى مناطق من محافظة نينوى». وأشار إلى أن «الانتخابات المقبلة لن تكون سهلة على كل الأحزاب، لأن الجميع أمام تحديات عدة، وأبرزها الخدمات الحياتية، ونعتقد أن نتائج الانتخابات المقبلة ستكشف عن الأقوى من بين الأحزاب، ومن الذي يستحق إدارة الحكومة».

صور المرشحين في أربيل، 25 سبتمبر الماضي (حسان محمد أحمد/ الأناضول)

> غياث سورجي: الاتحاد يسعى لتغيير مسار الوضع في كردستان

وعلى الرغم من سقف الخطاب الدعائي العالي لحزب الاتحاد الوطني، وقائده بافل الطالباني، إلا أن مسؤولي الحزب الديمقراطي في أربيل لم يتفاعلوا كثيراً معه، وانصبت الجهود على استخدام الإعلام الرديف لكلا الحزبين في الرد عبر طرق متفرقة، من بينها صناعة البرامج التلفزيونية والتقارير الصحافية ومقاطع الفيديو الساخرة وغير ذلك. من جهته، دعا رئيس إقليم كردستان نيجيرفان البارزاني في كلمة، الأربعاء الماضي، إلى إجراء حملة انتخابية «هادئة وحضارية»، وحث الأحزاب المتنافسة على «تقديم برامج انتخابية تكون محل ثقة المواطنين في إقليم كردستان». وشدّد البارزاني على أنه ينبغي أن تكون الحملة الانتخابية خالية من التوترات بين الجهات السياسية، وألا تؤدي إلى تقسيم المجتمع، وتعكس ثقافة وتراث التنوع في المجتمع ومكوناته. بدوره، أوضح الباحث السياسي كفاح محمود أن «الحملة الدعائية تشهد تسخيناً واضحاً من قبل حزب الاتحاد الوطني، ولكنه لا يصل إلى الحد الذي يمكن وصفه بالاحتقان». وأوضح محمود في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «رغم هذه الدعاية فإنها لا تعكس واقع الحال على الأرض، لأن الحزبين الديمقراطي والاتحاد الوطني شريكان في إدارة إقليم كردستان، لكن الاتحاد الوطني يحاول صناعة هجين سياسي غير مقبول، وهو أن يكون شريكاً في الحكم ويعمل من داخل الحكم معارضاً للحكم، وهذا الكائن السياسي الجديد مشوّه».

وبحسب رئيس مجلس المفوضين القاضي عمر أحمد محمد، فإن «1190 شخصاً رشحوا أنفسهم لانتخابات إقليم كردستان ضمن 136 قائمة انتخابية»، مشيراً في تصريح صحافي، إلى «تشكيل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات لجنة لمراقبة الحملة الانتخابية ومتابعة الخروقات والمخالفات التي قد ترافقها». وكانت آخر انتخابات أجريت في إقليم كردستان عام 2018 قد تمخضت عن فوز الحزب الديمقراطي الكردستاني بأغلبية مريحة، بواقع 45 مقعداً من أصل 111 مقعداً كانت تمثل مجموع مقاعد برلمان الإقليم، بينما حصل غريمه التقليدي الاتحاد الوطني الكردستاني على 21 مقعداً. وتوزعت المقاعد المتبقية على حركة التغيير التي حصلت على 12 مقعداً، وثمانية مقاعد لحركة الجيل الجديد، وسبعة مقاعد للجماعة الإسلامية، بينما حصل الحزب الشيوعي الكردستاني وكتل أخرى على ما بين مقعد وخمسة مقاعد. ويبلغ عدد مقاعد برلمان الإقليم مائة مقعد، ضمنها المقاعد الخاصة بالأقليات، بواقع ثلاثة للمسيحيين واثنين للتركمان. وكانت المحكمة الاتحادية قد ألغت في نهاية مارس/ آذار الماضي، مقاعد «كوتا» الأقليات البالغة عشرة، لكن المحكمة تراجعت عن قرارها. وبحسب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، فإن عدد الناخبين الكلي في الإقليم يبلغ 3,8 ملايين ناخب، موزعين على أربع دوائر انتخابية هي أربيل السليمانية، دهوك، حلبجة، في 1431 مركزاً للاقتراع، فيما يبلغ عدد محطات الاقتراع 7067 محطة. وينص قانون الانتخابات في إقليم كردستان على تسمية رئيس الإقليم الجديد، وتشكيل الحكومة من قبل الكتلة التي تحصل على أكبر عدد من مقاعد البرلمان خلال الانتخابات التي تشرف عليها مفوضية الانتخابات العراقية الاتحادية في بغداد، وتراقبها بعثة الأمم المتحدة، من دون وجود التعقيدات التي تشهدها بغداد في كل انتخابات.

الابتعاد عن العنف

دعت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، في بيان، الأحزاب والتحالفات السياسية والمرشحين المشاركين في انتخابات كردستان الى المساهمة في انجاح الانتخابات من خلال الالتزام بقواعد السلوك الانتخابي وضوابط نظام الحملات الانتخابية. وامل بعدم تضمين الحملات الانتخابية افكارا تثير العنف والكراهية او الاساءة للمرشحين الاخرين والاحزاب المنافسة، موكدة انها ستنظر في الشكاوى والطعون المقدمة بحياد واستقلال تام.

رصد

بلينكن يحذّر من «استفزازات» الصين

وجّه وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن تحذيرات بالجملة إلى الصين، أمس الجمعة، وذلك خلال قمة آسيان في لاوس، فيما حذّرت روسيا من «عسكرة اليابان»

هيمنت النزاعات البحرية المرتبطة ببحر الصين الجنوبي، والحرب الروسية على أوكرانيا، على اجتماعات قمة رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، التي انعقدت في لاوس، أمس الجمعة، بحضور وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، والذي اعتبر أن المناورات البحرية للصين «تزداد خطورة»، فيما ندّدت روسيا بـ«التحركات الأميركية المدمرة» في جنوب شرق آسيا.

وجاءت قمة آسيان، أمس، في أعقاب اجتماعات عقدتها الرابطة وانتقدت خلالها الفيليبين تحركات بكين في بحر الصين الجنوبي المتنازع عليه. وخلال اجتماعه مع قادة الرابطة، شدّد بلينكن على ضرورة المحافظة على حرية الملاحة في الممر المائي الحيوي، معرباً عن قلق بلاده «إزاء تصرفات الصين الخطيرة وغير القانونية بشكل متزايد في بحري الصين الجنوبي والشرقي والتي أدت الى وقوع إصابات وتسببت في أضرار لسفن دول آسيان وتتعارض مع الالتزامات التي تم التعهد بها من أجل تسوية سلمية للنزاعات». وجاء ذلك في إشارة إلى نشر الصين مراكب عسكرية ولخفر السواحل في الأشهر الأخيرة ببحر الصين الجنوبي، في مسعى لإبعاد الفيليبين عن ثلاث جزر وشعاب مرجانية في هذا البحر. كما حذّر بلينكن الصين بشأن تايوان، والتي ألقى رئيسها الجديد لاي تشينغ تي خطاباً سنوياً أول من أمس، تعهّد فيه بأن الجزيرة ستقاوم أي مساع صينية لضمها. وحول ذلك، رأى بلينكن أنه «يجب على الصين ألا تستغل الخطاب ذريعة للقيام بتحركات استفزازية».

وأوضح وزير الخارجية الأميركي أن «50% من الشحنات التجارية تمر عبر مضيق تايوان يومياً، وأكثر من 70% من أشباه الموصلات المتطورة التي يحتاجها العالم يتم إنتاجها في تايوان»، مؤكداً أنه لهذه الأسباب «فهناك مصلحة قوية حول العالم في الحفاظ على السلام والاستقرار والحفاظ على الوضع القائم وتجنّب أي نزاع يمكن أن يؤدي إلى اضطراب أمور تعد أساسية إلى هذا الحد بالنسبة للاقتصاد العالمي».

ولم يغب أيضاً التوتر الروسي الأميركي المتنامي عن القمة، وأفاد بلينكن بأنه لم يتواصل مع نظيره الروسي سيرغي لافروف خلال القمة، لكن أبا منهما لم يغادر أثناء إلقاء الآخر كلمته. وقال بلينكن: «للأسف، لم أسمع أي جديد (في كلمة لافروف) بشأن العدوان الروسي المتواصل على أوكرانيا».

من جهته، أكد لافروف للصحافيين أن دور الولايات المتحدة في آسيا «مدمّر»، منذداً بـ«عسكرة» اليابان، لاسيما بعدما دعا رئيس الوزراء الياباني الجديد شيغيرو إيشيبا إلى اتفاق آسيوي على نمط حلف شمال الأطلسي (ناتو) هدفه غير المعلن ردع الصين. وقال لافروف حول ذلك: «بالنسبة لليابان، نشعر بقلق بالغ حيال عسكرتها. من الواضح أن الولايات المتحدة تدفع اليابانيين باتجاه مسار من هذا النوع».

وكان رئيس الوزراء الصيني لي تشيانغ، حذّر في انتقاد مبطن لإيشيبا خلال اجتماع مرتبط بآسيان أول من أمس، من خطورة «المحاولات الرامية لإدخال المواجهة بين التكتلات والنزاعات الجيوسياسية إلى آسيا». وأكد لافروف أيضاً أن الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا وأستراليا حاولت الدفع بالبيان الختامي للقمة ليكون «مسيّساً للغاية»، وبالتالي «لا يمكن تبنيه»، لافتاً إلى أن البلدان الغربية تسعى إلى استغلال علاقاتها مع رابطة آسيان، لتقف «قبل أي شيء ضد مصالح روسيا والصين».

إلى ذلك، انتقدت وسائل إعلام صينية أمس، تصريحات لرئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال تشارلز براون، أدلى بها من أيسلندا الأربعاء الماضي، بأن الأنشطة المشتركة المتزايدة بين روسيا والصين في القطب الشمالي، تشكل مصدر قلق متزايد بالنسبة للولايات المتحدة. وأجرت البحريتان الصينية والروسية خلال شهر سبتمبر/أيلول الماضي تدريبات مشتركة في بحر اليابان وبحر أوخوتسك، وهما أثنان من الطرق الرئيسية للملاحة في الطريق من الساحل الصيني إلى القطب الشمالي. كما نظم الجيشان دوريات بحرية وجوية مشتركة فوق شمال المحيط الهادئ وبالقرب من ساحل الاسكا.

(رويترز، فرانس برس)

- لأول مرة منذ 7 أكتوبر 2023، الجيش الإسرائيلي يعتبر جبهة غزة ثانوية وجبهة لبنان الأساسية، يعني في الأيام القادمة سنشهد تصعيداً إسرائيلياً كبيراً تجاه لبنان
- ما في شي اسمه مناطق اشتباك عند الإسرائيلي، مش محترم لا قوانين حرب ولا قوانين دولية ولا شي ولا حدا. حيقصف يلي بده يقصفه بلا أي تفكير بالمدني. بعده قاصف مركز يونيفيل عن جديد بالناقورة، آخر همه
- أبعد مما أعلنته إسرائيل عن استهدافها #وفيق_صفا في استهدافها المزدوج المُدمّر الدامي لعمق #بيروت، لا بد من التوقف عند التوقيت المتزامن مع انعقاد مجلس الأمن بمبادرة فرنسية لبحث وقف إطلاق نار
- معاقبة الناس والإبادة الجماعية في كل مخيم وكل مكان وتصفية عائلات وسط سكوت تام وتجاهل. #شمال_غزة_يباد
- الوضع كارثي في مستشفى كمال عدوان في غزة وحياة كثير من الأطفال داخل قسم العناية المركزة مهددة، بسبب نفاد الوقود ومنع الاحتلال وصوله إلى مستشفيات الشمال وبسبب التكدس والاكتظاظ
- الاقتصاد يلزم يتبّع استراتيجيات الدولة مش العكس. وفي تونس كل السبل متوفرة للتخلي عن النقد، لكن المشكلة في العقلية بالأساس بحبّو كل شيء مخبّي لتجنب الضرائب. كان يمكن بدلاً من ذلك الشروع في اعتماد التحويلات المصرفية الفورية وفرض مجانيتها لكن المصارف تثبت كل مرة أنها أقوى من الدولة في تونس
- قريباً سيخطب #قيس_سعيّد من على برلمانه ليعلن اعتلاءه عرش #تونس لفترة أقلها عشر سنوات، كما تعودنا على هذا الرجل فهو لا يمتلك رؤية وقد جاءه الحكم بغتة من حيث لم يتوقعه يوماً في حياته، حتى وإن كانت له رؤية فهو لا يعلن عنها وكما عهدناه لا يتلفظ إلا بالويل والوعيد والثبور لأعدائه الذين هم أعداء الوطن حسب هواجسه
- إعصار فلوريدا يصوت لصالح ترامب في الانتخابات ويتوقع فوزه بسبب هذه الكارثة. فقد استغل ترامب وضع النزوح وعدم تأمين إيواء للمتضررين إضافة إلى أن المساعدات التي تم اعتمادها للسكان المتضررة منازلهم قليلة، ولا تغطي تكلفة إعادة تأهيل المنازل المتضررة

اقتصاد

الدينار الليبي يرتفع مع خفض ضريبة الدولار

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

أقدم مجلس النواب الليبي على خطوة جديدة بتخفيض الضريبة المفروضة على مبيعات النقد الأجنبي من 27% إلى 20%، مما أدى إلى انخفاض سعر صرف الدولار إلى 5,75 دنانير ليبية بدلاً من 6,10 دنانير. لكن خبراء الاقتصاد يحذرون من أن هذه الخطوة تتطلب مراقبة دقيقة لضمان عدم اضطراب السوق. تأتي هذه الخطوة في إطار استراتيجية مصرف ليبيا المركزي لتخفيف الضغط التضخمي وتخفيض تكاليف الاستيراد في ظل التحديات السياسية والاقتصادية المستمرة، وانخفض سعر الدولار في السوق الموازي إلى 6,6 دنانير للدولار من سعر 8,2 دنانير خلال شهر سبتمبر/ أيلول الماضي. ورأى الخبير المصرفي معتز هويدي أن هذا التخفيض سيساهم في خفض تكلفة الواردات، مما سينعكس إيجابياً على أسعار السلع الأساسية. لكنه حذر من أن مراقبة السوق أمر حتمي لتجنب المضاربات التي قد تؤدي إلى تقلبات حادة في سعر الصرف، خاصة بعد حل أزمة مصرف ليبيا المركزي وتكليف محافظ جديد.

وأشار هويدي في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن تخفيض الضريبة بنسبة 7%، على الرغم من كونه خطوة إيجابية، لا يكفي لتحقيق استقرار مالي كامل، خاصة في ظل وجود أحكام قضائية سابقة قضت بإلغاء الضريبة المفروضة على مبيعات النقد الأجنبي منذ شهر مارس/ آذار الماضي. وأكد المحلل الاقتصادي محمد الشيباني أن التخفيض الجديد في الضريبة سيساعد المواطنين، خاصة الأسر ذات الدخل المحدود التي عانت من تدهور قيمة الدينار. وأضاف لـ«العربي الجديد» أن هذه الخطوة ستكون أكثر فعالية إذا ما اقترنت بسياسات تهدف إلى تعزيز الإنتاج المحلي والحد من الاعتماد على الواردات، خاصة في مجالات الغذاء والأدوية. ورغم الفوائد المتوقعة، حذر بعض الخبراء من أن تخفيض الضريبة قد يزيد الطلب على الدولار في السوق الموازية، مما قد يعيد حالة عدم الاستقرار إلى السوق النقدية.

وأكد أستاذ الاقتصاد بعد من الجامعات الليبية عادل المقرحي ضرورة اتخاذ إجراءات صارمة لمراقبة السوق السوداء وتوجيه السيولة إلى المصارف الرسمية، في ظل العجز الحالي في ميزان المدفوعات الذي بلغ 2,5 مليار دولار حتى نهاية سبتمبر. في وقت سابق، أعلن مصرف ليبيا المركزي أن احتياطيات النقد الأجنبي بلغت 84 مليار دولار، منها 29 مليار دولار احتياطي حر. كما قدر المصرف احتياجات الاقتصاد الليبي لعام 2024 بنحو 36 مليار دولار، تشمل تمويل الميزانية الاستثنائية للمؤسسة الوطنية للنفط ومشروعات التنمية، مع توقع عجز في الإيرادات يصل إلى 11 مليار دولار. ودعا المصرف المركزي إلى وضع رؤية اقتصادية شاملة تهدف إلى تنويع مصادر الدخل وتعزيز دور القطاع الخاص، خصوصاً في ظل الاعتماد الكبير على قطاع النفط والغاز، الذي يشكل المصدر الرئيسي للدخل القومي في ليبيا.

واعلنت المؤسسة الوطنية للنفط الخميس وصول معدلات إنتاج الخام إلى مليون و217 ألف برميل يومياً، مشيرة إلى أنها تقترب سريعاً من معدلاتها السابقة بهمة أبناء القطاع. وأضافت أن معدلات إنتاج النفط الخام والمكثفات شهدت زيادةً خلال اليومين الماضيين قاربت 85 ألف برميل.

(رامسيه أرتورك/ الأناضول)

رسوم إغراق تركية

فرضت تركيا، الجمعة، رسوم مكافحة إغراق على بعض واردات الصلب من الصين وروسيا والهند واليابان، وكانت الرسوم الأعلى على الواردات من الصين. وذكر القرار الذي نُشر في الجريدة الرسمية التركية، أن الرسوم المفروضة ستراوح بين 6,10 % و43,31 % من أسعار التكلفة والتأمين والشحن، في خطوة تهدف إلى مكافحة «المنافسة غير العادلة». ووفقاً للقرار، تراوح الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات من الصين بين 15 % و43 %، وجاء أيضاً في القرار أن تحقيقاً بشأن واردات الصلب المدرفل على الساخن، طالب بإجرائه منتجون محليون، أظهر أن الإغراق المحتمل للصلب من جانب الصين وروسيا والهند واليابان يهدد بإلحاق ضرر بالإنتاج المحلي.

تونس تلغي قيود التداول بالمبالغ فوق 1600 دولار

تونس ـ **إيمان الحامدي**

أعلنت سلطات تونس رفع القيود عن مسك المبالغ النقدية التي تساوي أو تفوق الخمسة آلاف دينار، أي ما يعادل 1600 دولار، وذلك عقب نحو 10 سنوات من تطبيق قانون يجرّم مسك مبالغ نقدية دون إثبات مصدرها في بند من قانون الموازنة لعام 2014. وخلال السنوات الماضية شكا صغار التجار والمزارعين الذين يتداولون المبالغ النقدية في معاملاتهم من تعرضهم إلى تضييقات أدت إلى حجز الأموال التي يستعملونها في نشاطاتهم التجارية أو الفلاحية. وأثار رفع القيود القانونية عن تداول المبالغ النقدية جدلاً حول تأثيراته على ارتفاع الكتلة النقدية المتداولة، والمزيد من تهريب الأموال من المصارف.

وسجّل التداول النقدي في تونس قفزات جديدة، بعد ارتفاع حجم الأموال المتداولة إلى مستوى قياسي بنحو 22,4 مليار دينار (7,2 مليارات دولار) بنهاية يونيو/حزيران الماضي، وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد، وفق أحد البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني للبنك المركزي. وأظهرت البيانات التي نشرها المركزي التونسي أن حجم الكتلة النقدية المتداولة زاد بما قيمته مليارا دينار (حوالي 640 مليون دولار) مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث كانت عند مستوى 20,4 مليار دينار. وتشكّل الأوراق والمسكوكات النقدية 43% من إجمالي الكتلة النقدية، ما يعكس حجم توسع السوق الموازية التي تعتمد بشكل أساسي على «الكاش».

ويقول الخبير الاقتصادي، رضا الشكندالي، إن قرار إلغاء تجريم التداول النقدي للمبالغ التي تفوق 5 آلاف دينار له مزايا، منها مراعاة الجانب الاجتماعي لصغار المتعاملين الاقتصاديين الذين تضرروا من حجز أموالهم خلال السنوات الماضية، أثناء ممارسة أنشطتهم التجارية أو الزراعية. ويؤكد الشكندالي في تصريح لـ«العربي الجديد» أن محاصرة الكتلة النقدية خارج المصارف تتطلب إدماجاً مالياً واسعاً للتونسيين، والتقليص من الاقتصاد الموازي الذي يسيطر على أكثر من 40% من اقتصاد البلاد.

وأشار في سياق متصل إلى أن أكثر من 30% من التونسيين ليس لديهم حسابات بنكية، ويعتمدون في تعاملاتهم على التداول النقدي، وهو ما يفسّر تعاظم كتلة «الكاش». ورجّح أن يساعد القرار في تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية والحرفية في صفوف صغار الفاعلين الاقتصاديين.

أخبار

روسيا ترفع رسوم صادرات القمح بأكثر من 40%

قالت وزارة الزراعة الروسية، الجمعة، إن روسيا رفعت الرسوم على تصدير القمح 41% إلى 1872 روبلاً للطن من 1328,3 روبلاً في السابق. ويدخل تغيير الرسوم حيز التنفيذ في 16 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري.

جهاز قطر للاستثمار يخفض حصته في سينسبري

قرر جهاز قطر للاستثمار، أكبر مساهم في سينسبري، بيع أسهم بقيمة 306 ملايين جنيه إسترليني (399 مليون دولار) في مجموعة متاجر السوبر ماركت البريطانية، وفقا لإفصاحات تنظيمية. وتراجع سهم سينسبري، التي تمتلك حصة تزيد عن 15% من قطاع البقالة في بريطانيا، وتأتي في المرتبة الثانية بعد تيسكو، بنحو خمسة بالمائة اليوم الجمعة. وبحسب الإفصاحات التنظيمية، عرض جهاز قطر للاستثمار 109,4 ملايين سهم بسعر 280 بنسا، أي نحو خمسة بالمائة من حصته. وبنك غولدمان ساكس هو مدير الدفاتر الوحيد في البيع. وقبل العرض، كانت حصة جهاز قطر للاستثمار في سينسبري 14,2%، وفقا لبيانات مجموعة بورصات لندن.

اليابان قد تزيد مشترياتها من الغاز الطبيعي

قالت وزارة الصناعة اليابانية إن طوكيو تدرس زيادة مشتريات الغاز الطبيعي المسال إلى 12 شحنة على الأقل سنويا من ثلاث شحنات حاليا لتلبية الاحتياجات الطارئة، وتحسبا لأي صدمات مفاجئة تتعلق بالإمدادات. وتتضمن خطة زيادة الاحتياطي عمليات شراء إضافية لما لا يقل عن 0,84 مليون طن من الغاز الطبيعي المسال سنويا ارتفاعا من 0,21 مليون طن حاليا. وتعمل اليابان، ثاني أكبر مشتر للغاز الطبيعي المسال في العالم بعد الصين، على توسيع دورها في تداول الغاز الطبيعي المسال في وقت يتراجع الطلب المحلي عليه بشكل عام. لكن في إطار خطتها لتعزيز أمن الطاقة، تتبع اليابان بعض الشحنات التي لا حاجة لها محليا خلال فترات ضعف الطلب.

صندوق النقد الدولي يتحفظ على اقتصاد الأردن

أبدى صندوق النقد الدولي تفاؤلاً متحفظاً تجاه أداء الاقتصاد الأردني وسط التطورات الاستثنائية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وفق بيان صادر عنه الجمعة، أعلن فيه توصل بعثته مع الحكومة الأردنية إلى اتفاق على مستوى الخبراء بشأن المراجعة الثانية في إطار تسهيل الصندوق الممدد، حيث تم الوفاء بكافة الالتزامات المتعلقة بالمراجعة الثانية، بما يعكس التزام السلطات بسياسات الاقتصاد الكلي السليمة والتقدم المستمر في الإصلاحات.

موشرات

دعم اللاجئين السوريين

الأردن يحذر من أثر التراجع الدولي الملحوظ

يواجه اللاجئون السوريون في الأردن تراجع الدعم الدولي، ما يؤثر سلباً على الخدمات والمساعدات التي يتلقونها، وسط تحذيرات واسعة من قبل السلطات

عمان ـ **زيد الدبيسية**

ما زال الأردن يعاني من انخفاض الدعم الدولي لخطة الاستجابة للأزمة السورية وتلبية متطلبات اللاجئين السوريين المقيمين في الأردن، والبالغ عددهم 1,3 مليون لاجئ، يقيم معظمهم في مخيمات أقيمت خصيصاً لهم، حوالي 650 ألفاً مسجلين لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. ورغم النداءات والتحذيرات المتكررة التي أطلقها الأردن لحث المجتمع الدولي على توفير التمويل اللازم للخطة، إلا أن الاستجابة ما تزال في الحدود الدنيا، مما يزيد معاناة اللاجئين، وخاصة مع قرب حلول الشتاء، وفقاً لما يقوله مراقبون لـ «العربي الجديد». وتوقعت المفوضية أن ينخفض تمويل الجهات المانحة في عام 2025، وقالت إنها تواصل جهودها لجمع التمويل في وقت لا تستطيع فيه ضمان مستويات ووضع المساعدات.

ويخشى الأردن، الذي يعاني من أوضاع اقتصادية صعبة تفاقمت في السنوات الأخيرة، من استمرار عدم وفاء المجتمع الدولي بالتزاماته تجاه اللاجئين السوريين، مما يضعه أمام تحديات كبيرة لا يستطيع بموجبها العمل على تغطية الإنفاق، ولو على المجالات الأساسية كالصحة والتعليم والمياه والبنى التحتية وغيرها. ويُقدر التمويل المطلوب لخطة الاستجابة للأزمة السورية للعام الحالي بحوالي مليارَي دولار، وهو الأقل منذ إطلاقها في عام 2015 نتيجة لتراجع الدعم الدولي.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الأردن قالت إنها حصلت على 40% من متطلباتها المالية حتى نهاية سبتمبر/ أيلول للسنة المالية 2024، بارتفاع نسبته 4% مقارنة بنهاية شهر أغسطس/ آب الماضي. وأشارت إلى أنها حصلت على مبلغ 150,8 مليون دولار من إجمالي قيمة المتطلبات البالغة 374,8 مليون دولار لتلك الفترة، وبلغت نسبة العجز 60%.

وقال لاجئون سوريون لـ«العربي الجديد» إنهم يواصلون مساعي الحصول على هجرة إلى بلدان أجنبية بحثاً عن ظروف معيشية أفضل، نتيجة لتراجع المساعدات وعدم توفر فرص العمل مع صعوبة العودة إلى بلادهم في هذه الفترة. وأضافوا أن بعض الأشخاص يقومون بتسهيل حصولهم على التأشيرات اللازمة للهجرة إلى الولايات المتحدة وبلدان أخرى، لكن ذلك ليس بالسهل ويحتاج وقتاً طويلاً ومتطلبات مالية مرتفعة يصعب تأمينها.

وقال أحدهم إنه يحاول الحصول منذ عامين تقريباً على تأشيرة له ولوالدته التي تقيم معها في الأردن إلى الولايات المتحدة من خلال مخلص معاملات سوري مقابل بدل مالي، ولم يحدث أي شيء لغاية الآن. وقال زياد صمادي، ناشط في مجال رعاية اللاجئين السوريين، لـ«العربي الجديد»، إن أزمات معيشية أكبر تلوح في الأفق خلال الفترة القريبة، نتيجة لتراجع الدعم المقدم للعائلات المحتاجة من اللاجئين وصعوبة الحصول على فرص عمل في السوق الأردني، الذي يعاني أصلاً من ارتفاع نسبة البطالة. وأكد أهمية زيادة الدول والجهات المانحة مساعداتها لمفوضية اللاجئين والدول المستضيفة، حتى تتم تلبية الحد الأدنى من احتياجات الأسر، وبدون ذلك فإن كوارث إنسانية كبيرة ستحل بهم.

وقالت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين إنه «يستمر دعم 23000 من الأسر اللاجئة الأكثر احتياجاً في القرى والمدن في جميع أنحاء الأردن بمساعدة نقدية لتلبية احتياجاتهم الأساسية، حيث إن معدل ما تحصل عليه كل أسرة يومياً يزيد قليلاً عن أربعة دنانير (5,6 دولارات)». وأشارت إلى أنه رغم أن المبلغ غير كافٍ لتغطية جميع احتياجاتهم الأساسية، فهو بغاية الأهمية للذين لا يستطيعون تغطية نفقاتهم.

وقالت المفوضية إن هناك عائلات لاجئة بحاجة إلى مساعدات نقدية من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لتغطية احتياجاتهم الأساسية في الأردن، مثل أسرة سورية تواجه خطر الإخلاء من بيتها لعدم قدرتها على دفع الإيجار في خلال الأشهر الماضية. وتشير البيانات الجديدة إلى ارتفاع نسبة الفقر بين اللاجئين في المناطق الحضرية والمخيمات من 57 في المائة إلى 67 في المائة على مدى العامين الماضيين، والتي اتسمت أيضاً بالتحديات الاقتصادية للأردنيين الأكثر ضعفاً. وتقدم الدراسة، التي تعرف أيضاً باسم «إطار تقييم الاحتياجات»، تحليلاً عميقاً للوضع الاجتماعي والاقتصادي للاجئين، مع انخفاض بنسبة 12 في المائة في دخل السوريين في المجتمعات المحلية خلال العامين الماضيين. كما كشفت الدراسة الجديدة التي أجرتها المفوضية أن 69 في المائة من الأسر اللاجئة في القرى والبلدات يعيشون في ظروف دون المستوى، مع عدم وجود إضاءة طبيعية أو تهوية أو نظام كهربائي آمن أو حماية، أو يعيشون في منزل بسقف تالف أو نافذة مكسورة.

حصلت مفوضية اللاجئين على 151 مليون دولار بنسبة عجز 60%

لاجئون في مخيم الزعتري، الأردن، 30 أبريل 2016 (Getty)

العراق

تشكيك بتصريحات عن تراجع معدل البطالة

بغداد ـ **محمد الباسم**

أعلنت وزارة التخطيط العراقية عن إجراء مسح اقتصادي واجتماعي جديد للأسر العراقية، وأن التوقعات تظهر وجود تراجع بمعدلات البطالة مقارنة بعام 2021 حين بلغت 16,5%. وقال المتحدث باسم الوزارة عبد الزهرة الهنداوي، في تصريح نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع)، الخميس، إن «مسح عام 2021 تم تنفيذه في ظل ظروف استثنائية بسبب جائحة كورونا، وتم تنفيذ مسح جديد، وهو المسح الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، وستظهر نتائجه قريباً لتقديم صورة دقيقة عن الوضع الراهن».

ومضى يقول إن «التوقعات تدل على إمكانية انخفاض نسب البطالة في العراق، خاصة في ظل المشاريع الكبرى التي يتم تنفيذها حالياً»، مشيراً إلى أن «التعداد العام للسكان الذي سينفذ في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل سيساهم أيضاً في تحديد معدل البطالة بدقة أكبر». إلا أن الخبير الاقتصادي نبيل المرسومي اعتبر أن «البطالة في العراق تتعاظم ولا تتراجع، بسبب النمو السكاني المتزايد سنوياً بمعدل مليون نسمة، ما يعني أن نحو نصف مليون فرد يدخلون إلى سوق العمل، ما يعني أن هناك حاجة لخلق مساحات عمل غير القطاع الحكومي»، موضحاً لـ«العربي الجديد»، أن «ارتفاع معدلات البطالة تحتاج إلى جهد وطني كبير، حيث وصل معدل البطالة إلى أكثر من 35% بين الشباب في العراق».

فيما قال رئيس حراك «البيت العراقي» محيي الأنصاري إن «النظام الحاكم في العراق بعد عام 2003 عمد إلى مسك السلطة من خلال الاقتصاد الريعي ورشوة المجتمع عبر التوظيف العشوائي غير المنتج في القطاع العام والذي بعد الأسوأ والأكثر ترهلاً عالمياً»، مبيناً لـ«العربي الجديد»، أن «الحكومات المتعاقبة لا تكف عن تضليل الرأي العام العراقي وربط العمل بالتوظيف في المؤسسات الحكومية، حتى أصبح العراق ينفق نحو 80% من ميزانياته على رواتب الموظفين، وهي بالأساس تزداد مع كل أزمة يعانيها النظام السياسي في مشروعيته الداخلية والتي لا يجد سبيلاً لمعالجتها سوى رشوة المجتمع بالوظائف».

وأكمل الأنصاري أن «التصريحات التي تطلق بين الحين والآخر لتفعيل القطاع الخاص والاستثمار لا تعدو كونها فقاعات للاستهلاك الإعلامي المحلي لكون النظام العام عاجزاً عن مواجهة الفساد المستشري في جميع قطاعات المؤسسات الحكومية ويرتد بشكل مباشر على أي خطوة تذهب لمأسسة الاستثمار وتشجيع القطاع الخاص الذي يصطدم ببيروقراطية الإجراءات وسيطرة اقتصاديات الأحزاب المسلحة وباقي مافيات الفساد على جميع مفاصل الاقتصاد العام والخاص في البلاد».

وصل معدل البطالة إلى أكثر من 35% بين الشباب في العراق

الجزائر

أول مناقصة للنفط والغاز منذ 2014

الجزائر ـ **محمد وانّاس**

أعلنت الوكالة الجزائرية الحكومية لتثمين موارد المحروقات «النفط»، للمرة الأولى منذ عشر سنوات، إطلاق مناقصة الاثنين المقبل، بغرض استقطاب مستثمرين جدد إلى قطاع المحروقات (نفط وغاز)، ستشمل نحو عشر كتل (رقع جغرافية) بعضها به اكتشافات نفطية وغازية، تزامناً مع انطلاق أكبر معرض بشمال أفريقيا وحوض المتوسط للطاقة والهيدروجين بمدينة وهران الساحلية غربي البلاد المعروف بـ «نابيك NAPEC-2024». وأجلت هذه المناقصة أكثر من مرة اعتباراً من 2020 بسبب انتشار جائحة كوفيد-19.

وقال مصدر رفيع في وزارة الطاقة الجزائرية لـ «العربي الجديد» إن نحو عشر مناطق ستكون معنية بهذه المناقصة الكبرى، بعضها عبارة عن اكتشافات قابلة للتطوير مباشرة، وبعضها يحتاج إلى عمليات بحث واستكشاف معمقة باعتبارها تتوفر على مؤشرات أولية بوجود كميات من النفط والغاز قابلة للتطوير ومجدية من الناحية الاقتصادية. وتعتبر هذه المناقصة الأولى من نوعها في الجزائر منذ العام 2014، كما لم تطلب إعلانات سابقة اهتماماً دولياً وضُمّنت بـ «غير المجدية»، بالنظر إلى قانون المحروقات السابق، الذي يُطلق عليه أيضاً «قانون بوتفليقة»، الذي اعتبره متابعون «مقيّداً» وتسبب في نفور شركات الطاقة. هذه المناقصة هي الأولى أيضاً في ظل قانون المحروقات الجزائري الجديد الذي دخل حيز التطبيق نهاية 2019، والذي تقول السلطات إنه تضمن تدابير تحفيزية للمستثمرين الأجانب، ومن بينها إعفاءات ضريبية وجمركية فضلاً عن عقود تقاسم الإنتاج والأخطار كذلك.

محطة غاز في الجزائر، 22 سبتمبر 2023 (بلال بن سالم/ Getty)

وفي إطار النص الجديد المنظم لقطاع المحروقات في الجزائر، جرى توقيع عقود ثنائية فقط بين سوناطراك وشركات دولية عاملة في البلاد، على غرار إيني الإيطالية وسينوبك الصينية وإيكوينور النرويجية وغيرها، لتطوير اكتشافات نفطية وغازية. وأعفى قانون المحروقات الجزائري الشركات الأجنبية من دفع الرسم على القيمة المضافة في مرحلة البحث والاستكشاف أو ما يسمى بـ «نشاط المنبع»، في ما يتعلق باستيراد السلع والخدمات المرتبطة مباشرة بهذا النشاط. كما أعفيت الشركات الأجنبية من الرسم على النشاط المهني خلال المرحلة ذاتها، إضافة لإعفاءات من الرسوم والضرائب والحقوق الجمركية على واردات السلع والتجهيزات، والمواد والمنتجات المستخدمة في أنشطة استكشاف و/أو استغلال حقول المحروقات، كما ألغت الوثيقة الرسوم على التوطين البنكي المتعلقة باستيراد خدمات موجهة لأنشطة المنبع (الاستكشاف والتنقيب والإنتاج).

تحقيق

الغلاء ينهش اللبنانيين

النازحون فريسة السوق الموازية وانعدام الرقابة

وجد النازحون من المناطق المعرضة للعدوان الإسرائيلي أنهم أمام تحد جديد يزيد من معاناتهم، حيث انتشرت سوق موازية طاولت المواد الأساسية لتوفير إيوائهم في المراكز والمدارس والشقق الفارغة، حيث ترتفع أسعار الغذاء والفرش إلى مستويات قياسية

بيروت ـ **اندريا الشوفي**

يواجه النازحون من المناطق اللبنانية المعرضة للعدوان الإسرائيلي، ظروفاً قاسية تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم، مع انتشار سوق موازية للمواد الأساسية التي يحتاجونها في مراكز الإيواء وفي الشقق السكنية الفارغة التي يستأجرونها، خصوصاً الفرش والمدفآت والأغطية والمواد الغذائية الأساسية. وأدت هذه الظاهرة إلى تصاعد الأسعار إلى مستويات قياسية، بحيث لم تعد مسألة تأمين الاحتياجات اليومية أمراً ممكناً للعديد من هؤلاء، إذ إن الاستغلال والاحتكار، اللذين يسيطران على الأسواق، يزيدان من معاناة النازحين، الذين باتوا فريسة سهلة للغلاء الفاحش وانعدام الرقابة. وحالياً، يواجه السوق اللبناني أزمة حادة في توفير الفُرُش والأغطية للنازحين، حيث يعاني من نقص واضح في هذه المواد اللوجستية، ومن تمكن من الحصول عليها يضطر لدفع أسعار مرتفعة. أحد أصحاب المصانع في منطقة عرمون، القريبة من بيروت، أوضح أن الطلب المتزايد على الفُرُش الإسفنجية دفعهم إلى رفع الأسعار نظراً لصعوبة استيرادها وارتفاع تكلفة الشحن، حيث ارتفع سعر الفراش الإسفنجي الواحد من 10 دولارات إلى أكثر من 40 دولاراً. كما زادت أسعار الأغطية من أربعة وستة دولارات إلى 15 دولاراً، بينما ارتفعت أسعار الوسادات من أربعة دولارات إلى 14 دولاراً، ومن المتوقع استمرار الارتفاع مع زيادة عدد النازحين في لبنان الذين تجاوزوا المليون شخص، مما يزيد الضغط على هذه المواد.

استغلال الحرب

وأوضح الصحافي خلدون جابر الذي ينشط في توفير المواد الأساسية للنازحين في مراكز الإيواء لـ «العربي الجديد» أنه مع بداية مرحلة النزوح تمكن مع أصدقائه وزملائه من توفير المساعدات الغذائية، لكن واجههم صعوبات في تأمين الفُرُش الإسفنجية، حيث تم تأمين حوالي 1000 فرشة بتمويل ذاتي، إلى أن ظهرت أزمة الفُرُش واحتكارها من قبل بعض المصانع ورفع أسعارها في بعض المناطق.

1,3 مليون هو العدد الاجمالي للنازحين وفق هيئة الطوارئ الحكومية، فيما 179 ألفاً و500 نازح مسجلون في مراكز الإيواء الرسمية، البالغ عددها حوالي 973 مركزاً، ويستمر هذا الرقم في الارتفاع

وبالرغم من وجود تجار يعرضون أسعاراً لا تتجاوز 12 دولاراً في منطقتي راشيا الوادي وطرابلس، إلا أن الأسعار في بيروت وصلت إلى أكثر من 40 دولاراً. وأشار إلى أنه بعد أزمة الفُرُش الإسفنجية ظهرت أزمة مياه الشرب اليومية، مما أجبر الأهالي على الشراء بسبب توقف شركات المياه عن تسليم عبوات المياه أو رفع أسعارها.

من جهتها، أكدت ناشطة اجتماعية فضلت عدم ذكر اسمها، أنها واجهت صعوبة، مع عدد من الناشطين، في تأمين الفُرُش والأغطية وحتى المواد الغذائية نتيجة لارتفاع الطلب المفاجئ عليها. وأشارت إلى وجود تلاعب في الأسعار من قبل بعض التجار، حيث إن البعض قدم المساعدة وباع الفُرُش بأسعار لا تتجاوز 10 دولارات، بينما طلب البعض الآخر 40 دولاراً. كما ارتفعت أسعار الوسادات من أربعة دولارات إلى أكثر من 11 دولاراً.

تفسير الدولة

من جهة أخرى، قرر صاحب سوبرماركت «هاني» في حاصبيا جنوب لبنان عدم رفع الأسعار رغم صعوبة نقل البضائع من بيروت، مبرراً ذلك بأن الناس فقدت وظائفها، وما زال بإمكانه تلبية احتياجاتهم. وأكد أنه في حال فرض حصار أو زيادة في التكاليف، سيضطر إلى زيادة الأسعار، لكنه رفض الانخراط في الاحتكار. ولفت رئيس هيئة تنمية العلاقات الاقتصادية اللبنانية الخليجية، إيلي رزق، في حديث خاص لـ "العربي الجديد" إلى أن هناك تأثيراً سلبياً كبيراً على الاقتصاد نتيجة عدم تحضير الشعب اللبناني لاحتمالية نشوب حرب، وأوضح أنه عندما لا تقوم القيادات السياسية بتهيئة شعبها للحرب، لا يتم تخزين المواد الأساسية، الغذائية والإنسانية التي يحتاجها الناس، وخاصة في ظل وجود نازحين والحاجة إلى تجهيز مراكز إيواء. وأضاف رزق أن الحرب فُرضت على الشعب، مما أدى إلى نقص كبير في المواد الأساسية بسبب الطلب المفاجئ وغير المتوقع عليها، مثل الفُرُش والأغطية، حيث لم يكن السوق المحلي يمتلك مخزوناً كافياً أو صناعات قادرة على تلبية احتياجات أكثر من مليون نازح، هذا الوضع خلق سوقاً موازية، وأدى إلى انقطاع بعض السلع، مما دفع الدولة إلى طلب استيرادها، ولكن تبين أن شحن هذه المواد مكلف جداً. وأشار رزق إلى أن لجنة الطوارئ التي أنشأتها الهيئات الاقتصادية لمواكبة انعكاسات الحرب، اكتشفت أن شحن ألف فُرشة، على سبيل المثال، يتطلب ست بواخر، أما بالنسبة لتخزين المازوت والبنزين، فالشركات كانت تمتلك مخزوناً طبيعياً في الأيام العادية، ولكن اليوم نحن مضطرون إلى استيراد كميات أكبر، خاصة مع اقتراب فصل الشتاء وزيادة الطلب على المازوت، مشيرًا إلى أن إسرائيل قامت بتجهيز شعبها منذ بداية الحرب على غزة، في حين لم يحدث ذلك في لبنان، وأكد رزق على ضرورة إيجاد حلول سريعة لوقف الحرب، مشدداً على أن استمرارها سيؤثر على الاستقرار المالي والنقدي، وسيؤدي إلى انهيار العديد من القطاعات، خاصة القطاع الخاص الذي يعاني من أعباء مالية ضخمة لتأمين الرواتب، في ظل تراجع بنسبة 90% من الأعمال التجارية.

ارتفع سعر الفرشة الإسفنجية الواحدة من 10 إلى 40 دولاراً

لم تقم الدولة بتحضير الناس للحرب ولا باستيراد مواد كافية

غياب الرقابة

بدورها صرّحت ندى نعمة، نائب رئيس جمعية حماية المستهلك لـ «العربي الجديد»، بأن غياب الرقابة الرسمية في هذه الأزمة أدى إلى تفاقم الاحتكارات وانتشار السوق الموازية، مما يتيح المجال لما يعرف بـ "تجار الأزمات" للاستفادة من الأوضاع. وأوضحت أن هؤلاء التجار يستغلون الأزمة من خلال إخفاء البضائع ومنع عرضها، مستغلين حاجة الناس الملحّة لشراء حاجياتهم، حتى لو بأسعار مرتفعة، دون تقديم أي شكوى. وأضافت نعمة أنه مع بداية الأزمة، عندما كان النازحون يبحثون عن أماكن أو مراكز للإيواء، شهدت الأسواق ارتفاعاً كبيراً في الطلب على الفُرُش الإسفنجية، الوسادات، والأغطية.

وحالياً، هناك ارتفاع ملحوظ في الطلب على المواد الغذائية والمياه والحبوب. وأكدت أن الجمعية قامت بجولات ميدانية، وتبين أن هذه المواد لا تزال متوفرة في الأسواق ولم تنقطع، ولكن ينبغي على المستهلكين عدم الرضوخ للأسعار المرتفعة، بل البحث عن أماكن أخرى لشراء حاجياتهم وتقديم شكاوى عند اكتشاف حالات احتكار.

وأكدت نعمة أن السوق الموازية تتيح تحقيق أرباح غير شرعية لبعض الأفراد على حساب جيوب الناس، مشيرة إلى أن هذه الظاهرة تلحق أضراراً جسيمة بالاقتصاد، خاصة في ظل الأزمة التي تمر بها البلاد منذ عام 2019 وعدم اتخاذ أي حلول فعالة، كما أوضحت أن غياب فرص العمل والاستثمارات يزيد من تعقيد الوضع. وأشارت إلى ضرورة أن يتصرف التجار بمسؤولية وألا يستغلوا معاناة الناس، فهناك العديد من الأشخاص الذين فقدوا ممتلكاتهم أو اضطروا لمغادرة منازلهم ولا يملكوا سوى قوتهم اليومي. لذلك، من المهم أن يلتزم التجار بالربح المعقول والمشروع، وعدم استغلال الأوضاع لتحقيق مكاسب غير أخلاقية. وأكدت أن الاقتصاد يعتمد على مبدأ العرض والطلب، ولكن في لبنان، سواء قبل الحرب أو بعدها، يتسم النظام الاقتصادي بالاحتكار دون وجود منافسة حقيقية.

جني الثروات من مآسي الحرب

يشرح الخبير الاقتصادي، أنطوان فرح، لـ«العربي الجديد» أن الأزمات أو الحروب تفتح الباب أمام ممارسات غير شرعية، وأحياناً غير أخلاقية، حيث يجري استغلال مآسي الناس لجني الثروات. وأشار إلى أن الأزمة بدأت في لبنان مع الطلب الكبير على الفُرُش الإسفنجية والأغطية والوسادات، فأعداد النازحين كانت ضخمة، وكانوا بحاجة ماسة إلى هذه المواد في مراكز الإيواء، ولكن الكميات المتاحة في السوق كانت محدودة وموجودة لدى تجار محددين، مما أدى إلى استغلال الوضع ورفع الأسعار بشكل مبالغ فيه. وأشار فرح إلى أن الزيادة المنطقية في أسعار بعض السلع خلال أوقات الحرب قد تكون مبررة، نظراً لارتفاع تكاليف الاستيراد والتأمين على الشحن وغيرها. ومع ذلك، أكد أن هذا لا يمنع من وجود بعض الأفراد الذين يستغلون هذه الظروف، وهنا تأتي مسؤولية وزارة الاقتصاد في الرقابة والتدخل عند الضرورة، دون المساس بمبدأ الاقتصاد الحر الذي يقوم عليه النظام الاقتصادي اللبناني. وأوضح أن المنافسة كانت العامل الأساسي في خفض الأسعار سابقاً، ولكن اليوم، مع تفاقم الاحتكار، أصبح من الصعب الاعتماد على المنافسة وحدها.

توزيع الفرش على نازحين في طرابلس، 29 سبتمبر 2024 (أناتولي بار/ فرانس برس)

جرثومة المعدة عدوى شائعة جداً، وتصيب أكثر من نصف سكّان العالم، لكنْ لا يَعرف معظم الناس أنهم مصابون بها، لأنهم لا يعانون من أعراض، وتعالَج بالمضادات الحيوية

جرثومة المعدة

الأعراض والمضاعفات وطرق العلاج

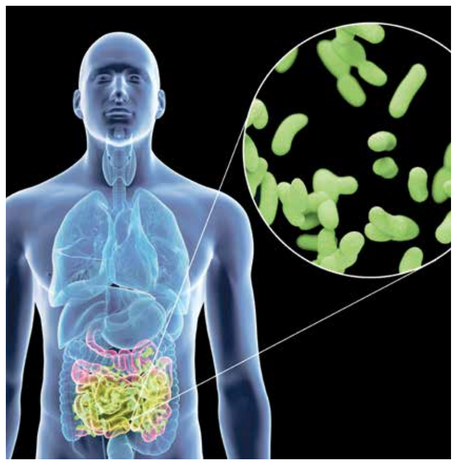

نحو 80% من قرح المعدة تسببها جرثومة المعدة (Getty)

محمد نجيب عبد الله

لا تظهر أعراض عدوى جرثومة المعدة على معظم المصابين، ولكن يمكن أن تدمّر هذه البكتيريا البطانة الداخلية الواقية للمعدة، وتسبب مضاعفات أخرى، مثل القرحة الهضمية. ومن النادر أيضاً أن يحدث سرطان المعدة، إلّا يكون هناك خطر متزايد على الأشخاص الذين يعانون من جرثومة المعدة.

يمكن أن تكون العديد من أعراض سرطان المعدة والقرحة الهضمية وغيرها من المضاعفات المرتبطة بعدوى جرثومة المعدة، ناتجة عن قضايا أخرى. إذا تعرضت لأي أعراض فلا تقلق، واستشر الطبيب.

يجب عليك أيضاً أن تحصل على الرعاية الصحية فوراً إذا شعرت بمشكلات في البلع، أو دم في البراز، أو فقر الدم، أو براز أسود، أو قيء.

■ ما الذي يسبب عدوى جرثومة المعدة؟

لا يعرف الأطباء كيف تنتشر عدوى جرثومة المعدة على وجه اليقين، ويعتقد البعض أن الجراثيم يمكن أن تنتقل عن طريق الفم، مثل التقبيل من شخص لآخر، ويمكن أيضاً أن تنتقل عن طريق التعرض لقيء أو براز شخص مصاب. قد يحدث هذا إذا قمت بما يلي: عدم تنظيف أو طبخ الطعام بطريقة آمنة قبل تناوله، أو شرب الماء الملوث بالبكتيريا.

■ من الأكثر عرضة لخطر الإصابة بعدوى جرثومة المعدة؟

يُصاب غالبية الناس بالجرثومة في طفولتهم، لكن يمكن أن يصاب البالغون بها أيضاً. يمكن أن تكون أكثر عرضة للإصابة بعدوى جرثومة المعدة بسبب ما يلي:

- العُمر، أكثر من نصف المصابين الذين يعانون من الجرثومة هم فوق الـ50 عاماً.
- العِرق، يعاني ما يقرب من نصف الأميركيين الأفارقة من الإصابة بجرثومة المعدة.
- الدول النامية، يعاني على الأقل 50% من اللاتينيين و50% من سكان أوروبا الشرقية الذين يأتون إلى الولايات المتحدة من عدوى جرثومة المعدة.

■ كيف تُشخَّص المَلَوِيَّة البَوَّابِيَّة؟

- تحاليل الدم هي التي تساعد معرفة إذا ما كنت مصاباً بعدوى بكتيرية أم لا.
- زرع البراز، وهو فحص يبحث عن وجود بكتيريا غير طبيعية في جهازك الهضمي يمكن أن تسبب الإسهال ومشكلات أخرى، وسيُظهر الفحص إذا كانت لديك أي بكتيريا غير طبيعية خلال يومين أو ثلاثة.
- اختبارات التنفس، يجري فيها التحقق من وجود أي كربون بعد تناول حبوب اليوريا التي تحتوي على الكربون. إذا جرى العثور على جزيئات الكربون فهذا يعني أن جرثومة المعدة موجودة، وأنها قد كوّنت إنزيم اليوريز.
- المنظار الداخلي العلوي، ويُسمى أيضاً EGD وهي اختصار للتنظير المريئي-المعدي-الاثني عشر، يجري في هذا الاختبار فحص بطانة المريء والمعدة والاثني عشر (تمثل الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة). ويستخدم الطبيب أنبوباً رفيعاً مضاءً، ويوجد في نهاية الأنبوب كاميرا، ويُوضع الأنبوب من خلال الفم والحلق ثم يدخل إلى المريء والمعدة والاثني عشر، يمكّن للطبيب رؤية ما بداخل هذه الأعضاء، وتؤخذ عيّنة من الأنسجة إذا لزم الأمر. تُظهر العيّنة إذا كان لديك إنزيم اليوريز، ويمكن أيضاً التحقق من البكتيريا الموجودة هناك.

■ كيف تعالَج جرثومة المعدة؟

سيُضع لك الطبيب المختص خطة رعاية تعتمد على العمر، والصحة العامة، والتاريخ المَرَضي، وكذلك على مدى تطور الحالة. قد يطلب منك الطبيب المختص تناول دواء مضاد للبكتيريا (المضادات الحيوية)، ويمكن أن تشمل بعض الأدوية الأخرى ما يلي:

- حاصرات الهيدروجين القنان، وهي تُستخدم لتقليل كمية الحمض في معدتك عن طريق وقف مادة الهيستامين التي تساعد على صنع الحمض في المعدة.
- مثبطات ضخ البروتون التي تقلل نشاط معدتك في صنع الحمض، ويجري ذلك عن طريق إيقاف مضخة المعدة الحمضية اللازمة لإفراز الحمض.
- مضادات الحموضة وواقيات بطانة المعدة، وتحمي هذه الأدوية بطانة المعدة من الحمض، وتساعد في قتل البكتيريا.
- مضاعفات جرثومة المعدة

1. جرثومة المعدة والتهاب المعدة

عندما تهيّج جرثومة المعدة معدتك، يمكن أن يحدث التهاب في بطانة المعدة. ترجع معظم حالات التهاب المعدة إلى حدوث عدوى جرثومة المعدة، وتشمل الأسباب الأخرى تناول الكثير من الكحوليات، وتناول الأدوية المضادة للالتهاب غير الستيرويدية، مثل الإسبرين أو الإيبوبروفين، وأدوية طبية أخرى.

لا يسبب التهاب المعدة عادة أي أعراض، ولكن قد تعاني من:

- ألم حارق وحاد في الجزء العلوي من البطن، يمكن أن يسوء أو يتحسّن بعد الأكل.
- مشكلات في الهضم.
- الغثيان.
- القيء.
- الشعور بالشبع بعد تناول جزء صغير من الطعام.

في بعض الحالات، يمكن أن يؤدي التهاب المعدة إلى حدوث القرحة، ونَزيف المعدة، وحتى إلى سرطان المعدة.

2. جرثومة المعدة وقرحة المعدة

يصاب بالقرحة نحو 10% من الأشخاص المصابين بعدوى جرثومة المعدة، ولكن نحو 90% من قرح الاثني عشر، ونحو 80% من قرح المعدة تسببها جرثومة المعدة.

تصيب الجرثومة الطبقة المخاطية المبطّنة لجدار المعدة، التي تحمي بطانة المعدة والاثني عشر. بمجرد أن يحدث تلف لهذه الطبقة، يمكن لحمض المعدة أن يتسرب إلى طبقات حساسة وراء البطانة المخاطية، ويهيّئ ذلك الحمض والبكتيريا بطانة المعدة والأمعاء الدقيقة، مما يسبب قرحة في المعدة.

قد تشمل أعراض القرحة ما يلي:

- ألم في البطن يزداد عندما تكون المعدة فارغة.
- الشعور بحرقان المعدة.
- الشعور بالامتلاء والانتفاخ.

ترجع معظم حالات التهاب المعدة إلى حدوث عدوى جرثومة المعدة

- حدوث تجشؤ متكرر.
- الغثيان.
- فقدان الوزن.
- قيء دموي.

3. جرثومة المعدة وسرطان المعدة

توصّل العلماء إلى وجود علاقة بين عدوى جرثومة المعدة وحدوث سرطان المعدة. ترتبط جرثومة المعدة بزيادة خطر الإصابة بسرطانات المعدة، خاصة في المناطق المختلفة من المعدة، باستثناء الجزء العلوي منها.

يُعدّ سرطان المعدة من أكثر الأسباب شيوعاً للوفيات المرتبطة بالسرطان في العالم. من عوامل الخطر الأخرى التي يمكن أن تؤدي إلى الإصابة بسرطان المعدة ما يلي:

- حدوث التهاب معدي مزمن.
- وجود تاريخ عائلي مع سرطان المعدة.
- الإكثار من تناول الملح والتوابل والأطعمة المدخّنة.
- وجود فقر الدم الذي يحدث عندما لا يتمكن الجسم من امتصاص الكمية الكافية من فيتامين ب 12.
- التدخين.
- بعد عمليات جراحية بالمعدة.

■ ماذا يمكن أن أفعل لمنع الإصابة بجرثومة المعدة؟

لا يعرف الأطباء على وجه اليقين كيف يمكن أن تنتقل البكتيريا من شخص لآخر، لكنّ الالتزام بالعادات الصحية الجيدة يساعد في المحافظة على صحتك، يمكن أن تشمل هذه العادات ما يلي:

- غسل اليدين بالماء والصابون، ويجب القيام بذلك بعد استخدام الحمّام وقبل تناول الطعام.
- تأكّد قبل تناول الطعام من أن كل الطعام قد جرى تنظيفه وطبخه بطريقة آمنة.
- التأكد من نظافة وسلامة ماء الشرب.

سؤال في الصحة

ابني عمره 11 سنة، بعد الولادة مباشرة جرى تشخيصه بمتلازمة داندي ووكر، كيف الحمد لله لا توجد أي أعراض حتى الآن، كانت عنده صعوبة في الكلام، وانحراف بسيط في العين، أجرينا عملية والآن وضعه الصحي طبيعي. سؤالي: هل سيستمر في هذا التحسن عندما يكبر؟ علماً أنني أقوم بمراجعة حالته بصورة مستمرة بأحد المستشفيات.

الإخ الفاضل؛

متلازمة داندي ووكر مختلفة الالتهاب والشدة، فقد تكون بسيطة مما يشبه حالة ولدكم، وبعد العلاج الأولي، يحصل تحسّن ملحوظ، ويحتاج الوضع فقط لمتابعة حسب ما يقرره جراح العصبية. أما الحالات الشديدة؛ فقد تترافق باختلاجات وتشنجات، وتقيؤ وصداع شديد، وعدم القدرة على الحركة. كلما كان العلاج أبكر لخفف الضغط عن الدماغ ونتيجة تراكم السائل الدماغي الشوكي، كان التحسّن وتجنب المضاعفات أفضل. ومن العلاجات المستخدمة:

- أدوية للسيطرة على النوبات.
- علاج النطق.
- العلاج الطبيعي لتحسين قوة العضلات.
- التدخل الجراحي في حالات استسقاء الرأس الحاد.
- العلاج الوظيفي للمساعدة في تنمية الرعاية الذاتية ومهارات الحركة.
- التربية الخاصة ضرورية للمشاكل المعرفية والتعليمية.

والتوقاية من متلازمة داندي ووكر يجب الحرص على تناول مكملات حمض الفوليك 400 ميكروغرام يومياً، ويفضل البدء قبل الحمل بشهر على الأقل، كذلك الإقلاع عن التدخين، وتجنب شرب الكحوليات، والحفاظ على نسبة السكر في الدم تحت السيطرة قبل وفي أثناء الحمل، والرجوع للطبيب قبل تناول أي أدوية أو منتجات عشبية في أثناء الحمل. وتُشخّص المتلازمة عبر:

- الموجات فوق الصوتية.
- التصوير المقطعي المحوسب.
- الرنين المغناطيسي للدماغ.

د. لمى وردة
أخصائية طب الأطفال

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

معلومة تهمك

مادة جديدة تُستخدم في تصوير القلب بالنظائر المشعة

لأول مرة منذ نحو ثلاثة عقود، وافقت هيئة الدواء والغذاء الأميركية في 27 سبتمبر/أيلول 2024، على اعتماد مادة جديدة هي فلوركارديو flurpiridaz (Flyricardo-F18) لاستخدامها في تصوير القلب بالنظائر المشعة عند المرضى الكبار الذين يُشتبه في إصابتهم بمرض شرايين القلب لتقييم نقص تروية عضلة القلب (الذبحة الصدرية)، وإصابتها بأزمة أو أزمات قلبية، ولقياس تأثير ذلك في حركة وقوة هذه العضلة.

وقد ثبتت كفاءة هذه المادة في فحص عضلة القلب بالنظائر المشعة بعد نشر نتائج دراسة علمية واسعة عنها شملت 578 مريضاً.

تدخل المادة في عضلة القلب لفترة أطول من جميع المواد السابقة المستخدمة حالياً في تصوير تروية عضلة القلب باستخدام أجهزة التصوير الطبقي بإصدار البوزيترون PET scan.

وأظهرت الدراسات المقارنة أن كفاءتها كانت أفضل من المواد المستخدمة حالياً في تصوير القلب بالنظائر المشعة، خاصة عند النساء وأصحاب الوزن الزائد، وبلغت حساسية فليركاردو في كشف نقص تروية القلب 75 - 90% من الحالات، كما أظهرت الدراسات سلامة استخدامها عند الإنسان. وسُجلت بعض الآثار الجانبية لدى استخدامها عند 2% فقط من المرضى الذين ظهرت لديهم أعراض، مثل ضيق التنفس، والصداع، وألم الصدر، والتعب، واحمرار الوجه، والغثيان، وألم البطن، والدوخة، والخفقان.

يحاول أطفال الصومال توعية أقرانهم من الذخائر غير المنفجرة (العربي الجديد)

تنتشر الذخائر غير المنفجرة والألغام المضادة للأفراد في مساحات شاسعة من الصومال الذي خاض صراعات عديدة ضد إثيوبيا ابتداء من 1964، ومن ثم الحرب الأهلية، واليوم المواجهة مع حركة الشباب التي يدفع الأطفال ثمنها

تداعيات حروب الصومال

الذخائر غير المنفجرة والألغام تقتل الأطفال

مقديشو ـ أحمد جيسود

صارت خيمة أسرة الطفل الصومالي أيوب مدثر دايو، عالمه الذي لا يمكنه أن يبرحه، ناهيك عن مغادرة مخيم العداله للنازحين بضاحية مقديشو الجنوبية الذين يقيمون به ويعانون شظف العيش ومأسيه التي حلت على رؤوسهم، بعدما بترت قدماه جراء انفجار جسم غريب، صادفه بينما كان في طريقه إلى وسط العاصمة مطلع أكتوبر/تشرين الأول 2021.

وقعت الحادثة بسبب فضول دايو وثلاثة من رفاقه، حاولوا اللعب بالجسم الذي حاولوا تفكيكه، لكنه انفجر وقتل أصدقاءه، بينما نجا دايو بأعجوبة، كما يقول وهو يسند ظهره إلى الوتد الأمامي للخيمة متألماً، ويتابع قبل أن تخنقه العبرات: «كنت أعمل في خياطة الأحذية، وأساهم في سد حاجة أسرتي وإطعامهم، ومن يومها صرنا بلا عائل».

يحلم دايو (15 عاماً) بكرسي متحرك، وهو واحد من بين «الف ناجٍ يعانون من إصابات وإعاقات ناجمة عن 1100 حادثة تسببت فيها ذخائر غير منفجرة والغام، أدت إلى قتل 400 ضحية خلال الفترة بين عامي 2005 و2022»، وفق ما توثقه دراسة صدرت في يونيو/حزيران 2023، عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومركز جنيف الدولي لإزالة الألغام للأغراض الإنسانية GICHD (منظمة غير ربحية)، بعنوان «نتائج التنمية المستدامة لكافحة الألغام في الصومال»، وتوصلت إلى أن «الغالبية الضحايا من الأطفال ومعظم الحوادث ناجمة عن الذخائر غير المنفجرة، بينما خلفت الألغام 140 ضحية متنوعة بين وفاة وإصابة».

تنتشر الذخائر غير المنفجرة والألغام في ولايات بونتلاند (شمال شرق) وغلمدغ (وسط) وهيرشبيلي (جنوب وسط) وجوبالاند (جنوب)، وولاية جنوب غرب الصومال، وفق ما يؤكده «العربي الجديد» عبد الرزاق نور محمد، الخبير الفني في مشروع مراجعة الإجراءات المتعلقة بالألغام Mine Action Review (مبادرة بحثية مستقلة في اوسلو)، والذي يشرح أن الحروب نشرت تلك الأجسام الخطرة في البلاد، ابتداءً من الصراع الحدودي بين الصومال وإثيوبيا في عام 1964، والذي تكرر في أعوام 1977 و1978 و1982، ومن ثم وقعت الحرب الأهلية التي استمرت منذ عام 1988 وحتى 2007، ثم المعارك المستمرة التي تقودها حكومة الصومال الفيدرالية ضد حركة الشباب الإرهابية.

من يدفع ثمن الصراع؟

«في فبراير/ شباط 2023، حددت الصومال 1114 منطقة ملوثة بالذخائر غير المنفجرة، وتغطي 169 كيلومتراً مربعاً في مختلف أنحاء البلاد»، بحسب بيانات تقرير «إزالة الألغام - 2023»، الصادر عن مشروع مراجعة الإجراءات المتعلقة بالألغام، وهو ما يؤكده محمد إيمان، المدير السابق في قسم مكافحة الألغام التابع لوزارة الأمن في حكومة ولاية بونتلاند، والتي تصنف من أكثر الولايات الصومالية تضرراً من الذخائر غير المنفجرة والألغام، إذ «تنتشر تلك الأجسام الخطرة في 7,1 كيلومترات مربعة بحسب دراسة «نتائج التنمية المستدامة لمكافحة الألغام في الصومال».

ونتيجة اتساع رقعة التلوث بالذخائر غير المتفجرة، تفاقمت حوادث قتل الأطفال، إذ يؤكد موقع الأمم المتحدة، في 12 يوليو/ تموز 2023، مقتل 22 طفلاً بسبب ذخائر غير منفجرة في منطقة شبيلي السفلى جنوبي الصومال خلال النصف الأول من العام الماضي، ما جعل البلاد أحد أخطر الأماكن على وجه الأرض بالنسبة للأطفال بعد عقود من الصراع، كما سقط 71 ضحية مدنية في 18 حادثة ذخائر غير منفجرة خلال العام الماضي، وفق ما جاء في تقرير دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام عن عام 2023.

منذ بداية 2020 وحتى فبراير 2023، سقط 156 مدنياً، بينهم 116 طفلاً في 156 حادثاً ناتجاً من مخلفات الحرب القابلة للانفجار، بحسب بيانات الهيئة الصومالية لمكافحة الألغام (حكومية)، ومن بين أحدث الوقائع ما جرى في يوليو 2024، حين قُتل خمسة أطفال وأصيب أربعة آخرون في حادثتين تابعهما فيصل عبد الله خيري، عمدة مديرية حريالي في ولاية غلمدغ، قائلاً لـ«العربي الجديد» إن التحقيقات توصلت إلى أن انفجار جسم من مخلفات الحرب في غلمدغ تسبب في الحادثة.

تلا تلك الواقعة انفجار جسم غريب في أربعة أطفال بولاية غلمدغ بينما كانوا يلعبون به، ومن بينهم نجل عبدي صلاد، الذي يقول إن الحادثة وقعت في ساحة منزل مجاور لبيته بتاريخ 19 يوليو الماضي، وما تزال ذكرياته المؤلمة تسيطر على أفكاره، إذ سمع صوت الانفجار فاتجه صوب الدخان المتصاعد ووجد ثلاثة أطفال مصابين والرابع كان توفي على الفور، وبسرعة حاول نقلهم إلى أحد مشافي مدينة عدادو بولاية غلمدغ، لكن نجله توفي قبل إسعافه.

تقييم أداء البرنامج الحكومي

يحمّل الناجون وذوو الضحايا الجهات المعنية مسؤولية تزايد حوادث الذخائر غير المنفجرة، ومن بينهم صلاد الذي يخشى من تفاقم أعداد الضحايا، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «مرت عقود بعد حرب الصومال مع إثيوبيا والصراع الداخلي، بينما الذخائر غير المنفجرة لا تزال تقتل أطفالنا»، ويتساءل: «إن لم يكن هذا تقاعساً حكومياً فماذا نسميه؟».

يدعم تلك الآراء، تقييم أداء البرنامج الوطني الذي أجراه مشروع Mine Action Review في عام 2023، والذي توصل إلى أن البرنامج لا يسير على المسار الصحيح ولا يمكنه الوفاء بالموعد النهائي لتطهير الأراضي الصومالية من الأجسام غير المنفجرة في عام 2027، وكذلك تحقيق عملية الامتثال للمادة الخامسة من اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد التي تنص على أن «كل دولة طرف تضمن تدمير جميع الألغام المضادة للأفراد في المناطق التي تخضع لسيطرتها، على ألا تتجاوز فترة عشر سنوات من بدء نفاذ الاتفاقية»، بحسب ما جاء في تقرير «إزالة الألغام - 2023»، الذي أشار إلى أن «الأداء العام للبرنامج الحكومي ضعيف».

كذلك لا يتوقع الخبير الفني السابق في مشروع مراجعة الإجراءات المتعلقة بالألغام، عبد الرزاق نور محمد، الانتهاء من إجراءات تطهير الأراضي الصومالية مع نهاية عام 2027، لأن «ما أنجز من عمليات المسح والتطهير خلال آخر خمس سنوات، لا يتجاوز 10% من المناطق الملوثة بمخلفات الحرب»، مشيراً إلى أن تلوث الأراضي بالذخائر والألغام أكبر بكثير من الإمكانات والقدرات المتوفرة لدى الجهات المعنية بمكافحة الألغام.

ويبرر مدير الهيئة الصومالية لمكافحة الألغام، طاهر عبد الرحمن عبدلي، تباطؤ البرنامج بقوله: «نواجه تحديات تخص المعلومات المتوفرة حول الأراضي الملوثة بمخلفات الحرب وشح الموارد المالية المخصصة لعمليات التطهير»، مؤكداً لـ«العربي الجديد» على ضرورة توفير المزيد من الدعم المحلي والدولي. في عام 2022 بلغ حجم تمويل عمليات مكافحة الألغام ومخلفات الحرب ستة ملايين و790 ألف دولار أميركي، وتراجع الرقم إلى ستة ملايين و200 ألف دولار في 2023، ثم قل كثيراً وأصبح أربعة ملايين و700 ألف دولار مخصصة لعام 2024، بحسب البيانات الواردة في خطة العمل الصومالية لتنفيذ المادة الخامسة من اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد APMBC. في المقابل يؤكد الخبراء والبيانات التي جمعتها «العربي الجديد» أن المبلغ الإجمالي المطلوب لتنفيذ خطة العمل يتجاوز 23 مليون دولار للأعوام من 2022 حتى 2027.

الأطفال يحاولون توعية أقرانهم

فقدت سلمى محمد أبشر (8 أعوام) ذراعيها وأصيبت بجروح خطيرة بسبب انفجار جسم غريب في الفناء الأمامي لمنزلها بمديرية هلوا شمال العاصمة مقديشو، في الثالث من يناير/كانون الثاني 2019، وفق ما روته والدتها نعيمة عبد الله نور لـ«العربي الجديد»، قائلة: «أثناء من أشقاء سلمى أصيبا بجراح في تلك الحادثة».

ورغم مرور خمس سنوات على الحادثة، إلا أن أبشر لم تنسها، بحسب ما تروي لـ«العربي الجديد»: «عثر زميلي في المدرسة على جسم ملقى على جانب الطريق، كنا نظن أنه كوب صغير أو لعبة، والقينا بها لمعرفة ما بداخلها وفجأة وقع الانفجار»، وبعدها ظلت في المشفى تعالج على نفقة أسرتها لمدة خمسة أشهر، دون تلقي أية تعويضات عما لحق بها وبأخويها.

وعقب تحليل بيانات الحادث، توصل الخبير عبدلي إلى أن الجسم المنفجر هو نوع من القنابل اليدوية المنتشرة في مدن وضواحي جنوب ووسط الصومال، ويعيد سبب عدم تحقيق العدالة ودفع تعويضات للضحايا، إلى أن الذخائر غير المنفجرة المنتشرة في أجزاء واسعة من البلاد، استخدمت في أتون الحرب الأهلية على مدى العقود الماضية، ما يصعب عملية تحديد الجهات الفاعلة، والتي تعد من مسؤولياتهم، لكن بسبب الظروف التي تمر بها البلاد لا تتمكن الهيئة المعنية بمكافحة الألغام من القيام بالأمر، يقول عبدلي. يتابع أن لديهم قسماً خاصاً بمساعدة ضحايا الألغام والمخلفات الحربية، إذ تنفذ الهيئة برنامجاً لدمج الناجين واستيعابهم في برامج مجتمعية تحسن سبل العيش، وحتى اليوم استفاد منها 600 مصاب.

لكن خدمات إعادة التأهيل، بما في ذلك العلاج الطبيعي والوظيفي التأهيلي، لا تستجيب إلا لحاجات 20% من المصابين، بحسب دراسة «نتائج التنمية المستدامة لمكافحة الألغام في الصومال»، ويؤكد الناجون ما سبق خاصة أنهم يحتاجون إلى أطراف صناعية، إذ يقول دايو: «أتمنى أن أتمكن من المشي مرة ثانية». وبسبب تكرار وقوع الحوادث خاصة الأطفال قررت أبشر تقديم محتوى على تطبيق «تيك توك»، يحذر نظراءها من مخاطر اللعب بالأجسام الغريبة، وتعتمد على شرح ما حل بها بعد الحادثة المؤلمة، والتي لا تؤثر على الضحية فقط، بل تدفع الأسرة بكاملها ثمنها.

23 مليون دولار المبلغ المطلوب لتنفيذ خطة تطهير المناطق الخطرة

1,114 منطقة ملوثة بالذخائر غير المنفجرة والألغام

حميدتي... العودة إلى الخطة «ب»

حمّور زيادة

لو كانت الحياة تسير في النسق الروائي لكان خطاب قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي) في 9 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، آخر خطاباته العلنية، وتنتهي بعده قصّته بنهايةٍ دراميةٍ تُشعر القارئ بالرضا. لكن الحياة (رغم سخائها الفنّي) لا تسير عادة في هذا الشكل. ويبدو «حميدتي» في هزيمته مصمّماً على الإيذاء. خلال 18 شهراً مضت، ظلّ خطاب «الدعم السريع» الرسمي مُكبّلاً بكثير من الدبلوماسية التي غابت عن الطرف الآخر. ويبدو الرجل في خطابه أخيراً قد تخلّص من سلطة المستشارين وشركات العلاقات العامة، التي كانت تحاول إعادة تسويقه محارباً من أجل الديمقراطية، وارتدّ إلى ما يعرفه من خطاب قَبَلي تحريضي يرمي اللوم على العالم كلّه، ويعتبر نفسه «ابن البادية البسيط، الذي لم ينل من الدولة إلا غُنفها»، يظهر الرجل في التسجيل الطويل سيئ المونتاج غاضباً من المجتمع الدولي، ويكيل له الاتهامات. ويشير إلى اتهام القوى المدنية اتهاماً لها، ويقول إنّ الاتفاق الإطاري هو سبب الحرب. وهو هنا يزاحم خصمه في ساحته، فهذه الاتهامات ظلّ الجيش يردّدها ضدّ الجميع، ويلقي تهم التآمر ضدّه على العالم والمؤسّسات الدولية والأحزاب السياسية. خلال هذا الوقت كلّه، ظلّت «الدعم السريع» تمدح المجتمع الدولي ودول الجوار، لكنّها الآن ترجع إلى العقلية الطبيعية التي تربى عليها قادة الحرب كلّهم، عقلية نظام البشير/ الحركة الإسلامية الممتلئ بعداء العالم، والمولع بخوض المغامرات، والتعويل على التحالفات الدولية وتناقضاتها لتعزيز سلطته. وهو رجوع متأخّر على مستوى الخطاب، أمّا الأفعال فلم تتغيّر، منذ كانت «الدعم السريع» تركب الجرائم في دارفور لحساب النظام الحاكم، وحتّى أصبحت ترتكبها لحسابها الشخصي في أنحاء السودان كافّة.

منذ ظهوره في الساحة السياسية، ظلّ قائد «الدعم السريع» يشكو من آخرين يشوّهون صورة قوّاته، ويلصقون بها الانتهاكات. لم يتوقّف الرجل 20 عاماً عن لوم الآخرين. كانت الحركة الإسلامية ورموزها يؤيّدون هذا الخطاب قبل سقوط نظام عمر البشير، ويقولون إنّ قوات الدعم السريع مستهدفةٌ بالأكاذيب والشائعات. عقب الثورة، واصل قادة الجيش ذات التأييد لهذه الاتهامات، لكنّ حميدتي في ظهوره أخيراً أشار إلى أنّ حلفاء الأمس يطلقون ضدّه الشائعات. وبدا مستعطفاً المواطنين، وهو يشكو من محاسبته بما ارتكبه مَنْ سبقوا البيوت والممتلكات الخاصّة، ويطلب عدم تحميله جرائمهم، ويتحدّى مساعدة وزير الخارجية الأميركي للشؤون الأفريقية، مولي في، أن تُكذّب بعض ما قال (!) ويستشهد بقادة الجيش، الذين توعّدهم سابقاً بالمحاكمة، أن يقولوا كلمة الحقّ، وأنّه كان رافضاً لاتفاق تسليم السلطة للمدنيين، ثمّ يوجّه الاتهام إلى مصر ليبرّر هزيمة قوّاته. لا جديد في لغة الخطاب إلّا العودة إلى الخطاب التقليدي. أمّا موضوعه فهو إعلان خسارة معارك ومواقع مهمّة عجز عن استردادها، وخسارة مقاتلين حتّى لجأ إلى إعلان التعبئة في خطاب استعطافي، وادّعى أنّه بلا حلفاء، بينما يقاتل جيشاً معه سبع دول. ويبدو أنّ ذلك أكثر ما يوجعه.

إن لم يكن هذا إعلان هزيمة فماذا يكون؟ لكنّ الرجل يقرّر أن يكون مؤذياً حتّى النهاية، مع مرارة الهزيمة البادية في الخطاب، يُصعّد ضدّ المجتمعات المحلّية ودول الجوار. فمع خطابه صدر قرارٌ عن قيادة «الدعم السريع» في إقليم دارفور بحظر إدخال عددٍ من السلع إلى مناطق سيطرة الجيش منها الذهب، والصمغ العربي، والماشية، والسمسم، لا تبدو واضحةً الآن قدرة «الدعم السريع» في تنفيذ هذا الحظر، لكنّه مُؤشّر لعدم استقرار الإمداد من هذه السلع، ممّا يؤثر في المستوردين.

كما جاء في الخطاب استهداف عِرقي واضح تجاه واحدة من أكبر قبائل شمال السودان العَرَبية، وهو تهديد للمناطق التي طالما هدّد مقاتلو «الدعم السريع» بنقل الحرب إليها وحرق نخيلها. لم تكن تلك جملةً عابرةً، بل رؤيةً كاملةً للعالم حاول قائد «الدعم السريع» تغطيتها بالمستشارين وشركات العلاقات العامة، لكنّها ما كانت لتُخفى طويلاً. فعاودت الآن الظهور. ما سمّاه حميدتي الخَطّة «ب» هو التخلّي عن محاولة التنظير لحربه، والعودة إلى الخطاب العشائري التدميري. خطاب تمارسه قوّاته في الأرض منذ تكوينها. لكن هل ما زال في إمكان الرجل أن ينفّذ أيّ تهديد؟ ... حتّى هذه اللحظة، يبدو قادراً على الإيذاء، أمّا حلمه بالحكم فيبدو أنّه مات، أو يحتضر. لذلك يحاول إنعاشه بمزيد من الحرب والفوضى.

نلهث وراء بايدن وهو يلهث وراء نتنياهو

محمود الريماوي

بعد مضي عام على حربِ الإبادة المستمرة ضدّ قطاع غزّة وأهله، تجنح المواكبة السياسية العربية لها إلى مزيد من الضعف، فقد خفت الحديث عن مقترحات وقف إطلاق النار، وتكاد هذه المقترحات تتطاير أوراقاً في مهبّ الريح، واجدّ تحرّك في هذا الشأن كان للوزير الأميركي أنتوني بلينكن نحو القاهرة (17 سبتمبر/ أيلول الماضي)، قدعا القيادة السياسية فيها إلى قبول الفكر الإسرائيلية بأن يكون الوجود الإسرائيلي في محور صلاح الدين (فيلادلفي) بأقل حجمٍ ممكن، وهو ما رفضته القاهرة متمسّكةً بانسحاب القوات الغازية من معبر رفح ومحور صلاح الدين في مرحلة أولى. وقد عاد بلينكن على أعقابه، مسجّلاً أنّ دوره في التوسط، نحو عام، هدف إلى تبديد الوقت، ومحاولة تمرير الشروط الإسرائيلية، والاستغراق في عملية وقف إطلاق النار، وليس فرضه.

بدلاً من الضغط على حكومة نتنياهو، عمدت إدارة جو بايدن في الشهرين الأخيرين لولايتها إلى منح ضوءٍ أخضرَ لمَنْ أبى لإطلاق حربٍ إضافية على لبنان وحزب الله. ويستغلّ البيت الأبيض هذا التطوّر الجديد لإلحاق الدمار بالبنية الاجتماعية والديمغرافية لحزب الله، بما يعنيه ذلك من حربٍ على مناطقَ واسعةٍ مكتظّة بالسكّان في الجنوب وفي العاصمة بيروت وفي منطقة البقاع شرقي البلاد. ولا يتوانى مسؤولون أميركيون عن القول إنّ مقترحهم بمشاركة فرنسا لوقف إطلاق النار بين الجانبين قد سُحِب من التداول. ومعنى ذلك أنّه في ضوء تزايد حجم المخاطر بتوسّع الحرب، فإنّ واشنطن عوضاً عن التشديد على وقف إطلاق النار، تسحب هذا الطلب عن الطاولة إكراماً لمجرم الحرب نتنياهو ووزرائه المتطرّفين، فيا له من منطق سياسي سديد! وخلال ذلك، تسمح إدامة الحرب على لبنان وتوسّعها، للسياسيين المتنفّذين في واشنطن، من ذوي النظر للأمور بعينٍ واحدة، بصرف أنظار العالم عمّا يجري يومياً في غزّة من فصول دمويةٍ، وفصلها الأخير استهداف ما تبقّى من مستشفيات وتنفيذ خطّة الجنرالات بجعل شمال غزّة منطقةً عسكريةً مغلقة، مع دفع السكّان (400 ألف نسمة) للنزوح عنه، ومن يتبقّى فإنّه سوف يُحرَم من المساعدات الغذائية.

وتهدف الخطّة إلى تثبيت احتلالٍ تدريجي للقطاع يبدأ من الشمال، وتبشّر غلاة المستوطنين بأنّ إعادة الغزو الاستيطاني في غزّة لم يعد أمراً بعيد المنال. هذا هو مآل مقترحات بايدن لوقف إطلاق النار، من دون أن يشعر الرجل بالمساس بمكانته رئيساً للدولة العظمى، الدولة التي لا يعنيها مصير مقترحات رئيسها، وقد تعزّزت بصدور قرار دولي بهذا الشأن. وواقع الحال أنّ التخلّي الأميركي العملي عن جهود وقف إطلاق النار، يضع نهاية لمساعي الوساطة بهذا الخصوص، ويعد أن أشاع الجانب الأميركي أنّه ماضٍ في وضع فكرٍ للتجسير بين مطالب حركة حماس ومطالب إسرائيل، إلّا أنّ الهجوم الإسرائيلي على لبنان قد نحّى هذا الأمر جانباً، بل إنّ الجانب الأميركي، وقبل نحو شهر من انتهاء ولاية بايدن، قد وضع نهايةً لهذا الأمر من طرف واحد بمعزلٍ عن الوسطاء العرب الذين نشطوا معه بصورة حثيثة في عشرة أشهر، لكنّ الطرف الأميركي تخلّى عنهم، بما يكشف مستويي «الجدّية» و«المصداقية» اللتين بلغتهما إدارة بايدن في تعاملها مع ملفّ شديد الخطورة، كما في التعامل مع الأصدقاء والشركاء العرب، مع منح نتنياهو مزيداً من الفرص لمواصلة حربه الدموية على أبناء غزّة المنكوبين. فيما يجري، بثّ تسريبات إعلامية بأنّ مواصلة نتنياهو ارتكاب مجازره في غزّة، وإضافة لبنان (وسورية جزئياً) إلى مخطّط نشر الدمار، إنما يهدف إلى الضغط على يحيى السنوار للقبول بما يسمّى إسرائيلياً «صفقة الأسرى»، والصفقة هي مقترحات بايدن، يضاف إليها وجودٌ عسكريٌّ في محور صلاح الدين وفي معبر رفح، وتقييد تحرّكات الناس داخل القطاع. وهكذا من غزّة إلى لبنان، فإنّ اقتراف المجازر بدم باردٍ وبطريقة استعراضية، يُشكّل وسيلةَ ضغطٍ سياسيةً أو حتّى نشاطاً سياسياً، في نظر نتنياهو، وهو ما تماللّه فيه واشنطن بغير خجل، التي لا يعنيها سوى بقاء مطار بيروت مفتوحاً بعض الوقت لتمكين الرعايا الأميركيين والغربيين من المغادرة، مع غضّ الطرف عما يتعرّض له اللبنانيون والفلسطينيون، فانظار بايدن تتجّه إلى استهداف إيران على نحو لا يفتح الباب أمام حربٍ شاملة قد تتدخّل فيها واشنطن، وقد يسقط فيها جنود أميركيون، وقد تتأثّر بذلك حظوظ كامالا هاريس في الفوز بانتخابات الرئاسة. أمّا الدمار والمذابح، من غزّة إلى الضفة الغربية، إلى لبنان وسورية، فهي مُجرّد نتائج عرضية لحرب العالم الحرّ على الإرهاب. والآن، ثمّة خراب داخل المؤسّسات الأمنية الإسرائيلية، وباتجاه داهمة لحرب إيرانية إسرائيلية قد تُلحق السوء بدول خليجية وبمصادر الطاقة، وقد تفتح الأبواب لسلسلة من المواجهات لا أحد يعلم إلى أين وكيف تنتهي. وبهذا، فإنّ إدارة بايدن لا تجد ما تفعله سوى اللهاث وراء مغامرات نتنياهو، من غزّة إلى الضفّة الغربية، إلى لبنان، إلى سورية والعراق، وصولاً إلى إيران، فيما نحن نلهث وراء بايدن. والراجح أنّ الأسابيع المتبقية له في البيت الأبيض لن تسعفه في اختتام ولايته بما يسرّه، وذلك نتيجة خضوعه لنازعه الأيديولوجي (صهيونيته)، بدلاً من الاحتكام إلى المصالح الأميركية ومصلحة إحلال الأمن في العالم وفي منطقتنا، علماً أنّ الشروع في إطفاء حريق غزّة من شأنه تبريد الأجواء الإقليمية هنا وهناك، غير أنّ الوقت ينفد أمام الرئيس ونائبته.

(كاتب من الأردن)

> لن تنتهب ولاية بايدن بما يسرّه، لخضوعه لصهيونيته، بدلاً من الاحتكام إلى المصالح الأميركية ومصلحة إحلال الأمن في العالم

خواطر عن مستقبل العالم العربي في ذكرى أكتوبَرين

حسن نافعة

هلّت علينا قبل أيام الذكرى السنوية لمناسبتَين يفصل بينهما نصف قرن: حرب على الكيان الصهيوني شنّتها الجيشان المصري والسوري بالتزامن في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول 1973، وعملية مقاومة مسلّحة شنّتها حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023 عبر الحدود التي تفصل بين قطاع غزّة والأراضي المحتلّة عام 1948. هذان الحدثان لحظة وقوعهما مفاجآتان من العيار الثقيل، لكن تأثيراتهما اللاحقة في مجمل الأوضاع المحلّية والإقليمية والدولية القائمة أدّت إلى تغييرات عميقة على صعيد المنطقة والعالم.

قبل ثلاث سنوات من اندلاع حرب 1973، رحل الرئيس جمال عبد الناصر، وحلّت في رئاسة الدولة المصرية شخصيةٌ لم يأخذها أحدٌ على محمل الجدّ حين شرعت في مهامّها، أنور السادات، الذي تمكّن من أخذ المنطقة إلى وجهةٍ معاكسةٍ تماماً لوجهة سلفه. ولأنّ حرب الاستنزاف التي أشعلها عبد الناصر كانت قد توقّفت مؤقّتاً بسبب قبوله مبادرة روجرز، قبل رحيله بأشهر، فقد أصبح السادات في وضع يسمح له بهامشٍ لا بأس به من الحركة، من دون أن يُتّهم بالخروج على الخطّ الذي رسمه الزعيم الراحل. وعندما تبيّن له أنّه غير قادر لا على التوصّل إلى تسوية سلمية للصراع، رغم ما أظهره من استعداد لتقديم تنازلات جوهرية، ولا على استئناف حرب الاستنزاف، رغم تحفّز الجيش المصري، الذي أعيد بناؤه على أسس جديدة عقب هزيمة 1967 لخوض معركة التحرير، فقد وجد السادات نفسه مضطراً لاتخاذ قرار الحرب بالتنسيق مع الرئيس السوري حافظ الأسد. ولأنّ وقوع المفاجأة كان كبيراً عليه، بسبب نجاح خطّة الخداع التي أعدّت لتضليله، كاد الكيان الصهيوني أن يُمنى بهزيمةٍ ساحقةٍ لولا سرعة الولايات المتحدة إرتقاذه، ومدّه بالوسائل كلّها، التي أدّت إلى ترجيح كفّته إبّان الأيام الأخيرة للحرب. ومع ذلك، كان ما حقّقته الجيوش العربية من انتصار في المرحلة الأولى كافياً، ليس لغسل عار هزيمة 1967 فحسب، وإنّما لتمكين العالم العربي من التمتّع بمكانة دولية مختلفة تماماً عن تلك التي كان عليها.

لم يكن الانتصار في حرب 1973 من صنع الجيشَين السوري والمصري وحدهما، فقد ساهمت فيه جيوشٌ عربيةٌ أخرى، شاركت في القتال بوحداتٍ عسكريةٍ ولو رمزية أحياناً، ودول عربية قرّرت استخدام النفط سلاحاً في المعركة، وفرضتْ حظراً فعلياً على تصديره إلى الدول المنحازة لإسرائيل. ولأنّ الشعوب العربية التفّت حول قياداتها المنخرطة في المعركة، عاش العالم العربي لحظةً تاريخيةً فريدةً، بدا فيها موحّداً على نحوٍ لم يسبق له مثيل. لذا يمكن القول إنّه انتصار من صنع الشعور بالقلق والحرص على سلامة المدنيين وإحلال السلام.

(كاتب من الأردن)

عرفها العالم خلال الحرب الباردة، وأنّ أداتها لتحويل النظام العالمي نحو تعدّد القطبية تتمثّل في الاقتصاد، عبر مبادرة الحزام والطريق وقيادة ما تسميه الصين «الجنوب العالمي». وبينما يبدو التعاون العسكري بين موسكو وبيونغ يانغ جليّاً في نوعية الزيارات التي يتبادلها الجانبان، وتصريحاتهما المشتركة، فإنّ الصين لا تتحدّث عن دعم روسيا في مواجهة أوكرانيا، بل عن إنهاء الحرب بينهما، ولا تحصر علاقاتها مع تلك الدول في الجانب العسكري، بل الأرجح أنّها تستغلّ الضغوطات التي تتعرّض لها تلك الدول من أجل زيادة مكاسبها الاقتصادية، وهذا تفسير أكثر موضوعية لحصولها على الغاز الروسي بأسعار تفضيلية من القول بأنّها تشكّل مع روسيا محوراً للشرّ. وهكذا الحال في شأن حصول الصين على النفط الإيراني، في الوقت الذي لا تبدو فيه بكّين جادّةً في الانخراط في صراع الشرق الأوسط لدعم حليفتها المُفترضة طهران، وشركائها في «محور المقاومة»، وتكتفي بالعبارات الدبلوماسية الجاهزة عن الشعور بالقلق والحرص على سلامة المدنيين وإحلال السلام.

(كاتب من الأردن)

> يغيب عن الخطاب الغربي تقاطع مصالح الصين مع مصالح دولٍ أوروبية

الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران

سامر خير احمد

انتقل القلق الأميركي من تشكّل محور يجمع الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران من الباحثين والمحلّلين إلى تصريحات السياسيين، لكن مدى جدّية الولايات المتّحدة في الاعتقاد بوجود مثل هذا المحور (غير المعلن عنه من الدول المتّهمة بإقامته) يمكن أن يتبدّى عبر وضع العام، وهي حرب تورّطتْ فيها أطراف سودانية تتحارب بعضها بعضاً، كما استدعتْ تعقيداتها غرباء من وراء حدود السودان وصحاريه، كما جذبت طامعين آخرين، أبعد مسافة واشدّ طمعاً وتطرّفاً. من تعقيدات تلك الحرب أنّ تلك الأطراف السودانية المتحاربة بجيشها وميليشياتها، راهنت على إسنادٍ خارجي باتجيها من مثل أولئك الطامعين، ممّن لا يهمّهم استقرار بلاد السودانيين، بل بقي أول نظرهم مصوباً نحو تحقيق أجندّاتهم. وكأنّهم يستدعون روح وأساليب الاستعمار الكولونيالي القديم. لقد استهدف الطامعون بلاداً كان الظنّ أنّ ما فوق أرضها وأنهارها، يمكّنها لتكون سلّة لغذاء الشرق الأوسط والقارّة الأفريقية، أو من ثراء مواردها تحت الأرض من ذهب ونفط ويورانيوم، ما قد يمكّنها من تمويل طفرتها الإنمائية، فترتقي إلى مصاف الأمم القيادية في القارّة.

(4)

لكنّ حرب السودان لم تعرف نهاية، المسألة الأساسية التي تُجمع عليها الأصواتُ الأميركية والغربية المحذّرة من تقارب تلك الدول الأربع، أنّها تبني محوراً يسعى لتقويض النظام العالمي أحادي القطبية القائم منذ نهاية الحرب الباردة، لصالح بناء نظام دولي جديد متعدّد الأقطاب، وتلك قضيةٌ متّفقٌ عليها فعلاً في خطاب الدول الأربع، التي يتحدّث قادتها ومسؤولوها من دون انقطاعٍ، وبلهجةٍ تتباين حدّتها من دولة إلى أخرى، عن انقضاء عصر الهيمنة الأميركية أحادية القطبية. لكن ما هو غير مُؤكّد أنّ توافقَ تلك الدول على انتهاء صلاحية النظام العالمي الحالي يعني بالضرورة أنّها تُشكّل محوراً، تصفه تصريحات أميركية وغربية بأنه «محور جديد للشرّ».

والواقع أنّ ذلك الخطاب الغربي الجازم، القائم على ثنائية «نحن وهم»، إنّما يتغافل عن حجم التبايناتِ الهائلة في تطلّعات تلك الدول الأربع، وفي علاقاتها الدولية وسلوكها وأدواتها، مكتفياً بتوجيه الأنظار إلى الدعم العسكري والتقني الذي تقدّمه إلى روسيا في حربها ضدّ أوكرانيا، ومن ذلك القول إنّ روسيا استخدمت منذ غزوها أوكرانيا أكثر من 3700 طائرة إيرانية مُسيّرة، وهي تتعاون مع طهران حالياً لبناء مصنع جديد لهذه الطائرات داخل روسيا، وأنّ كوريا الشمالية أرسلت إلى موسكو، منذ بدء الحرب، صواريخ بالستية، وأكثر من 2,5 مليون طلقة ذخيرة. بينما أصبحت الصين بمثابة شريان الحياة لنظام فلاديمير بوتين، عبر تكثيف مشترياتها من النفط والغاز من موسكو، ما أدّى إلى ضخّ مليارات الدولارات في خزائنها، فضلاً عن قيام الصين بتوفير كمّيات كبيرة من تكنولوجيا الحرب لحليفتها المُفترضة، كأشباه الموصلات والأجهزة الإلكترونية ومعدّات الرادار والتشويش على الاتصالات وأجزاء بأسعار تفضيلية من القول بأنّها تُشكّل مع روسيا محوراً للشرّ. وهكذا الحال في شأن حصول الصين على النفط الإيراني، في الوقت الذي لا تبدو فيه بكّين جادّةً في الانخراط في صراع الشرق الأوسط لدعم حليفتها المُفترضة طهران، وشركائها في «محور المقاومة»، وتكتفي بالعبارات الدبلوماسية الجاهزة عن الشعور بالقلق والحرص على سلامة المدنيين وإحلال السلام.

(كاتب من الأردن)

أهيَ نكبةٌ ثانية تُحاكُ للسودان؟

جمال محمد إبراهيم

(1)

يقال إنّ النار تستشري من أصغر الشرر... تواترت أنباء لا يعرف أحدٌ لها مصدراً تفشّت بسرعة كبيرة كما النار في الهشيم، بأنّ ثمّة صفقة يقول حائكوها إنّ إيقاف تدمير الجيش الإسرائيلي قطاع غزّة رهين بإخراج حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من القطاع، وأن يرحلوا بعيداً، ليس عن حدود إسرائيل فقط، بل أبعد من المعابر إلى الضفّة الغربية أو مصر، إلى منفى يأويهم في السودان.

حتّى إن كانت تلك أضغاث أحلام طافت برأس نتنياهو وأعوانه الأشرار في دولته اللقيطة، فإنّ المنطق السوي لا يسند طرحاً مثل هذا الطرح الفطير، الذي تخوم الجغرافيا السياسية، ويعبر إلى تخوم الجغرافيا الخيالية. غير أنّ في زمان الموجودات الافتراضية، والقدرات الشيطانية للذكاء الاصطناعي، فلنا أن نتوقّع جواز ما لا يجوز، واصطناع ما استبعد العقل البشري اصطناعه.

(2)

سعى شارون، في الثمانينيّات، إلى أن يقنع رئيس السودان وقتذاك بأن يقبل ترحيل يهود الفلاشا من إثيوبيا إلى ملاذ آمن لهم في أرض إسرائيل، وللسيطان الإسرائيلي مآرب أخرى في مطلبه ذاك. لِلأسف! قبل الرئيس الرّاحل جعفر النميري تلك الصّفقة، ونقل الآلاف من يهود الفلاشا إلى إسرائيل، في بيئة اجتماعية وسياسية لا أوضاع مأساوية ليهود إثيوبيين سمر كثيرين، وآثر كثيرون منهم الهروب من واقع ملتبس تعشّر عليهم الاندماج فيه، ولقوا من التمييز العنصري ما أشعرهم بالندم على الخروج من إثيوبيا ومساقط رؤوسهم فيها. تلك مغامرة غير محسوبة العواقب، تعدّد مخططوها زرع مجموعة بشرية من أفريقيا في فضاء من فضاءات الشرق الأوسط، الذي تمور أطرافه بحروب وأزمات تجذّرت عميقاً في التاريخ، ورأينا تداعياتها تتعقّد في كلّ يوم وفي كلّ ليلة. فأي أبله يفكّر في تنفيذ تجربة عكسية، تنقل مجموعات من عرب فلسطين من الشرق الأوسط، إلى أصقاع أفريقيا؟

(3)

تنطوي مثل هذه الأطروحات الخيالية على استسهال تداعيات وقائع الحرب الدائرة في السودان قبل أكثر من عام بين إخوة أعداء، وهي حرب تورّطتْ فيها أطراف سودانية تتحارب بعضها بعضاً، كما استدعتْ تعقيداتها غرباء من وراء حدود السودان وصحاريه، كما جذبت طامعين آخرين، أبعد مسافة واشدّ طمعاً وتطرّفاً. من تعقيدات تلك الحرب أنّ تلك الأطراف السودانية المتحاربة بجيشها وميليشياتها، راهنت على إسنادٍ خارجي باتجيها من مثل أولئك الطامعين، ممّن لا يهمّهم استقرار بلاد السودانيين، بل بقي أول نظرهم مصوباً نحو تحقيق أجندّاتهم. وكأنّهم يستدعون روح وأساليب الاستعمار الكولونيالي القديم. لقد استهدف الطامعون بلاداً كان الظنّ أنّ ما فوق أرضها وأنهارها، يمكّنها لتكون سلّة لغذاء الشرق الأوسط والقارّة الأفريقية، أو من ثراء مواردها تحت الأرض من ذهب ونفط ويورانيوم، ما قد يمكّنها من تمويل طفرتها الإنمائية، فترتقي إلى مصاف الأمم القيادية في القارّة.

(4)

لكنّ حرب السودان لم تعرف نهاية، المسألة الأساسية التي تُجمع عليها الأصواتُ الأميركية والغربية المحذّرة من تقارب تلك الدول الأربع، أنّها تبني محوراً يسعى لتقويض النظام العالمي أحادي القطبية القائم منذ نهاية الحرب الباردة، لصالح بناء نظام دولي جديد متعدّد الأقطاب، وتلك قضيةٌ متّفقٌ عليها فعلاً في خطاب الدول الأربع، التي يتحدّث قادتها ومسؤولوها من دون انقطاعٍ، وبلهجةٍ تتباين حدّتها من دولة

(سفير سوداني سابق)

(ماركو دي انجليس، كارتون موفمنت)

سورية في قلب الحرب

بشير البكر

ليست سورية بعيدةً عن حرب إسرائيل على لبنان، بل هي في قلبها، وكلّ من يحاول أن يرى المسألة من زاويةٍ أخرى يشيح بصره عن حقيقة ما يجري، ولا يريد أن يفكّر بالتداعيات وهي تتوالى بإيقاع سريع يسبق الحسابات كلّها. وكلّما تقدّمت النيرانُ الإسرائيلية خطوةً باتجاه لبنان اقتربت أكثر من سورية، وهذا بات ملحوظاً من تصعيد العمليات العسكرية الإسرائيلية، وتكثيفها داخل الأراضي السورية، في إطار استهداف قيادات من حزب الله والحرس الثوري الإيراني ومخازن الأسلحة والمنشآت العسكرية كالمطارات، بما فيها التي تسيطر عليها القوات الروسية، على غرار القصف الذي تعرّض له محيط قاعدة حميميم الروسية (3 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري)، ولم تستثنِ إسرائيل حتّى المعابرَ المدنية مع لبنان، بعد أن نزح نحو سورية قرابةُ ثلاثمائة ألف لبناني، ومثلهم من اللاجئين والعمالة السورية.

نجحت إسرائيل بفصل النظام السوري، عسكرياً وسياسياً، عن جبهتَي غزّة ولبنان. ومن المُستبعَد في المدى القريب أن يُغيّر النظام هذا السلوك، وسيستمر في عدم إيداء ردّة فعل تجاه هجمات إسرائيل داخل مناطق سيطرته، وسيواصل العمل بسياسة النأي بالنفس، وذلك لأنّه ضعيف عسكرياً ويعمل بتوجيه روسيا التي فرضت عليه الابتعاد عما يُسمّى «محور المقاومة». وفي حساب موسكو أنّ عدم التزام رئيس النظام بشّار الأسد جانب الحياد يعرّضه لردّ فعل إسرائيلي عنيف، يصل حتّى استهدافه شخصياً، وقد يُؤدّي ذلك إلى حدوث مواجهة روسية إسرائيلية في سورية، وهذا ما لا ترغبه روسيا المشغولة بالحرب على أوكرانيا. ومن ناحية أخرى، يبدو أنّ النظام احترم تعهّداته بالابتعاد عن إيران، من أجل التطبيع العربي، وعودة العلاقات الدبلوماسية معه، وتعويمه دولياً. وعلى هذا، من غير المُستبعَد أن يلعب دوراً ضمن هذه الساحة، في حال حصول توافق أميركي روسي على ذلك، وهذا أمر غير مشروط ببقاء رئيس النظام بشّار الأسد من عدمه. ومن الواضح أنّ النظام ينتظر مكافأةً بسبب التزامه الحياد تقدّمها واشنطن وأطرافٌ إقليمية بتأييد إسرائيل وروسيا، بتخفيف العقوبات الدولية المفروضة عليه.

ثمّة احتمال ألّا تجري الرياح وفق الحسابات المنظورة، وربّما اختلطت الأوراق على نحو لا يتوقّعه أحدٌ، خاصّةً أنّ الوقت لن يتأخّر حتّى تنتقل حرب إسرائيل من القصف من بُعد إلى عمليات داخل سورية، على غرار عملية مصياف في الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول)، بالنظر إلى أسباب عدّة أهمها وجود البنية العسكرية لحزب الله، التي هي جزء من الوجود العسكري الإيراني داخل سورية، والمنتشر في الشرق في محيط محافظة دير الزور عند الحدود السورية العراقية، وفي الجنوب في محافظات درعا والسويداء والقنيطرة، وفي محافظات حلب، وحمص، ودمشق، وهو يُشكّل جبهةَ إسنادٍ فعليةً لجبهة لبنان، بالاعتماد على عشرات آلاف المقاتلين من المليشيات السورية والعراقية والباكستانية والأفغانية، التي تتبع الحرس الثوري الإيراني، وسبق لها أن قاتلت من أجل حماية النظام السوري، وارتكب بعضها مجازرَ تطهير عرقي وعمليات تهجير في محافظات سورية، ولا تزال تحتلّ أراضيَ سورية بعد أن هجّرت أهلها، وقد تُشكّل الحرب الإسرائيلية عليها فرصة لتحرّك فصائل المعارضة السورية المسلّحة في ريف إدلب، بهدف فتح معركةٍ لطرد هذه المليشيات.

لا تقلّ أهمّية جبهة سورية عن نظيرتها اللبنانية، لأنّها الخزان الاحتياطي للمقاتلين والأسلحة، عبر خطّ إمدادٍ من العراق إلى لبنان، وتُشكّل في المدى المتوسّط الأرض المناسبة لحرب استنزاف طويلة الأمد للوجود العسكري الإسرائيلي في لبنان، ويبدو ماثلاً على نحو صارخ درس الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، عندما تدفّق عشرات آلاف المقاتلين من سورية إلى العراق لمقاتلة الجيش الأميركي.

الأنماط الإسرائيلية وبيروت

يار عفيفي

ما أثبته العدوان الإسرائيلي الواسع على لبنان، منذ 23 الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول)، أنه لم يعد يمكن التنبؤ بسلوكات الاحتلال، ولا بأنماط حراكه العسكري والسياسي. قد يكون ذلك ناجماً عن انبثاق مرحلة أخرى بعد السابع من أكتوبر (2023). قبل ذلك التاريخ، وعلى الصعيد اللبناني، كان معلوماً أنّه حين يهدّد الإسرائيلي بالويل والثبور في لبنان، يعني أنّ الوضع بخير، وأنّ لا حرب في الأفق، بينما في حال لاذ الاحتلال بالصمت فترةً طويلةً، فإنّ المخاوف من أيّ عدوان تُصبح واردة. قبل السابع من أكتوبر، كانت العلاقة بين الاحتلال ولبنان محكومةً بعاملَين. العامل الأول هو طغيان شبه اقتناع لدى الطرفَين، أنّ عدوان 2006 «قد يكون الأخير» بين حزب الله وإسرائيل، مُعزّزاً باتفاق ترسيم الحدود البحرية بين بيروت وتلّ أبيب في أكتوبر/ تشرين الأول 2022، بموافقة حزب الله. أمّا العامل الثاني، فكانت الرغبة الأميركية في إرساء استقرار بين الطرفَين، بلغ حدّ التفكير في العودة إلى العمل باتفاقية الهدنة الموقّعة في عام 1949. أصلاً، هذا ما ورد أيضاً في بنود اتفاقية الترسيم البحرية، في تاريخ الاعتداءات الإسرائيلية قبل السابع من أكتوبر على لبنان. كان الزحف السريع في اجتياحَي 1978 و1982، والحروب الخاطفة والمدمّرة في اعتداءات 1993 و1996 و2006، نموذجاً لعدم رغبة إسرائيل في خوض معارك استنزافية طويلة الأمد. بعد السابع من أكتوبر تبدّل هذا المفهوم. بات العامل الاستخباراتي أكثر انخراطاً، مثلما كشفت تفجيرات أجهزة الاتصال في 17 و18 سبتمبر الماضيَين، والاغتيالات المتلاحقة لقياديين من الحزب، وذلك في وقتٍ بدأت إسرائيل توغّلاً برّياً، وصفته بـ«المحدود» في 1 أكتوبر الحالي في لبنان، حيث ما زالت تخوض معارك مع حزب الله في المواقع الأمامية في القطاعات الشرقية والوسطى والغربية، في مقابل استمرارها في شنّ غاراتٍ جويةٍ مكثّفة في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت.

في تلك المحطّة من الاعتداءات، لم يعد صحيحاً الاعتماد على كلام كاتب إسرائيلي أو رأي إعلام إسرائيلي، أو حتّى مواقف عسكرية وسياسية للاحتلال. ما نراه اليوم أخبار من نوع معيّن، قد نفاجأ بتبدلّه في اليوم التالي، من دون فهم ذلك ولا كيفية حصوله. يعود السبب إلى أنّ الإسرائيليين ليسوا مُربكين في كثير من الأحيان، بل إنهم يرؤجون عمداً الأخبار المتناقضة، نمطاً مدروساً للبقاء، متقدّمين، مثال على ذلك، أوحى الإسرائيليون عبر سياسييهم وإعلامهم أنّهم لن يهاجموا لبنان، وأنّ اتفاق غزّة، بحكم ربط حزب الله جبهة لبنان بجبهة غزّة، سيُبصر النور في وقتٍ ما، وأنّ حرب الإسناد اللبنانية ستبقى في إطار قواعد الاشتباك المعمول بها منذ عام 2006. في المقابل، كانت الأجواء اللبنانية عبارةً عن أنّ «حرباً شاملة لن تقع»، وعدّد أصحاب هذه العبارة أسباباً لذلك، استناداً إلى ما ورد على ألسنة السياسيين والعسكريين الإسرائيليين ووسائل إعلام الاحتلال.

ما الذي حصل؟ ... غيّر الإسرائيليون نمطهم وهاجموا لبنان بأكبر قوة نارية ممكنة يتلقّاها هذا البلد في التاريخ. وليس هذا فحسب، بل حتّى قرروا خوض حرب استنزاف طويلة الأمد، وفق ما أظهر سلوكهم السياسي والعسكري. أكثر من ذلك، ما زالوا يوجّهون الرسائلَ المتناقضة عن عدوانهم على لبنان، وهو ما يستوجب الانتباه مليّاً إليه. إذ إنّ من أقدم على مهاجمة لبنان بهذه الكثافة بعد أشهر من مواجهات محدّدة، لن يتردّد في محاولة اجتياح العاصمة بيروت مُجدّداً. وفي أيّ تكتيك أو حساب عسكري، يجب وضع هذا الاحتمال أولويةً مطلقة. يكفي قصف جنود الاحتلال مواقع قوة الأمم المتّحدة المؤقّتة في لبنان (يونيفيل) أخيراً، بغية إبعاد عناصرها من الحدود أ

من غزّة إلى لبنان... تكنيك إرباك الذاكرة البصرية

ليلى الشايب

لم تترك إسرائيل حربها الوحشية على غزّة تبلغ عاماً بالتمام والكمال، فتشكّل ذكرى واضحة المعالم يحييها ما يلزم من المظاهرات والبيانات، والبرامج التلفزيونية المعتادة في مثل هذه المناسبات الأليمة. حتّى هذا استكثرته إسرائيل على غزّة وأهلها في محاولة لبطوبهما النسيان، فإذا بها تفتح جبهةً أخرى في جنوب لبنان، ظنّ كثيرون أنّها لن تحدث، وأنّها ستبقى علكةً يلوكها بنيامين نتنياهو بشكل قاطع استحالةَ القضاء على «حماس» والمقاومة فكرةً ومنهجاً وأيديولوجيا، عمد نتنياهو إلى إنزال عقاب شديد يواري شدّة غضبه وبأسه أمام مقاومة مُتجذّرة تكاد تصبح جبناً من الجينات المتوارثة لدى سكّان غزّة. عمد إلى محاولة محو الذاكرة البصرية المتعلّقة بالمكان، وإلى طمس أيّ أثر يشير إلى أنّ المقاومة حيّةٌ ترزق، يمكن الاستدلال على وجودها من خلال مؤسّساتها ومقاومها وشخوصها، بوجوههم وأسمائهم. لذلك، اكتشف العالم مثلاً أنّ عائلات بأكملها أبيدت واختفت من الوجود، وبالتي من السجلّات المدنية، امّا من بقي حيّاً، فسيقضي بقيّة حياته بعاهة ستذكّره باستمرار بأنّها عقابٌ على الانتماء إلى بيئة مقاومة هي الأشدّ بأساً والأطول نفساً. لم يستنبط نتنياهو أداةً جديدةً بشعةً ومتوحّشةً في الحروب، إذ توجد سوابق لاستخدامها في التاريخ القديم والحديث، سواء كان الخصم المراد محوه كياناً ذا وجود مادّي أو حدثاً فاصلاً في تاريخ بلد وشعب. فرأينا في أكثر من عاصمة ومدينة، ساحات تعرّضت معالمها للتغيير بشكل يُحدث صدمة للبصر والذاكرة وللعلاقة بينهما، وهو الهدف المنشود من هذا التكتيك. وهذا ما تنشده حكومة التطرّف الإسرائيلية، التي برهنت أنّها تستلهم من أحداث التاريخ أقساه وأبشعه، وتضيف إليه ما يتيحه لها العصر بأدواته المتطوّرة تكنولوجياً وإعلامياً. بكاد وصف القصف والاستهداف بـ«العشوائي»، وتقييم ما شهدته غزّة (ولا تزال) بأنّه «فشل في تحقيق الأهداف»، أن يكونا قاصرين، من منظور بعيد المدى ودقيق، يضع غزّة ساحة معركةٍ في خانة خاصّة جدّاً تختلف عن ساحات الحروب الأخرى في جغرافيّتها ونسيجها الاجتماعي والفكري، ومكانتها المتقدّمة في خريطة أذرع المقاومة في المنطقة، بما يعني أنّ القضاء عليها وتحويلها أكواماً من الركام يجعل وجود بقية الأذرع بلا معنى، و بلا مبرّر تقريباً في ذهن واضع استراتيجية الحرب الإسرائيلية. لذلك، ينظر إلى مُجرّد التدمير ومراكمة تحقيقاً للهدف، مع ما رافق هذا المشهد الدامي من تقديرات لإمكانية الحياة في غزّة مستقبلاً أو لعدد السنوات التي ستتطلّبها إعادة الإعمار فيها، وللمبالغ المكوكية التي ستحتاجها، وللأطراف التي ستجرؤ على الإقدام عليها.

> بعد عام من حرب غزّة يتأكّد أنّ «تغيير معالم المكان» يمثّل لدى نتنياهو هوساً واستراتيجيةً وأداةً وهدفاً، في آن معاً
>
> يحتاج نتنياهو أن يفهم أنّ الذاكرة تعيد ترميم ذاتها فتصبح أقوى كلّما انتُزع بالقوّة والعنف ما أنطبع فيها

وبناء على نموذج غزّة المدمّرة، وفكرة استئصال المقاومة من جذورها أينما كانت، تمرّ حكومة الحرب الإسرائيلية إلى الهدف الموالي في لبنان، و لولا المسافة والجغرافيا المختلفة، والاستعداد للتصدّي الذي أظهره حزب الله، لرأينا منذ الأسبوع الأول مشهداً افتتاحياً يحاكي غزّة وهي تحت القصف المُركّز الشديد في أيامه الأولى، ولكنّ هذه التباينات لم تمنع نيّة المحو والاستئصال التي تحرّك آلة الحرب النفسية والعقائدية والمادية بيد إسرائيل. المحو والاستئصال بدأ منذ عملية «البيجر» الصادمة، بقتل من قُتل من جرّائها من عناصر حزب الله وعائلاتهم، ومحاولة عزل من نجا منهم عن دائرته الاجتماعية والحزبية والعسكرية المقاتلة، ثمّ توسيع الدائرة لتشمل بالعزل ودقّ الأسافين بقيّة مكوّنات الشعب اللبناني بطوائفه، بشكل يظهر فيه حزبُ الله، وكلّ من يدور في فلكه، حاملاً للموت أولاً، وسبباً في الهلاك والدمار للبنان برمّته ثانياً وخصوصاً. صحيح أنّنا لم نرَ أكواما من الركام (ولا نتمنّى أن نراها)، ولكن رأينا سكّان القرى المتاخمة لشمال إسرائيل يغادرونها تباعاً عبر الأودية والطرقات، ليتركوها خاويةً وراءهم على أمل العودة، وهو مشهد يحيل مرّة أخرى إلى هدف إحداث الفراغ والقطيعة مع البيئة الأصلية، الذي تضعه إسرائيل نصب عينيها، وتنفّذه بطرق شتّى، حسب الظروف وطبيعة المرحلة، وهو ما بدا أكثر وضوحاً يوم إعلان عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، في ضاحية بيروت الجنوبية، التي انهار فيها، وفي لمح البصر، مُربّعٌ كاملٌ يضمّ تقريباً ستّ بنايات ذات طوابق عديدة، كانت بمثابة صرح من صروح الحزب في ضاحيته المُزدحمة والمتلاحمة، وفي ذلك التدمير الهمجي، محوٌ لجزء بصري ورمزي من كيان الحزب، إذ يكفي أن يُقال بعد سنوات «كان يوجد هنا كذا و كذا»، في صيغة الماضي. رأينا أيضاً لبنانيين من الجنوب ومن الضاحية يشدّون الرحال إلى مناطق قريبةٍ في سورية، أو ينزلون سلالم الطائرات في مطارات عراقية، في مشهد معاكس لما رأيناه إبّان الحرب السورية، و قبلها حرب العراق، حين كان اللجوء المؤقّت أو الدائم إلى لبنان ودول أخرى في المنطقة، وبعيداً عن لعبة البروباغاندا، التي تحرّر هذا المشهد مراراً في اليوم الواحد، فإنّ الانطباع الأول المخيف هو أنّ لبنان الصغير وشعبه قليل العدد والمنتشر أصلاً في شتّى بقاع العالم، يتعرّض لعملية إفراغ.

لو كان الأمر بيد إسرائيل، وهي التي تردّد ليلاً ونهاراً اسم حزب الله من دون لبنان وتحرص مع حلفائها على توصيف حربها عليه بعملية «محدودة»، لحصلت على اسم وموقع كلّ مبنى وكلّ عمارة وكلّ بيت وكلّ مكتب أو مدرسة أو مستشفى، أو أيّ مقرّ تابع لحزب الله في أيّ منطقة وشارع وزاوية في لبنان، لتستهدفه وتدمّره وتحوله تراباً بلا ملامح، حتّى يتسنّى لها من خلال هذا الفعل، أو هكذا تأمل، القضاء على فكرة «حزب الله»، بالرؤية ذاتها والنهج ذاته: تعمية الذاكرة البصرية أولاً، ومن ثمّ، ومع مرور الوقت ومراكمة الاستهدافات والأهداف، تغييبه مادّياً وفكرياً، وهو الوجه الآخر لسياسة «كيّ الوعي» التي مارستها مع القضية الفلسطينية ككلّ.

تصف حكومة نتنياهو حربها في لبنان بالعملية الدقيقة، في استعارة من مشهد عملية جراحية لاستئصال ورم منتشر في جسد يحرص الجرّاح، وهو يحاول إزالته، ألّا يؤذي أيّ عضو آخر في جسم المريض، وهي استعارة مُنافقة، تطمئن اللبنانيين من غير بيئة حزب الله بأنّها حريصة على سلامتهم، وهي تفعل ما تفعل «من أجلهم» أيضاً. وليس الأمر أكثر من حقنة مهدّئة ذات مفعول مؤقّت. فخريطة «الشرق الأوسط الجديد»، التي بلوّح بها نتنياهو في المحافل الدولية، تكذّب عبارات الطمأنة تلك، وبكذّبها التلويح المتكرّر للعرب، ولكلّ من يفكّر في مواجهة إسرائيل، بأن «ينظروا إلى غزّة ولبنان» قبل التهوّر، وتكذّبها رسالته الصريحة للبنانيين التي يقول فيها، متصنّعاً التأثر أنّه يتذكّر «يوم كان لبنان لؤلؤة الشرق الأوسط، غير أن حزب الله حوّله مستودعَ ذخيرةٍ وأسلحةٍ وقاعدةَ عسكريةً لإيران».

نتنياهو محاط بمستشارين من شتّى الاختصاصات، وإن كان من بينهم من يفهم التركيبة الذهنية والنفسية للبشر الطبيعيين، حتّى لا نقول الأسوياء، وبالذات في منطقة الشرق الأوسط، فالأجدر أن يخبره (وهو المنفصل تماماً عنه) أنّ الذات البشرية تتمسّك عادةً بما يريد الخصم أن يسلبها إياه، وكلما بذل جهداً أكبر لسلبه إلى حدّ الإجرام في حقّها، ازداد اليقين بأنّه شيء لا يُقدّر بثمن لا يمكن التفريط فيه، وبأنّ الذاكرة تعيد ترميم ذاتها فتصبح أقوى كلّما انتُزع بالقوّة والعنف ما انطبع فيها، وأنّ الأماكن مهمّة، ولكنها ليست كل شيء في تشكيل الوعي وتمييز الأحداث وحفظ محطّات التاريخ. ولن يرى في نتنياهو متعجرفاً مجنوناً، يهدّد بكل شيء، ولكنّه لا يفعل كلّ ما يهدّد به، يقدم لنا التاريخ نماذج مثله، نفّذوا ما هدّدوا به وغيروا مجرى التاريخ والخريطة الجغرافية، ولا يبدو أنّه توجد قوّة فعلية مستعدّة الآن لإيقافه، عدا حدْس بأنّ الفاعلين يتفرجّون عليه عاجزين وهو يهرول نحو نهايته. و قد يأخذ معه بعضهم وهو يهوي.

(من أسرة تلفزيون العربي)

لبنان درسٌ لأكراد سورية

شفان إبراهيم

أعيدُ كتابة اقتباس نُشر في مقالي «لُبنان الذي يفيضُ موتاً» («العربي الجديد»، 30 /9/ 2024) عن جنوب لُبنان ومقصلته ودمائه المهدورة، إذ إنّ «الشماتة شعورٌ مرذول وغير إنساني بداهةً»، لكن الاستفادة من دروس الآخرين تعتبر عقلاً سياسياً راجحاً. والمؤسف أنّه الفعل المفقود، والمطلوب حالياً في الوسط الكردي، والمؤسف لُبنان، قبلة عشاق الحرية، تحوّل زكاماً من الجثث بفعل الحرب الإسرائيلية عليه، والأسوأ أنّ الأبرياء يدفعون ثمن مغامرات الآخرين، ولنتصوّر أنّ القواعد الاجتماعية المسالمة والمدنية أيضاً تدفع ثمنَ تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزّة. أيُّ بؤسٍ يعيشه لُبنان! حرب إسرائيل على لُبنان هي الشغل الشاغل للعالم، ولا بدّ أن يتحوّل درساً قاسياً للكرد في سورية، بل أن يحوز اهتماماً يفوق أيّ قضية أخرى؛ فما يحدث في لبنان ارتدادات وانعكاسات ستعيد ترتيب الواقع السوري حتماً، ما يعني أنّ القضية لا تتعلّق بالمصطفّين في دائرة النظام والموالاة فقط، ولا حتّى في صفوف المعارضة وجيشها الوطني، الذي لا تكنّ نحن الأكراد لبعض فصائله سوى أشكال الرفض والاستهجان كافّة، لما اقترفته عناصره من جميع أشكال الانتهاكات والجرائم ضدّ المدنيين في عفرين وسري كانيه (رأس العين). وعلاقة تلك الفصائل بما تدور حوله المقالة، هي أنّ التغيّرات التي ستطرأ على سورية، لن تكون تركيا بمنأى عنها أو بعيدةً عن نتائجها، خاصّة لما شكّلته أدوار إيران وحزب الله وتركيا من ثقل في راهن ومستقبل الشرق الأوسط، وسورية من ضمنه.

فمن أكثر السيناريوهات ترجيحاً أنّ وجود إيران في سورية لن يرضي تلّ أبيب وآلتها الحربية، وفي حال انسحابها أو تقليص نفوذها، فإنّ سدّ الفراغ الذي ستشكّله غالباً سيكون في صالح روسيا والقوات النظامية السورية، خاصّة في محيط دير الزور والبوكمال، وحلب حيث ستتنافس معهم تركيا، وهو ما يعني تغييراً في قواعد الاشتباك ونقاط التماس مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، العضو في التحالف الدولي. وتالياً، فإنّ تغيّرات في التوازنات العسكرية الدولية ستكون في طريقها لإحداث زلزال جديد في سورية، ما لم يكن ذلك بتوافق جميع القوى الفاعلة في الملفّ السوري. وهذه التغيّرات ستصل إلى مناطق وجود النفوذ التركي في شمال غربي سورية، ونقاط سيطرة فصائل المعارضة السورية، وإدلب بطبيعة الحال، التي ستكون من ضمن المقايضات والاتفاقيات غالباً، ولعلّ قصف الجيش السوري والروسي مناطق سيطرة أبو محمد الجولاني خير رسالة على ذلك. وأمام هذه التبدّلات التي بدت مؤشّراتها بالظهور والتطوّر، فإنّ الواقع الكردي هو الآخر هشّ وتعيس، ويشهد تجاوز عضّ الأصابع إلى كسر العظم بين الأطراف السياسية، وغالب الظنّ أن تكون لطرفٍ واحدٍ قائمةً من دون الآخر، خاصّة أنّ سيناريوهات الحرب الإسرائيلية على دمشق هي من ضمن احتمالات غير بعيدة، وهو ما يعني أنّ المنطقة الكردية بحاجة إلى قوّة ضبط الأمن والنظام، للحيلولة دون انجرافها إلى الفوضى، مع التأكيد أنّ كارتيلات السلطة والفساد ستنهش في لحم الأبرياء، وتستغل الفرصة أفضل استغلال، وضمن السياق ذاته، من الواضح حاجة الكرد لتمثيل سياسي ودبلوماسي، ولا يمكن للآخر أن يُقرّر مصير كرد سورية بالنيابة عنهم، ولوضع الأمور في نصابها، تفرض اللحظة الراهنة الحديث بصراحةٍ عن الواقع المرير الذي يعيشه الكرد في سورية، بدءاً من تفكيك خزّانهم البشري وتقطيع أوصال الجغرافيا الكردية، وصولاً إلى تدمير روحهم المتّقدة، وهو أمرٌ يُسحب على السوريين جميعاً بطبيعة الحال، لهذا و بدلاً من العنتريات والحديث الشعوبي، لا بدّ من فتح باب نقاش صريح، بعيداً عن اللغة الخشبية، على أمل أن تُفيد القضية الكردية في لحظة ما، عوضاً عن تدهورها. والانطلاقة الأساس هي أنّ الوضع الكردي في سورية خطير، ومأزوم، وعلى شفير الهاوية، ولا مكان لأيّ نقاش سفسطائي عقيم، خاصّة أنّ الناس يسمّون الأشياء بأسمائها، ومنذ بدء العمليات العسكرية ضدّ حزب الله، وارتفاع منسوب التهديد الإسرائيلي ضدّ إيران، بدأت الساحة الكردية بالحركة مُجدّداً، بعد أن شهدت ركوداً، وياساً في الأعوام الماضية من حالهم وحال أحزابهم، وبدأت حركة النَخْب بالتسارع ما بين التحليل وإبداء الرأي، أو تقديم قراءات وتوقّعات.

> لن يكون من نتائج العنف سوى مزيد من العنف، ولا مخرجات للتحريض سوى كثير من ردّات الفعل على التحريض
>
> الموقف من جرائم اقترفتها فصائل سورية معارضة لا يعني الاستعداد للانقضاض على كُلّ ما يمّت بصلة للسوريين المُعارضين

ومن ضمن تلك الإصوات، ثمّة من يُقدّم مقارنةً واضحةً بين السوريين الذين يُمنعون من العودة إلى ديارهم، خاصّةً في الغوطة وأرياف حمص وإدلب وحلب، وفي الوقت الذي لا يزالون يتّخذون من الخيام ملجأً ووطناً مؤقّتاً لهم بسبب الهجرة والتهجير والحرب التي دارت هناك... نقول، ثمّة من يقارن وضع هؤلاء بوضع أهالي عفرين وسري كانيه (رأس العين) وتلّ أبيض، الذين يُمنعون أيضاً من العودة إلى ديارهم، مع الحكم الكبير من النهب والإنتهاكات التي تحصل هناك، وهؤلاء كلّهم ينتظرون أن تتغيّر موازين القوى على أمل العودة إلى ديارهم. هذا النقاش يقود أصحابه إلى البحث عن أفضل السُبل التي تقي الكرد شبحَ حروبٍ جديدة، وتحملهم إلى برّ الأمان، وتحمي الكرد في سورية من ثلاثة خطابات عقيمة، أولها الخطاب الطائفي الذي يُحرّض على الحرب، ولا شيء سواها، في التعامل مع الكرد، وهو ما يقود لخطاب الكراهية والعنف ضدّ الكرد. وثالث الخطابات هو خطاب التشفّي، وهذا يخصّ الكرد فيما بينهم أيضاً، مستقبلاً داخلياً، وليس خارجياً فحسب. وهو ما يقود إلى ضرورة اتّباع خطاب إعلامي كردي يُحفّز النُخَب الكردية، والشباب، والشرائح كافّة، على انتظار إعادة إحياء الحوارات الكردية الكردية الداخلية، عوضاً عن حملات التشهير والتخوين والتحريض، التي تطاول قيادات وصحافيين وكتّاباً وباحثين كرداً، وبالعموم لن يكون من نتائج العنف سوى المزيد من العنف، ولا مخرجات للتحريض سوى كثير من ردّات الفعل على التحريض، وهو ما يُعجّل في الانزلاق صوب عدمية ضارّة بالقضية الكردية. وفي هذه الأجواء المشحونة والمُخيفة، المطلوب أن لا ينسى الكرد أنّهم جزء من سورية، وأنّ السوريين أيضاً دفعوا أنهاراً من الدماء، وأنّ الموقف من الجرائم التي اقترفتها بعض فصائل المعارضة السورية، لا يعني بأيّ شكل من الأشكال أخذ وضعية الاستعداد للانقضاض على كُلّ ما يمّت بصلة للسوريين المُعارضين، وإلّا فنحن نُجرح عدالة القضية الكردية نفسها. وعلى ذلك، فإنّ مزج القضية القومية الكردية في الحوار الكردي مع الديمقراطية وملفّ الحرّيات والتوازن الوطني، هو العمق الذي يجب أن يُعمّق. ثمّة قواعد تفاهم واضحة في سورية، بين إسرائيل وروسيا، وبين الأخيرة وأميركا، وواشنطن مع أنقرة، التي تتّفق أيضاً مع روسيا، وكُلّها على قدر كبير من الأهمية، من ضمنها أزيلت كثير من الخطوط الحمراء بشأن عدة قضايا عميقة متعلّقة بمصير المستقبل السوري، أو بشأن شخصيات فاعلة أو ما شابه. على هذا الأساس، كانت تلك القواعد لا تزال سارية المفعول حتّى اليوم، وبالمعنى الأكثر تجريداً، لن يُشكّل كرد سورية شيئاً يُذكر ضمن معادلة صراع أو توافق القوة الفاعلة في الملفّ السوري، ما لم "يسمعوا الكلمة"، سواء من المصدر مباشرة، أو من جهات كردستانية فاعلة، ولو بحجم وقوّة أقلّ، كإقليم كوردستان العراق.

الواقع الذي فرضته الحرب على لبنان، وقبلها غزّة، وعمليات اغتيال القيادات البارزة في حزب الله، والضغط الرهيب على إيران، يُحتّم على الجميع ضرورة تحصين القواعد الداخلية، وترتيب البيت الداخلي ضدّ المفاجاة التي ستأتي بها هذه الحرب، والتي من بينها رُبّما يكون النظام السوري هو الرابح الأكبر، إن لم يكن الوحيد فيها، والواضح أنّ مواقع ومحاور جديدة في طريقها للظهور، تحدّدها نتائجُ الحرب ومآلاتُ مصير حزب الله وإيران، ما سيعني حتماً الصراع للانتقال إلى تلك المواقع، وهو ما يُطلب من كرد سورية الاقتناع حقيقة أنّ كُلّ شيء تغيّر، "بياسة الرأس"، واستمرار مروية "عدم التنازل"، لن تصطف إلا ضمن ملفّ المطويات والمُهملات لا غير.

(كاتب سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلبي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
■ هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

السودان: 291 إصابة جديدة بالكوليرا

أعلنت وزارة الصحة السودانية، مساء الخميس، تسجيل وفاتين و291 إصابة جديدة بالكوليرا، ليرتفع عدد الوفيات إلى 644، وتتجاوز الإصابات 22 ألف حالة منذ أغسطس/ آب الماضي. وأفادت الوزارة، في بيان «بتسجيل 291 إصابة جديدة بوباء الكوليرا في 9 ولايات منها حالتا وفاة». وذكرت أن الولايات التي سجلت إصابات جديدة، هي: كسلا، والبحر الأحمر، والقضارف (شرق)، والشمالية، ونهر النيل (شمال)، والنيل الأبيض، وسنار، وجنوب كردفان (جنوب)، والجزيرة (وسط). وأوضحت أن حصيلة الإصابات بالكوليرا «ارتفعت إلى 22 ألفاً و716 إصابة». (الأناضول)

5800 تظاهرة دعماً لغزة في المغرب

أعلنت الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة، تنظيمها 5800 تظاهرة دعماً لقطاع غزة الذي يواجه إبادة جماعية إسرائيلية منذ 7 من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وذكرت الهيئة، في بيان، أن «الشعب المغربي بسطر ملحمة تضامنية غير مسبوقة، من خلال أكثر من 5800 تظاهرة، تشمل 730 مسيرة جابت المدن والقرى». وأوضح البيان أن «الهيئة نظمت 52 أسبوعاً من التضامن مع فلسطين، بالإضافة إلى أشكال أخرى من الدعم، مثل المواكب والندوات والمهرجانات والسلاسل البشرية». ولفت إلى أن «الفعاليات التضامنية مستمرة». (الأناضول)

صحة شمال غزة تستغيث

طفل مصاب في مستشفى العودة شمالي القطاع (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

وسط العملية الأخيرة التي تستهدف فيها قوات الاحتلال شمال غزة المعزول عن بقيّة أنحاء القطاع المحاصر، حذّر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، من أنّ الخدمات الصحية بالكاد تتوفّر في الشمال، إذ تواصل إسرائيل منع بعثات الإغاثة من الوصول إلى هذه المنطقة. يُذكر أنّ آلة الحرب الإسرائيلية كانت قد عمدت إلى تهجير الفلسطينيين في شمال غزة بمعظمهم، منذ الأيام الأولى من الحرب التي دخلت عامها الثاني. وأشار غيبريسوس، في تدوينة نشرها على منصة إكس، إلى أنّ إسرائيل منعت بعثتَين لمنظمة الصحة العالمية من الوصول إلى شمال غزة مرّة أخرى. وطالبها بـ«وقف إصدار أوامر الإخلاء» وبحماية المستشفيات». وبيّن أنّه «لم تعد أيّ خدمة تقريباً متوفّرة في شمال قطاع غزة»، مضيفاً أنّه «ليس لدى الناس أيّ مكان يذهبون إليه». ودعا المدير العام لمنظمة الصحة العالمية إسرائيل إلى «تسهيل المهام الإنسانية، لأنّ حياة الناس تعتمد عليها»، وكذلك «إلى العمل من أجل وقف إطلاق النار»، مشيراً إلى أنّ «جميع العالقين في هذا الصراع في حاجة إلى السلام». في سياق متصل، حذّرت 18 منظمة إغاثة دولية، من بينها منظمات بريطانية وفرنسية وأميركية وسويسرية، من أنّ التوتّر المتزايد في شمال غزة سوف يؤدّي إلى «كارثة إنسانية».

(الأناضول)

حمى الضنك بباكستان... تفشّ متسارع

كابول ـ صيفة الله صابر

أعلنت السلطات الصحية في باكستان أخيراً أنّ الإصابات بمرض حمى الضنك تتزايد بصورة متسارعة في البلاد، الأمر الذي أدّى إلى استنفار الجهات الرسمية المعنية. وأصدرت وزارة الصحة الباكستانية، في هذا الإطار، دليلاً يتضمّن إرشادات خاصة لمكافحة هذا المرض، من خلال شرح كيفية الإبقاء على البيئة المحيطة نظيفة وجافة لمنع انتشار فيروس حمى الضنك الذي يتسبّب في العدوى، فيما شدّدت على أهمية تعاون المواطنين مع الفرق الصحية الموكلة بمهام السيطرة على تفشّي هذا الفيروس وبالتالي على المرض. وتفيد منظمة الصحة العالمية بأنّ حمى الضنك مرض متوطن في باكستان، الأمر الذي يعني أنّ العدوى تنتقل على مدار السنة في هذه البلاد، غير أنّ المرض يبلغ ذروته الموسمية في فترات زمنية محدّدة. وتتزافق الذروة، في العادة، مع فيضانات تتسبّب في تفاقم الأوضاع، ولا سيّما مع انتشار البعوض حامل العدوى. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أنّ السكان في باكستان معرّضون لخطر الإصابة بالعدوى أكثر من مرّة، إذ إنّ تفشّي حمى الضنك يتكرّر في البلاد، وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤدّي إلى مضاعفات وخيمة محتملة في حال لم يُعالَج المرض على الفور وبالطريقة اللازمة.

وفقاً لما تبنّته وزارة الصحة المحلية في الأقاليم الباكستانية، فإنّ عدد المصابين بمرض حمى الضنك في تزايد متواصل، وبالتالي ثمّة خشية من تفشي المرض بشكل كبير، ابتداءً من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الجاري. وإذ أشارت إلى أنّ الأسباب المؤدية إلى تفشّي العدوى قائمة، فإنّها ترى في توعية المواطنين أمراً أساسياً، فيما تعمل لتحقيق تنسيق كامل على كلّ الأصعدة بين مختلف الدوائر المعنية، من أجل التصدّي لتفشّي حمى الضنك بطريقة مناسبة وبصورة عاجلة. وتصدر وزارات الصحة، كلّ واحدة في إقليمها، بيانات يومية تضمّنها المستجدّات ذات الصلة، لجهة أعداد المصابين الجدد بمرض حمى الضنك وأحوالهم. وفي هذا السياق، كانت وزارة الصحة في إقليم البنجاب، شرقي باكستان، قد أفادت، قبل أيام، بأنّ عدد الإصابات الأكبر يُسجَّل في مدينة لاهور (عاصمة الإقليم) وضواحيها، مع الإشارة إلى أنّ تفشّي المرض في الأرياف أقلّ ممّا هو في المناطق الحضرية. وبينما يؤكد الطبيب المتخصص في الأمراض الداخلية عادل بروين لـ«العربي الجديد» أنّ «المعلومات بشأن مدينة لاهور صحيحة»، فإنّه يشير إلى أنّ «القول بأنّ المرض أقلّ انتشاراً في الأرياف أو غير مسجّل فيها أمر غير صحيح». ويضيف أنّ «عدم توفّر أرقام لدى الحكومة لا يعني عدم وجود مصابين»، منّهماً إياها بأنّها «غير جادة في إحصاء الإصابات». ويتابع بروين أنّ «سكّان الأرياف بمعظمهم لا يقصدون المستشفيات، في حين أنّ المستشفيات والعيادات الطبية غير متوفّرة في عدد كبير من تلك المناطق. وبالتالي فإنّ المصابين موجودون وأكثر، لكنّ الأرقام غير موجودة مع الحكومة».

بدورها، أفادت وزارة الصحة في إقليم خيبربختونخوا، شمال غربي باكستان، بأنّ ثمّة تزايداً في عدد المصابين بمرض حمى الضنك في الإقليم أخيراً، وقد توقّعت ارتفاع عدد المصابين فيما أكدت أنّ الحكومة تعمل من أجل التصدّي لتفشّي هذا المرض. كذلك أشارت الوزارة في خيبربختونخوا إلى أنّها أنشأت غرفة مشتركة للجهات المختلفة المعنية، وخصّصت أرقام هواتف ساخنة على مدار الساعة، من أجل الوصول إلى المصابين بحمى الضنك. وأوضحت أنّها شكّلت 170 فرقة جوّالة من الأطباء لزيارة المناطق النائية في الإقليم، من أجل معالجة مرض حمى الضنك هناك، مع العمل على توعية المواطنين بكيفية الوقاية من حمى الضنك وطرق معالجة المرضى. وكان نائب عمدة مدينة بيشاور، مركز إقليم خيبربختونخوا، سليم أكرم، قد قال، في مؤتمر صحافي أخير، إنّ تفشّي حمى الضنك في الأيام المقبلة سوف يأخذ منحى خطراً، وإنّ الحكومة تعمل بصورة متواصلة للتصدّي لهذا المرض، مستخدمة كلّ الوسائل، وقد اتّخذت كلّ الإجراءات اللازمة في المستشفيات لاستقبال المصابين، لكنّ أكرم لفت إلى أنّ جهود الحكومة وحدها لن تكون كافية، داعياً المواطنين إلى «التعاون مع الحكومة والجهات المعنّية من خلال القضاء على أماكن تجمّع المياه».

عشر مدن

حذّرت إدارة الأرصاد الجوية الباكستانية، في نهاية شهر سبتمبر/ أيلول الماضي، من تفشّي الأمراض الموسمية في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، ولا سيّما مرض حمى الضنك الذي يبلغ ذروته عادة في مثل هذا الوقت من العام. وأوضحت أنّ مرض حمى الضنك سوف يتفشّى بصورة كبيرة في 10 مدن باكستانية، ابتداءً من بداية شهر أكتوبر.

تحقيق

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي توسيع رقعة قصفه في لبنان يوماً بعد يوم، إذ لم تعد محصورة في مناطق الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت، بل امتدت إلى مناطق مختلفة في قلب العاصمة

رعب بيروتي

العاصمة اللبنانية ليست آمنة من القصف الإسرائيلي

بيروت ـ **سارة مطر**

أثارت الغارة الدموية التي استهدفت مساء الخميس منطقتي الدوير في رأس النبع في قلب بيروت وأودت بالعشرات بين قتيل وجريح، الرعب والهلع في أوساط سكان المدينة والنازحين إليها والذين باتوا يتحسبون من تمدد غارات واستهدافات العدو الإسرائيلي إلى بقية مناطق وأحياء العاصمة. وتأتي الغارة بعدما سبقتها غارتان في وقت سابق استهدفتا منطقة الكولا ومنطقة الباشورة في بيروت. لكن غارة الخميس تعدّ الأعنف بين الاعتداءات الثلاثة على العاصمة بعدما خلّفت العدد الأكبر من الضحايا وتسبّبت بنزوح الأهالي من محيط المنطقتين المستهدفتين.

وعاش سكان بيروت ليلة من الرعب خلال الغارة، وهم الذين ينامون ويستيقظون يومياً على أصوات المسيّرات وغارات الطائرات والصواريخ وارتجاجات المنازل بفعل الاعتداءات والقصف اليومي للضاحية الجنوبية لبيروت. ومع الاستهداف الإسرائيلي الثالث من نوعه لقلب العاصمة اللبنانية، مساء الخميس، تفاقمت حدة الرعب والتوتر لدى أهالي بيروت والنازحين، حيث خلّفت الغارتان الأخيرتان على منطقتي البسطة والنويري (غربي بيروت)، حالة من الهلع وحركة نزوح.

تتحدث فرح حمادة، لـ«العربي الجديد»، عن هول ليلة الخميس والخوف الشديد الذي عاشته برفقة عائلتها، وهي المقيمة في منطقة البسطا القريبة من المكان الذي استهدفته إحدى الغارات الإسرائيلية. وتقول: «سمعنا صوتاً مدوّياً وكان الغارة بمحاذاتنا بالضبط، وكنت حينها أبعث رسالة صوتية عبر هاتفي الخليوي، فكان أن صرخنا جميعاً، وهرعنا لمعرفة حقيقة الأمر. إنها المرة الثانية التي نشهد فيها غارة قريبة بعد الاستهداف الذي تعرض له مركز الدفاع المدني - الهيئة الصحية الإسلامية في منطقة الباشورة (وسط بيروت). لا يمكن المكابرة أمام رهبة وفظاعة القصف والقصف والمسيّرات، فعلاً شعرت بقلبي يقفز من مكانه». تضيف فرح: «صارت أيامنا وليالينا مليئة بالتوتر ومحفوفة بالمخاطر. الرعب لا يفارقنا، لا نعرف الوجهة التالية لاستهدافات العدو الإسرائيلي. نعتقد لوهلة أن هناك مناطق آمنة وأخرى مستهدفة، لكن الأشد قهراً تلك الاستهدافات المفاجئة والمدمّرة التي يتعمدونها من دون سابق إنذار ويسقط ضحيتها مدنيون وأطفال أبرياء. بالفعل نجهل مصيرنا ومستقبلنا، ونسأل أنفسنا كل يوم: ماذا بوسعنا أن نفعل؟».

من جهته، يقول حسين الخطيب، المقيم في منطقة رأس النبع (القريبة من الغارتين)، لـ«العربي الجديد»، واصفاً حالة الهلع التي سادت بين أهالي البسطا والنويري ورأس النبع والمناطق المجاورة إثر الغارتين الإسرائيليتين: «عمّ صراخ النساء والأطفال في مراكز الإيواء والمباني السكنية المكتظة، وسادت الفوضى وهرع عدد من النازحين في المدارس إلى الملاعب، في حين نزل سكان المباني إلى الشارع وسط حالة من الذهول والحزن». ويكشف عن حالات نزوح محدودة سُجّلت ليل أمس. ويسأل: «إلى أين سيذهب أهلنا، أين يمكنهم أن يحتموا من إجرام العدو الإسرائيلي؟ لقد أمضوا أيامهم الأخيرة في النزوح والتنقل بين منطقة وأخرى، ولم يهنأوا بملجأ آمن بعد». بدورها، هرعت زينب رمّال، النازحة في إحدى المدارس القريبة من الغارتين، حافية القدمين إلى الملعب، وهي تحمل طفلها بين يديها. وتقول لـ«العربي الجديد»: «وقفت مرتجفة في الملعب، وسط صراخ النازحين وبكاء الأطفال، فكرت للحظة بالهروب، لكن إلى أين؟ يبدو أنه مقدر لنا أن نعيش الرعب مجدّداً، بعدما سبق وزحفت برفقة ابني وتهجّرنا من منزلنا في جنوبي البلاد. شعرت للوهلة الأولى بأنه سيُغمى عليّ. كانت المأساة تختبئ على كل زاوية في ملعب المدرسة، ولا أستطيع وصف القهر وحجم الخوف الذي ساد بين الأهالي».

ويرى اللبناني أحمد مبارك (أبو عمر)، أن «الأمور خرجت عن السيطرة منذ بدء العدوان على قطاع غزة في نهاية العام الماضي، وخاصة أن العدو الإسرائيلي لا يعرف أي ضوابط ولا يلتزم بأي حدود، ويواصل إجرامه ضارباً بكل القوانين والأعراف عرض الحائط». يقول مبارك، الأب لأربعة أبناء، والمقيم في منطقة عاشقة بكار: «أصبحنا مكشوفين، وفقد المواطن الشعور بالأمان، والكل مرعوبون. عايشتُ الكثير من الحروب في لبنان منذ الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982، غير أنني لم أشعر يوماً بالخوف على أولادي وأحفادي كما أشعر اليوم. الفارق كبير، فقد تغيّرت الأساليب العسكرية مع تطوّر الأسلحة، ودقة عمليات الاغتيال، وكلها أساليب مؤذية بشكل لا يُوصف، ما يثير القلق حتماً». من دكانه الصغير، يؤكد أبو عمر لـ«العربي الجديد»، قائلاً: «لن أترك بيروت، ولم أتركها طيلة حياتي، إذ لا يمكنني العيش خارج العاصمة رغم حالة الهلع والخوف. النزوح ليس سهلاً، والأفضل أن نبقى صامدين في بيروت، رغم أن الأوضاع غير مطمئنة على الإطلاق».

يعيش العشريني جاد اللبّان مع والديه في منطقة المصيطبة التي تحتضن بالنازحين، ويقول لـ«العربي الجديد»: «لم يعد هناك من مكان آمن في بيروت، ولا في غيرها من المناطق، لكن ليس بأيدٍ حيلة. كنا نعتقد أن الغارات لن تتجاوز الضاحية الجنوبية لبيروت إلى بقية مناطق العاصمة. الرعب الآن أكبر، والأوضاع كارثية، فلا أمن ولا أمان، ويقلقنا أكثر أننا صرنا نخشى من قصف أي من الأبنية المحيطة بنا، إذ لا يمكن أن نعرف ما إذا كان بالجوار شخص مستهدف، أو مجموعة مستهدفة، وربما يكونون في البناية التي نقطنها، أو في شارعنا، أو في الحي». يضيف اللبّان أن «لا خيارات متاحة أمامنا حالياً سوى ملازمة منازلنا، فلا مكان يمكن أن نذهب إليه، لكن إذا اضطررنا سنغادر بيروت بالطبع. ليل نهار أدعو الله أن تهدأ الأمور وتتوقف الحرب، وأن يتم الوصول إلى حل جذري لهذه الأزمة، واتخاذ قرارات تعيد النهوض إلى لبنان».

وتُفاقم الشائعات معاناة سكان بيروت. وشهدت الأيام الأخيرة سيلاً من المعلومات المغلوطة التي راجت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ما أثار المزيد من الذعر والقلق في النفوس. وكشفت شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي اللبناني عن توقيف مطلقي رسالة مفبركة حول إخلاء مبنى في منطقة الطريق الجديدة، كما استهدفت رسالة مفبركة أخرى منطقة حي اللجا المتفرعة من شارع مار الياس التجاري.

من جهتها، تأمل اللبنانية جمال أبو عمّو، التي تعمل في مستشفى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، أن تزول هذه الغيمة السوداء سريعاً، وأن يأتي الفرج قريباً، إذ لم تعد تقوى على الهموم والأحزان، بحسب ما تشرح. وتقول لـ«العربي الجديد»: «نعيش حالة من الهلع والتوتر منذ استهداف منطقة الكولا. في السابق، كنا نتابع الأخبار ونراقب التطورات، وفجأة صرنا نحن الخبر. سقط الصاروخ بالقرب من مسكننا في منطقة الطريق الجديدة، وكان الصوت قوياً، ومرت اللحظات ثقيلة، إذ اهتزّ المنزل بشدة، وحاولتُ تهدئة والدتي المسنّة، وطمأنة العائلات النازحة التي نستضيفها من مدينة صيدا (جنوب). كنا أكثر من 15 شخصاً في المنزل، من بينهم أطفال استفاقوا وهم يبكون ويصرخون».

بدوره، يبدي مصطفى عيتاني، المقيم بجانب أحد مراكز «الجماعة الإسلامية»، خشيته من أن يُكتب لهم نصيب من الغارات الإسرائيلية، ويقول الأب لثلاثة شبّان وشابة لـ«العربي الجديد»: «وردتنا بالفعل اتصالات تطلب إخلاء المنطقة، لكن إلى أين نذهب؟ مصير النزوح مجهول، ولا نعرف أي مبنى أو شارع أو منطقة سيتم استهدافها، كما لا نعرف إن كان طلب الإخلاء حقيقياً أم مزيّفاً. لا يمكننا ترك منازلنا رغم الخوف والرعب، وإنما علينا التحلّي بشكل دقيق لحماية أهلنا وعائلاتنا وممتلكاتنا. في ظل الحرب لا حدود ولا روادع ولا مكان آمناً. نعيش بحذر شديد، ونسلّم أمرنا لله». نزحت منال عطا من الجنوب إلى بيروت بحثاً عن ملجأ آمن لأطفالها الأربعة، غير أنّ الغارات التي استهدفت قلب العاصمة أعادت إليها مشاعر الخوف من جديد. تقول لـ«العربي الجديد»: «لم يعد هناك أمان حتى في بيروت، ولا نعرف إلى أين سنذهب في حال تأزمت الأمور. كسرت الغارات الإسرائيلية كل القواعد والتطمينات الراسخة بأن بيروت آمنة، وأكدت أن الأوضاع غير طبيعية وغير مطمئنة في كل مكان». بحسرة، تروي عطا كيف تعاني طفلتها من نوبات بكاء متكررة، ونوبات صراخ عند سماع أصوات ناتجة عن أي غارة، كما ترافقها الكوابيس طيلة الليل. وتضيف: «لا نريد سوى الهدوء والاستقرار، ونريد العودة إلى منازلنا. لقد ذقنا الويلات والصدمات، ولن يكون من السهل أن نتخطى هذه الحالة الصعبة، أو نتخلص من هذا الإرهاق النفسي الكبير».

تتابع: «سلامة أولادي كانت السبب الوحيد الذي أقنعني بالنزوح نحو بيروت، إذ بكت ابنتي الكبرى طالبة مني المغادرة بعد تكرار القصف والترويع، وهي حالياً تطالبني بالنزوح مجدداً، لكن لا تخطر ببالي أي وجهة آمنة يمكن أن نقصدها، فنحن عاجزون عن تحديد تلك الوجهة، ولا نعرف إن كان القصف الجديد سيطاول المنطقة أو المبنى الذي نعيش فيه، فكلنا أهداف محتملة للعدو. في الوقت الحالي، لا أملك سوى البقاء برفقة عائلتي في بيروت، لكون العودة إلى منزلنا في الجنوب غير ممكنة في الوقت الراهن. فالمسيّرات كانت تواصل التحليق فوق المنزل، وفي أنحاء المنطقة، وهذا ما بات يحدث هنا أيضاً، ودائماً يراودني إحساس قبل وقوع الغارة بوجود شخص مستهدف».

من جانبه، يتحدث جان صليبا، وهو مختار سابق في منطقة المدوّر، شرقي بيروت، عن شعور أهالي المنطقة بنوع من الاطمئنان حتى الآن لعدم وجود قيادات حزبية أو جهات مستهدفة في منطقتهم، واعتقادهم أن المنطقة ستظل خارج دائرة الغارات وخطر الاستهداف. ويكشف صليبا لـ«العربي الجديد»، أن «بعض أهالي منطقة المدوّر غادروا العاصمة بهدف إبعاد أطفالهم عن أصوات الانفجارات والغارات وأزيز المسيّرات وخرق الطائرات الحربية جدار الصوت»، ويضيف: «نأمل بأن تتوقف الغارات، سواء في العاصمة أو غيرها من المناطق. إنها حرب همجية لا يستوعبها العقل، ولا يمكننا سوى الدعاء لخلاص لبنان واستعادة الأمان».

تتفاقم حدة الرعب والتوتر (حسين بيضون)

22

عدد الشهداء جراء الغارتين اللتين استهدفتا النويري والبسطة (غربي بيروت)، بحسب وزارة الصحة اللبنانية.

أماكن الإيواء في غزة تفتقر إلى مقومات الحياة

في إطار حربه على قطاع غزة، يلجأ الاحتلال الإسرائيلي إلى قتل الفلسطينيين وتجويعهم وتهجيرهم، ويواجه النازحون مصاعب كثيرة في أماكن نزوحهم

غزة ـ **علاء الحلو**

وسط الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة منذ أكثر من عام، نزح أكثر من 1,9 مليون فلسطيني في القطاع، من أصل 2,3 مليون، وذلك بمعدّل مرّة واحدة شهرياً، على مدى 12 شهراً. هذا ما أوضحته وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في تقريرها الأخير. وقد أشارت إلى تدهور ظروف العيش في مراكز الإيواء ومخيمات النزوح المكتظة وغيرها من الأماكن التي لجأ إليها هؤلاء الفلسطينيون بعدما هجّرتهم آلة الحرب الإسرائيلية من بيوتهم ومناطقهم.

ويفتقر الفلسطينيون في أماكن النزوح، الواقعة في محافظة دير البلح وسط قطاع غزة وفي محافظتَي خانيونس ورفح جنوبي القطاع، إلى مختلف مقوّمات الحياة الأساسية. وقد أدّت أعداد النازحين الكبرى إلى اكتظاظ مختلف أماكن النزوح، من مدارس ومنشآت أخرى تحوّلت إلى مراكز إيواء ومخيمات، توجّه إليها الفلسطينيون هرباً من قذائف الاحتلال وصواريخه ورصاصه، ولا سيّما بعد إصدار قواته أوامر إخلاء، منذ الأيام الأولى من الحرب على قطاع غزة التي انطلقت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وثمّة أعداد كبيرة من هؤلاء خسرت بيوتها، علماً أنّ دمار المنشآت السكنية وصل إلى نحو 80% بحسب البيانات الفلسطينية الرسمية. يُذكر أنّ العدد الأكبر من الفلسطينيين لجأ إلى مراكز الإيواء المختلفة، ولا سيّما أنّ العقارات المعروضة للإيجار إمّا امتلأت وإمّا تتوفّر لقاء مبالغ خيالية.

تستقبل المدارس التي تحوّلت إلى مراكز إيواء، والتي تُقدّر قدرتها الاستيعابية بألف شخص حدّاً أقصى، ما يزيد عن عشرة أضعاف قدرتها تلك، كذلك الأمر بالنسبة إلى المراكز الأخرى. إلى جانب ذلك، توجّهت مئات الآف الأسر إلى المخيمات التي اكتفت بدورها، فراحت تؤوي الخيام المصنوعة من القماش أو البلاستيك أو الخشب النازحين بأكثر من قدرتها على الاستيعاب. وفي أماكن النزوح تلك، لا تتوفّر أدنى مقوّمات الحياة الكريمة أو تُعدّ متواضعة جداً، في وقت إنّ منع الاحتلال إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثية يمثّل عاملاً إضافياً مزعزعاً أوضاع النازحين الذين يعتمدون على ما توفّره الوكالات الأممية والمؤسسات الدولية من معونات. يخبر النازح الفلسطيني نضال الفيراني «العربي الجديد» أنّه يخصّص معظم وقته في النهار لتوفير اللوازم الأساسية لأسرته التي تعيش في خيمة صغيرة بالقرب من شاطئ مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، موضحاً أنّه يبدأ يومه بـ«الركض خلف عربات بيع مياه الشرب» التي يستخدمها في مختلف المهام اليومية، على الرغم من تكلفتها المرتفعة. كذلك يجمع أجهزة الهاتف وبطاريات الإضاءة لشحنها في نقطة شحن قريبة من المخيم، تعتمد على الألواح الشمسية وذلك لقاء مقابل مادي. ويشير الفيراني إلى أنّ وقوع خيمته في مكان منخفض مقارنة بمستوى الشارع يؤدّي إلى اقتراب مياه الصرف الصحي منها، الأمر الذي يدفعه كذلك إلى الحفر يومياً لإبعاد تلك المياه العادمة وتفريغ قنوات تصريفها بعيداً عن خيمة عائلته التي تنبعث فيها الروائح الكريهة طيلة الوقت. ويقول إنّ «الاكتظاظ الهائل يجبرنا على مواءمة أمورنا اليومية قدر المستطاع، إذ إننا لا نملك أيّ خيار آخر». وإلى جانب الصعوبات المعيشية اليومية، يتحدّث صبحي أبو زيادة، وهو جار الفيراني في مخيم النزوح، عن افتقار مراكز ومخيمات النزوح إلى مختلف مقوّمات الحياة وحتى الشعور بالأمان. ويبيّن لـ«العربي الجديد» أنّ «المخيمات تتعرّض لخطر الحشرات والزواحف والحيوانات الشاردة، بالإضافة إلى خطر السرقات المتواصلة ليلاً». يتابع أبو زيادة أنّ «كلّ التحديات التي يواجهها النازحون بفاقمها إجبار الاحتلال الإسرائيلي مزيداً من الفلسطينيين على النزوح، علماً أننا نحن النازحين أصلاً لا نجد ما يكفينا للبقاء على قيد الحياة ولا نحصل على الطرود الغذائية ولا الصحية ولا الملابس ولا الفرش ولا الأغطية التي نسمع عنها». ويكمل أبو زيادة أنّ «الأوضاع كارثية في مخيمات النزوح التي تفتقر إلى أدنى درجات النظافة، من جرّاء اكتظاظها الكبير بالنازحين، وتجمّع أكوام القمامة في محيط الخيم، إلى جانب الطفح المتواصل للمياه العادمة وعدم القدرة على تصريفها. كذلك فإنّ الاستخدام الجماعي للمراحيض يفاقم الوضع، علماً أنّها تعاني بدورها من الطفح الدائم والنقص في المياه ومواد التنظيف والتعقيم».

من جهته، يلفت أنس الكيلاني الذي يشرف على مخيم نزوح يضمّ نحو 100 أسرة بالقرب من شاطئ بحر مدينة دير البلح إلى «الضعف الشديد في الخدمات والمساعدات المقدّمة للنازحين في هذا المخيم ومخيمات أخرى، علماً أنّ هذه التجمّعات تفتقر إلى مقومات الحياة والمتطلبات اليومية». ويحكي الكيلاني لـ«العربي الجديد» عن «مأساوية العيش في مخيمات النزوح» بفعل النقص الكبير في المواد الأساسية، مشيراً إلى محاولتهم بشكل دائم «التواصل مع المؤسسات المعنية للفت أنظارها إلى الواقع الصعب، والذي يزداد صعوبة مع كلّ عملية تهديد وإخلاء، إلا أننا لا نلقى الاستجابة المناسبة». يضيف الكيلاني أنّ «تكدس المواطنين في المخيمات، لعدم توفّر أماكن كافية لاستيعابهم، دفعهم إلى نصب الخيام بطريقة تتلاصق الوحدة منها بالأخرى»، محذّراً من أنّ «من شأن ذلك أن يفاقم تردّي الأوضاع الصحية، ولا سيّما مع خطورة انتشار الأمراض بسهولة». ويتابع أنّ ذلك يأتي إلى جانب «غياب أدنى درجات الخصوصية لدى النازحين، إذ لا يفصل الخيام بعضها عن بعض إلا شادر أو قطع قماش»، ودعا «الجهات المختصة إلى المسارعة في إغاثة النازحين وتحسين واقعهم المعيشي وتوفير الخدمات الأساسية، ولا سيّما الغذائية لهم».

نازحون فلسطينيون في مخيم البريج وسط قطاع غزة (إياد البابا/ فرانس برس)

في إحدى مدارس أونروا التي تحوّلت إلى مركز إيواء وسط القطاع (إياد البابا/ فرانس برس)

إهمال متعمّد للعائدين السوريين من لبنان جراء العدوان الإسرائيلي

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

تواجه العائلات السورية العائدة من لبنان ظروفاً شديدة الصعوبة. يفترش بعض من وصل منهم إلى دمشق الطرقات والحدائق العامة، حيث لا يجد العديد منهم مأوى بعدما دُمرت منازلهم خلال سنوات الحرب في سورية، في الوقت الذي يحاول النظام تلميع صورته أمام المجتمع الدولي من خلال تأمين ملاجئ ومساكن وخدمات للنازحين اللبنانيين، بعدما اضطروا إلى الهرب من جحيم الحرب في لبنان.

سامر (اسم مستعار) لأحد السوريين العائدين، يقول لـ«العربي الجديد»: «إن الحكومة السورية لم تبالِ باحتياجاتنا، وتعاملنا وكأننا مجرد أرقام ولسنا موجودين». ويسأل: «لماذا لا تقوم الحكومة بمعاملة مواطنيها واللاجئين إليها بشكل متساوٍ؟ يتعاملون هنا بتمييز بين السوريين حسب المناطق التي ينتمون إليها. حتى الأشقاء اللبنانيون تتعامل معهم بحسب انتمائهم وحسب المناطق التي قدموا منها». يضيف: «عشنا جميعاً أهوال الحرب والنزوح، وواجهنا الكثير، ولا أتمنى أن يوضع أي إنسان في هذا الموقف، لكن من المؤسف أن يعامل الإنسان في وطنه معاملة سيئة ولا مبالية إلى هذه الدرجة».

ويصف المعاملة التي يتلقاها العائدون السوريون من لبنان، خلال عبورهم على الحواجز السورية في أثناء العودة، بـ«السيئة للغاية»، موضحاً أن «عناصر الحواجز يتعاملون معنا وكأننا مجرمون. نبرة أصواتهم حين يتحدثون معنا تعكس شماتة. أسلوب خطابهم أشبه بالتهديد والوعيد. يحاولون استغلال السوريين وابتزازهم مادياً ومعنوياً قدر المستطاع».

وتقول السورية أم محمد إنّ «من أصعب الأمور أن تجد نفسك غريباً مشرداً في وطنك. الحكومة أمنت ملاجئ للذين هربوا من الحرب. لماذا لا تؤوينا إليها على الرغم من وجود أماكن عديدة فارغة؟». تضيف أن «النازحين السوريين هربوا بثيابهم. نحتاج فقط إلى العدل في توزيع المأساة».

سوريون عائدون إلى بلادهم من لبنان (لؤي بشارة/ فرانس برس)

يواجه السوريون العائدون إلى بلادهم هرباً من العدوان الإسرائيلي على لبنان، تمييزاً في المعاملة، علماً أن كثيرين لا يملكون ماوى، وقد أقاموا في الساحات العامة وسط انعدام الخيارات

لم تضع الحكومة السورية العائدين السوريين ضمن استجابتها

فضّل بعض السوريين ذل الغربة على ذل أبناء الوطن

وبحسب الناشطة الحقوقية من اللاذقية مها (اسم مستعار لأسباب أمنية)، لـ«العربي الجديد»، إن الحكومة تستثمر في النازحين من خلال تأمين جميع وسائل الاستجابة لهم، واستثمارها على ثلاثة صعد: الأول سياسي والثاني مالي أو اقتصادي والثالث ديمغرافي. وتوضح أن النظام يروج من خلال إعلان استجابته لاحتياجات النازحين على أنه نظام إنساني خاضع للمواثيق الدولية لحقوق اللاجئين. ومن الناحية الاقتصادية، بدأت المساعدات من الدول العربية والمنظمات الدولية تذهب إلى سورية لدعم النازحين، وهذه نقطة يعتبرها النظام بداية لإعادة تعزيز قوته بالأموال القادمة.

أما على الصعيد الديمغرافي، فتجزم الناشطة بأن ذلك يأتي في سياق تعزيز فرضية التوطين، مشيرة إلى أن الأمور تجري على قدم وساق نحو ذلك في مناطق هُجّر أصحابها خلال الحرب السورية، وربما كانوا بين العائدين المهملين المتروكين في الحدائق.

وتُشير إلى أن المعاملة تختلف بين نازح لبناني وآخر، وهذا ما لمسته بنفسها خلال زيارتها لمراكز الإيواء، التي غادرها عدد من النازحين اللبنانيين الذين فروا بمعظمهم نحو الأردن بعد أسبوع من نزوحهم إلى سورية.

وبالعودة إلى تفاصيل معاملة السوريين القادمين من لبنان، التقى «العربي الجديد» الشاب عمار (19 عاماً) من السويداء، الذي فضل إخفاء كنيته لأسباب أمنية. يقول عمار: «عشرون حاجزاً من معبر الديوسية حتى دمشق. خلنا أنفسنا غرباء أو أعداء من فرط القسوة في التعامل والتحقيقات والتشكيك». يضيف أنه دفع مبلغ مليون ليرة وُزّعت على جميع الحواجز، «وكان أكثر الحواجز تضييقاً علينا حاجز القطيفة الذي يُعَدّ آخر حواجز النظام قبل دخول دمشق. وفي حال عدم وجود المال مع أحد العائدين، تفتش الحقائب بشكل مستفز». يتابع: «أخي الأكبر مني سناً، وعمره 25 عاماً، عاد إلى لبنان بعدما سمع عن المعاملة السيئة للسوريين العائدين إلى وطنهم. فضّل ذل الغربة على ذل أبناء الوطن، فليس هناك أبشع من شعور الغربة في مسقط رأسك».

يشير لطفي (54 عاماً) من ريف السويداء، إلى أنه استطاع الدخول برفقة عائلته بعد قرار إلغاء صرف المائة دولار. ويؤكد كلاً من عمار، مضيفاً أنه فضلاً عن كل ما ذكره، هناك إجراءات أخرى، منها اعتقال شبان سوريين فور دخولهم الأراضي السورية أمام عينه. يضيف لطفي أنه سمع من الأفراد والعائلات السورية العائدين عن أشخاص طلب منهم مراجعة أفرع أمنية وآخرين مراجعة شُعب التجنيد. ويقول إن عدداً من معارفه من السوريين عادوا أدراجهم إلى محافظة جبل لبنان والعاصمة بيروت بعدما دفعوا رشىً وعرفوا من عناصر أمن على الحدود بأنهم مطلوبون لأفرع أمنية أو للتجنيد.

صورة بافصى سرعة (نور عمرو/ فرانس برس)

الضاحية الجنوبية
صباح الدمار لا يُلغي أمل العودة

يتتالى منذ 23 سبتمبر/ أيلول الماضي قصف الاحتلال الإسرائيلي لمناطق الضاحية الجنوبية في بيروت، والذي يتكثف في الليل خصوصاً، وقد تتواصل نيران القصف ودخانه حتى شروق شمس الصباح حيث يصحو الناس على مشاهد الدمار التي تنقلها وسائل إعلام، وأيضاً لقطات ينشرها على منصات زوار خاطفين لهذه المناطق من أبنائها غالباً. يكتب صحافي زميل زار منزله في الضاحية لبرهة من الوقت صباح ليلة قصف: «في سماء الضاحية صباحاً سحب رمادية غامقة وسوداء من صنع بشر تنافس الغيوم الأصلية. وهذه السحب تحمل كميات هائلة من سموم الكربون التي تصل إلى مسافات بعيدة، فتخنق من تخنق». وعلى الأرض هناك مئات المشاهد لمبان منهارة بالكامل أو لطبقات باتت تشبه لفائف فوق بعضها البعض وتشرف على السقوط بالكامل ما يجعلها أماكن خطرة جداً في وقت تستمر طائرة الاستطلاع الإسرائيلية بلا طيار في التحليق، وهو حالها في معظم أوقات النهار والليل. ومن اللافت أن حدود الشوارع لا تزال تقود أبناء مناطق الضاحية الذين نزح معظمهم منها، إلى مبانيهم ومنازلهم السابقة، وإذا نجحوا في الوصول إليها ورأوا أنها لا تزال قائمة في مكانها يتفقدونها باقصى سرعة. وبعدما تسلّق السالم حتى الطابق السابع، ووصل إلى منزله روى الصحافي أنه وقف على حافة الشرفة وفكر في تصوير الشارع كاملاً بالفيديو كذكرى أخيرة قبل دمار المكان، ثم رفض التصوير تفاؤلاً بالنجاة.

(العربي الجديد)

في حي الصفير (فرانس برس)

يهرول للخروج (حسام شبارو/ الأناضول)

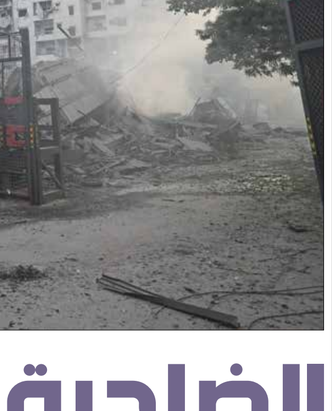

سموم كربون خانقة (فرانس برس)

على الطريق القديم للمطار (فرانس برس)

وسط القصف (فرانس برس)

انقاض وأشياء مبانٍ (فرانس برس)

منوعات

MEDIA

أخبار

اعلن مسؤول أوكراني الخميس وفاة الصحافية الأوكرانية فيكتوريا روشتشينا التي اعتقلتها موسكو أثناء تغطيتها من شرق أوكرانيا الذي تحتله القوات الروسية. ولم تكشف ظروف اعتقال الصحافية العشرينية أو مكان احتجازها في روسيا.

بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيسها، تطرح مجلة باري ماتش الفرنسية للبيع مجموعة مختارة تضم 80 من صورها الشهيرة في مزاد يقام في الأمن من نوفمبر/تشرين الثاني في باريس. وفق ما اعلنت الاربعاء دار أركوريال للمزادات التي تنظّمه.

سجّلت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين وقوع 15 اعتداءً بحق الصحافيين والعاملين في الصحافة خلال سبتمبر/ أيلول الماضي. وشملت الاعتداءات 16 صحافياً (7 صحافيات و9 صحافيين) يعملون في ثماني مؤسسات إعلامية مختلفة.

مع اقتراب الذكرى الاربعين لإصدار الشرائط المصوّرة «دراغون بول» في نوفمبر/تشرين الثاني، صدرت لعبة «دراغون بول: سباركينغ! زيرو» التي انتظرها محبو السلسلة. وتعدهم بمعارك واشتباكات مع تأثيرات مرئية ومسموعة بين 182 شخصية.

الصحافيون هدف رئيسي للاحتلال في شمال غزة

يعاني الصحافيون في شمال قطاع غزة من حالة الحصار كما بقية الأهالي، البالغ عددهم حسب التقديرات الأممية والحكومية نحو 400 ألف نسمة، ما يجعلهم عرضة للاستهداف في أي وقت

يوسف أبو وطفة

كان يوم الأربعاء في شمال غزة صعباً وقاسياً على الصحافيين، بعد تعرّض عدد منهم لاستهداف مباشر من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال ممارسة عملهم الميداني في نقل الأحداث التي تشهدها منطقة مخيم جباليا وحالة الحصار المطبق الذي فرضته القوات الإسرائيلية على المنطقة. واستشهد المصور الصحافي في قناة الأقصى الفضائية محمد الطناني، فيما أصيب زميله المراسل في القناة ذاتها تامر لبد والمصور الصحافي في قناة الجزيرة الفضائية فادي الوحيدي، ونقلا بواسطة الطواقم الطبية إلى المستشفى الأهلي العربي (المعمداني) في مدينة غزة لتلقي العلاج.

ونشر صحافيون صوراً من داخل المستشفى للصحافيين لبد والوحيدي وهما في حالة صحية صعبة نتيجة الإصابة، ويُخشى على حياتهم في ظل ضعف القدرات الصحية التي تتزامن مع استهداف وانهيار المنظومة الطبية بفعل حرب الإبادة المتواصلة للشهر الثالث عشر على التوالي. في الوقت نفسه، أظهرت مقاطع مصورة مراسل التلفزيون العربي في شمال غزة، إسلام بدر، وهو ينتشل زميله فادي الوحيدي بعد تعرضه للإصابة نتيجة استهدافه في منطقة غرب مخيم جباليا برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي، رغم خطر إصابته برصاص القنص. وظل الوحيدي ملقى على الأرض لبرهة من الوقت في ظل صعوبة الوصول إليه من جراء عمليات الاستهداف المتواصلة قبل أن يقرر زملاؤه المرافقون له في الميدان المخاطرة وانتشاله، في محاولة منهم للحفاظ على حياته. ويحتاج الصحافيان فادي الوحيدي وتامر لبد، وقبلهما مصور الجزيرة الذي أصيب قبل أيام في جنوب قطاع غزة علي العطار، إلى السفر خارج غزة من أجل إجراء عمليات جراحية فورية، بعد إصابتهم بشكل دقيق من قبل الآليات العسكرية الإسرائيلية والطائرات المسيّرة بدون طيار، في وقت يفرض الاحتلال حالة حصار شاملة على القطاع ويسيطر على المعابر الحدودية، وتحديداً معبر رفح البري مع مصر.

ويعاني الصحافيون العاملون في شمال القطاع تحديداً والمناطق الأخرى عموماً، من حالة الحصار كما بقية الأهالي البالغ عددهم حسب التقديرات الأممية والحكومية نحو 400 ألف نسمة، ما يجعلهم عرضة للاستهداف في أي وقت. ويتنقل الصحافيون بصعوبة بالغة خلال تغطيتهم الصحافية للأحداث في مناطق شمالي القطاع، ما يجعلهم عرضة للاستهداف، حيث أصيب منهم أو قتل واحد وستة صحافيين، واستشهد المصور الصحافي الطناني برصاص قوات الاحتلال. ويعمل الصحافيون في الميدان على نقل الأحداث والمجازر التي تشهدها مناطق الشمال من استهداف يطاول المنازل والمدارس والمنشآت المدنية، بما في ذلك المستشفيات، كما جرى عند استهداف مستشفى كمال عدوان وطلب الاحتلال إخلاءه من المرضى والطواقم الطبية، أو مستشفى اليمن السعيد الذي ارتكب الاحتلال فيه مجزرتين. وبحسب مؤسسة حماية الصحافيين الفلسطينيين، بلغ عدد الانتهاكات ضد الصحافيين ووسائل الإعلام الفلسطينية خلال عام من الحرب أكثر من 1600 انتهاك، شملت استشهاد 176 صحافياً وصحافية، وإصابة العشرات بجراح، وبينهم من فقد أحد أطرافه، وفقدان 514 من أفراد أسرهم نتيجة الهجمات الإسرائيلية التي استهدفت منازلهم.

> يحرم الاحتلال الصحافيين الجرحى من السفر لتلقي العلاج

وقال المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي، إسماعيل الثوابتة، إن الاحتلال يستهدف القطاعات الحيوية كافة للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها القطاع الصحافي، حيث قتل منذ بداية الحرب 176 صحافياً فلسطينياً، فضلاً عن ملاحقة المئات منهم بالاستهداف بين فترة وأخرى. وأضاف الثوابتة في حديث مع «العربي الجديد» أن هناك 396 صحافياً وعاملاً في القطاع الإعلامي تعرضوا للإصابة منذ بداية حرب الإبادة على الشعب الفلسطيني التي دخلت عامها الثاني على التوالي، إضافة إلى اعتقال 36 صحافياً وإعلامياً في سجونه. ولفت الثوابتة إلى أن الاحتلال سعى لقتل سبعة من الصحافيين الفلسطينيين في مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين، حيث استشهد منهم المصور الطناني، فيما أصيب ستة آخرون بجراح متفاوتة. وأشار إلى أن الاحتلال يسعى لمحاربة السردية الفلسطينية عبر استهداف الصحافيين، ولا سيما أن السردية الإسرائيلية للأحداث كانت هي المسيطرة على الأحداث في كل دول العالم عبر الترويج لفكرة أن الاحتلال هو الضحية، غير أن الصحافي الفلسطيني نجح في كسر هذه الروايات الملفقة التي يحاول الاحتلال خداع العالم بها.

وعبّر المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي عن اعتقاده بأن تصاعد استهداف الصحافيين عموماً، وفي منطقة الشمال على وجه الخصوص، يندرج في إطار محاربة السردية الفلسطينية ومحاولة منع التغطية ونقل الأحداث في ما يتعلق بالإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وعمليات التطهير العرقي. ورأى أن ما يجري بمثابة انتقام من الصحافيين الفلسطينيين، في ظل تصاعد حدة الغضب العالمي والدولي، وتحديداً في أوروبا، ومحاولة أخرى لقتل أكبر عدد ممكن منهم في إطار منع التغطية الصحافية الفلسطينية للأحداث.

في السياق نفسه، طالبت نحو ثلاثين مؤسسة وجمعية صحافية، تقع معظمها في فرنسا، وأبرزها منظمة مراسلون بلا حدود، مجدداً بإعطائها إمكانية «الدخول إلى غزة» في مقال نشرته صحيفة لوموند الفرنسية، الثلاثاء الماضي. وطالب الموقعون في مقدمة المقال الذي نشر باللغات الفرنسية والعربية والعبرية «الهيئات الدولية وقادة كل الدول بالدعوة إلى فتح القطاع أمام الصحافيين لكي يمارسوا مهنتهم: الإعلام».

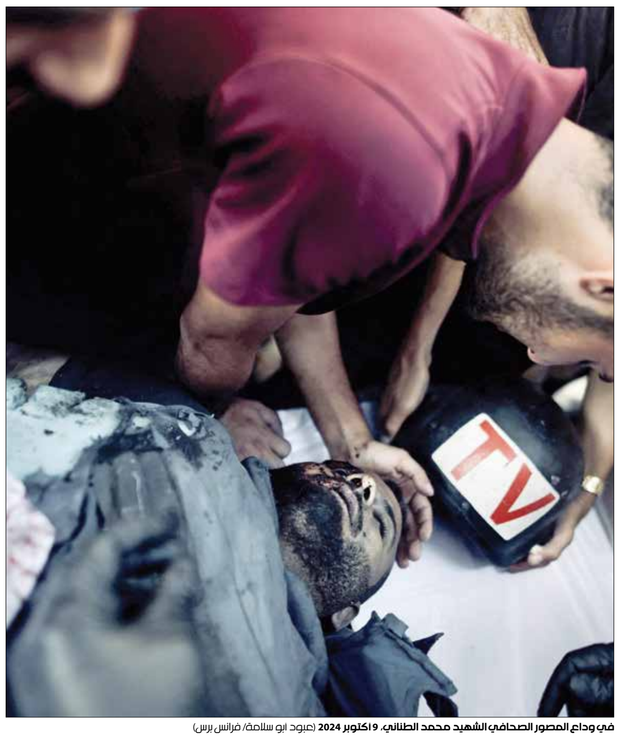

في وداع المصور الصحافي الشهيد محمد الطناني، 9 أكتوبر 2024 (عبود أبو سلامة/ فرانس برس)

إسرائيل تستهدف إعلاميين لبنانيين: لا مساءلة

نيويورك ـ العربي الجديد

أكدت لجنة حماية الصحافيين، ومقرها نيويورك، الخميس أن السلطات الإسرائيلية لم تجر مساءلة بشأن قتل المصور الصحافي في وكالة رويترز عصام العبدالله وإصابة ستة صحافيين آخرين من وكالة فرانس برس وقناة الجزيرة، بعد مرور عام على الجريمة جنوبي لبنان. ورأت المنظمة التي تعنى بالدفاع عن حقوق الصحافيين أن غياب التحقيقات الجادة في ما خلصت إليه تحقيقات مستقلة بأن قوات إسرائيلية أطلقت قذائف دبابات على مجموعة من سبعة صحافيين في جنوب لبنان أعطى القوات الإسرائيلية رخصة للقيام بذلك مرة أخرى.

وفي تقرير أصدرته بمناسبة الذكرى السنوية لهذه الجريمة، قالت لجنة حماية الصحافيين: «بعد مرور عام، لم تؤكد إسرائيل حتى الآن إن كانت قد استكملت تحقيقاً أولياً في الهجوم». وأضاف التقرير أن «مكتب الإعلام في أميركا الشمالية التابع لجيش الدفاع الإسرائيلي أبلغ لجنة حماية الصحافيين، في رسالة إلكترونية، بأن الجيش استخدم نيران الدبابات والمدفعية في 13 أكتوبر/تشرين الأول 2023 لمنع تسلل إرهابي مشتبه به، وبأن الحادث قيد المراجعة». قتلت القوات الإسرائيلية في 13 أكتوبر 2023 المصور الصحافي في «رويترز» عصام العبدالله، وأصابت ستة صحافيين آخرين، من بينهم المصورة في وكالة فرانس برس كريستينا عاصي والصحافي في الوكالة نفسها ديلان كولينز. وأمضت عاصي خمسة أشهر في العناية المركزة في المستشفى، وبترت ساقها. وخلصت تحقيقات مستقلة لجماعات حقوقية إلى نتائج مماثلة لتحقيقات أجرتها «فرانس برس» و«رويترز»، ومفادها بأن الضربة الأولى التي قتلت العبدالله وأصابت عاصي بجروح خطيرة ناتجة على الأرجح من قذيفة دبابة أطلقتها إسرائيل. واستهدفت ضربتان مجموعة من الصحافيين في تتابع سريع، أثناء عملهم بالقرب من قرية علما الشعب الحدودية. وقالت الرئيسة التنفيذية للجنة حماية الصحافيين جودي غينسبيرغ إنه «على الرغم من وجود أدلة مفصلة على ارتكاب جريمة حرب، وبعد عام من الهجوم، واجهت إسرائيل صفر مساءلة لاستهداف صحافيين». وأضافت: «بعد أكثر من عقدين من الهجمات التي تستهدف الصحافيين من دون أي عواقب، تُمنح الجيش الإسرائيلي ترخيصاً لمواصلة هذا النمط الدامي». ولم يستجب الجيش الإسرائيلي لطلب جديد من «فرانس برس» للتعليق على هذا البيان. وقال متحدث باسم الجيش الإسرائيلي بعد الضربة «نحن أسفون للغاية لوفاة الصحافي»، مضيفاً أنّ السلطات الإسرائيلية «تنظر» في الحادث من دون تحمّل أيّ مسؤولية عنه. يذكر أن العبدالله ليس الصحافي الوحيد الذي قتلته قوات الاحتلال جنوب لبنان بالتزامن مع العدوان على غزة، إذ استهدفت مراسلة قناة الميادين فرح عمر وزميلها المصور ربيع معماري في 21 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

عصام العبدالله (إميلي ماضي/ رويترز)

الأمن المصري يعيد اعتقال أحمد بيومي

القاهرة ـ العربي الجديد

أدانت لجنة الحريات في نقابة الصحافيين المصريين، الخميس، إعادة اعتقال الصحافي أحمد بيومي من قبل قوات الأمن، بعد نحو أربع سنوات من إخلاء سبيله على ذمة القضية رقم 977 لسنة 2017، المعروفة إعلامياً باسم «مكملين 2»، عقب قضائه 26 شهراً في الحبس الاحتياطي رهن التحقيقات في القضية. وطالبت اللجنة السلطات الأمنية المصرية بالكشف عن مكان احتجاز أحمد بيومي وملابسات القبض عليه.

والإفراج الفوري عنه، مؤكدةً أن توقيفه جاء في إطار ظاهرة عودة القبض على الصحافيين، بما يمثل انتكاسة لوعود الإفراج عن المحتجزين منهم. واستشهدت لجنة الحريات بتصاعد الحملة الأمنية، من خلال استهداف بعض الصحافيين في الأشهر الأخيرة، ومن بينهم رسام الكاريكاتير أشرف عمر والصحافي خالد ممدوح، ومن قبلهما الصحافي ياسر أبو العلا وزوجته، وهم لا يزالون قيد الحبس الاحتياطي.

ووفقاً لأسرة بيومي، فإن قوة أمنية ألقت القبض عليه من منزله في محافظة الجيزة فجر 16 سبتمبر/أيلول الماضي، واقتادته إلى جهة غير معلومة حتى الآن، لافتة إلى أنه بعد مرور 25 يوماً على اعتقاله وردت معلومات تفيد بوجوده في قسم شرطة الهرم، إلا أن ضباط القسم ينفون وجوده. وأفادت اللجنة بأن نقيب الصحافيين خالد البلشي تقدم ببلاغ إلى النائب العام المستشار محمد شوقي يطالبه فيه بالكشف عن مكان احتجاز بيومي، وملابسات القبض عليه والإفراج عنه. وقال خالد البلشي، وفقاً للبيان، إن عودة القبض على الصحافيين بهذه الوتيرة هي ناقوس خطر حقيقي، وتمثل تراجعاً عن وعود الإفراج عن الصحافيين، وفتح المجال العام». كما شدّد على أنه «لا سبيل للخروج من المأزق الحالي إلا عبر فتح المجال العام، وتصفية ملف الحبس الاحتياطي المؤلم، بما يفتح الباب لتضافر الجهود لحل المشكلات التي تواجه المجتمع، في ظل الأزمة الاقتصادية والظروف الصعبة التي تواجه المنطقة».

تحت القصف

فيليب عرقتنجي تسرّع في لحظة عدوان

نديم جرجوره

في «ماستركلاس» لها، في الدورة الـ11 (19 . 25 سبتمبر/أيلول 2024) لـ«مهرجان طرابلس للأفلام» (شمالي لبنان)، تغصّ الممثلة اللبنانية ندى بو فرحات للحظات، عند استعادتها تصوير مشاهد لها في «تحت القصف» (2007)، للبناني فيليب عرقتنجي. لحظاتٌ قليلة من صمتٍ مؤثّر. أناس يتابعون اللقاء في صالة جميلة، وأنا أبحث عن كلمةٍ تُخفّف بعض جوّ عابقٍ بانفعال جميل، رغم أنّ سبب الانفعال غير جميل البتّة. جمال الانفعال منبثقٌ من صدق ممثلة، غير فاصلةٍ بين مهنةٍ وواقع، فـ«تحت القصف» يستعيد بحثَ أمّ (بو فرحات) عن ابنها المفقود في «حرب تموز» (2006)، وبو فرحات منغمسةٌ في دور يُشارك في توثيق بصري لحياة، تُريد إسرائيل سطبها كلّياً، وفي شخصية تختزل نساءً لبنانيات، يواجهنّ مجدّداً قهْر تهجير وقتل، ويغرقن في ركام وانقاض، لعلّ بين الركام والأنقاض روحاً باقيةً لابنٍ/ابنة أو زوج أو فردٍ من عائلة، تُشرّدها/تقتلها («أو تقتل بعضاً منها») حربُ إسرائيل تلك، لكنّها (العائلة) تُعاند قدراً، رغم خرابٍ غير مُحتمَل.

استعادة ثقيلة

لحظات انفعال شديد تعكس شيئاً من ثقل استعادة ذاك الماضي، المُتجدّد في حربٍ إسرائيلية جديدة على لبنان، منذ 23 سبتمبر/أيلول 2024، بعد أشهرٍ طويلة من التسرّع المذكور غير حاجبٍ أهمّية الموقّق والمفردة الأخيرة غير مُعنيّة بالنوع السينمائي، بل بما يحتويه النصّ البصري من التقاطٍ للحظات وحالاتٍ، يعيشها لبنانيون ولبنانيات. التسرّع مُلاحَظٌ، فالفيلم متواضع للغاية، كتابة (سيناريو عرقتنجي وميشال لفيان) أولاً، مع أنّ جرفية مهنيّة تظهر في تصويره (نضال عبد الخالق)، وفي اشتغالات فنية، إلى أداء تمثيلي (ندى بو فرحات وجورج خبّاز) يكشف براعةً وصدقاً إلى حدّ بعيد.

عن المجتمع والحب والعملاء

غير أنّ خضرَ «تحت القصف» ببحث زينة الشيعية (بو فرحات) عن ابنها المفقود، بعد وقتٍ قصير على إعلان وقف العمليات العدائية بين إسرائيل وحزب الله/لبنان، غير سليم، فعبر شخصية طوني المسيحي (خبّاز)، سائق سيارة الأجرة الوحيد الموافق على الذهاب معها إلى الجنوب، ستُطرح، مباشرةً ومواربة، مسألة العملاء اللبنانيين في إسرائيل. توثيق لحظات إنسانية عدّة، مُنبثقة من آثار جُرم إسرائيلي، في الجغرافيا والعمارة والبُنيان والناس، يترافق (التوثيق) وطرح مسألة حسّاسة في الاجتماع اللبناني، المشرذم والمُنهار والمتصادم بين مكوّناته الطائفية/الدينية والحربية/الميليشياوية والاقتصادية. الاجتماعية. العمالة لإسرائيل (هناك عملاء من طوائف لبنانية مختلفة) ملفّ خطير لبنانياً، والنقاش حوله بين أمراء الحرب المُعلّقة/قادة السلم الأهلي الهشّ والناقص يزيد من انشقاقات البلد ونأسه، ما يعني أنّه محتاجٌ إلى اشتغال أكبر ومتخيّل أعمق، لا إلى تسرّع يُضيفه إلى حالة إنسانية عامة، تتطلّب بدورها اشتغالاً أكبر ومتخيّلاً أعمق.

يذهب فيليب عرقتنجي في فيلمه إلى جنوبٍ ينهض من أنقاله

الحرب الإسرائيلية الجديدة على لبنان، التي ربما تشغل سينمائيين وسينمائيات لبنانيين أولاً، تُذكّر بأنّ حروباً إسرائيلية سابقة (1978، 1982، 1996، 2006) غير دافعةٍ إلى إنتاجات سينمائية روائية طويلة، رغم قلّة منها تحاول سبر أغوار أفعالها (الحروب الإسرائيلية) ونتائجها ومعالمها. وثائقيات عدّة مُنجَزة أيضاً، لكنّ السينما اللبنانية، بأنواعها وأشكالها المختلفة، مُقصِّرةٌ كثيراً في مقاربة تلك الحروب، كما في طرح مسائل لبنانية مرتبطة بالمحتلّ الإسرائيلي.

«تحت القصف» نموذج يقول إنّ هناك إمكانية لإنجاز فيلم عن حربٍ عدوٍّ، قراءته نقدياً مسألةٌ سينمائية بحتة، غير مُلغية لأهمية الموقّق فيه. فيلم «تحت القصف»: سيناريو وإخراج المخرج اللبناني فيليب عرقتنجي، وبطولة الممثلين اللبنانيين: ندى بو فرحات، وجوج خبّاز، وراوية الشب، وبشارة عطا الله.

ندى بو فرحات في «تحت القصف» (فرانس برس)

سينما الحرب في لبنان

أفلام بلدٍ موعودٍ بالحرب

محمد هاشم عبد السلام

تتكرّر الأحداث نفسها في لبنان. ننتقل من مرحلة مناوشات حدودية واشتباكات حامية، إلى بدايات حرب مفتوحة، جغرافياً وزمنياً، تُعيد إلى الأذهان ذكريات الحروب اللبنانية وأوجاعها، أكانت الحروب إسرائيلية أمْ أهلية. كأنّ لبنان يأبى أنْ يمرّ عليه، ولو لفترة، هدنة قصيرة، يلتقط فيها أنفاسه، ويُضمّد آثار جراح منذورة لتجدّد دائم.

الحرب، المُطلّة برأسها الآن، يستحيل ألّا تستدعي صراعات ومعارك وحروباً، ظننّا أنّها انقضت أو تأجّلت، ولو لأجيال مقبلة. كانت إسرائيل الكلمة المفتاحية المشتركة في الحروب المعاصرة للبنان، وإن بشكل غير مباشر. تجلّى هذا في أفلام، وثائقية تحديداً، رصدت ما جرى مع اندلاع الصراع الداخلي، وتفجّر الحرب الأهلية، أو تأجّلت. ولو لأجيال مقبلة. كانت إسرائيل مع انتصاف سبعينيات القرن الـ20. في أغلب ما قُدّم عن الحروب لم يُنجز إجمالاً كثيرٌ مُخصّص لحروب لبنانية مباشرة مع إسرائيل، أو مع احتياجها لبنان، ومع غيرها من اشتباكات.

مقارنةً بأفلام عربية تناولت الصراع العربي الإسرائيلي، أو بغيرها من أفلام الحروب، تميّزت الأفلام اللبنانية دون سواها بسمات عدّة، إذْ أوغلت السينما اللبنانية، وقطعت أشواطاً بعيدة، في تسليط الضوء على المعاناة البشرية الناجمة عن الحرب بشكل مختلف، يراعي الطائفية والعشائرية والحزبية والمرجعية الدينية، وجغرافية المناطق. إنّها من التحدّيات والمفارقات غير المتكرّرة، التي واجهها ولا يزال يواجهها مخرجون لبنانيون. فذكر الحرب ومعاركها يقترن دائماً بمنطقة جغرافية بعينها، وبطائفتها وعشيرتها، أو بالسلطة الباسطة نفوذها عليها. من هنا، نجد أنّ متابعة الحروب اللبنانية، حتى تلك الحاصلة بين لبنان وإسرائيل، تستلزم لفهمها واستيعاب تفاصيلها، من بين أمور أخرى، دراية بجغرافية العاصمة (بيروت) وبمناطق تقسيمها.

عليه، هناك ضرورة دائمة للاستعانة بالخرائط من ناحية، ومن ناحية أخرى، استدعاء تاريخ أحزاب وطوائف وقوميات، لإدراك التقسيمات، ومعرفة في أي جزء أنت. من يقاتل من؟ من يتمترس وأين؟ من يواجه العدو؟ أي مناطق أخْتُرقت أو احتُلّت؟ كذلك، ليتسنى الوقوف على ردّات الفعل الداخلية، والتفاعل وفقاً لأهمّية المناطق وتوجّهاتها، ولجغرافيّتها وديمغرافيتها.

الوصف البسيط والمختصر، الذي يختزل المدينة في كلمة بيروت، لا يستقيم في الحالة اللبنانية. يبرز هذا سينمائياً في أفلامٍ كثيرة لمخرجين لبنانيين. مثلاً: لدى برهان علوية أكثر من فيلم يتناول الجنوب اللبناني. بينما يتمحور اشتغال مارون بغدادي في بيروت الغربية، وهكذا. ثم، ليس غريباً أنّ نلاحظ انعكاس التقسيم الجغرافي على التناول السينمائي نفسه. وأيضاً، صعوبة إخفاء كلّ فيلم لفكرة خاصة، نابعة من انتماء مخرجه وهويته، رغم حقيقية المطروح ومصداقيته وأمانته، والرغبة الصادقة الإجماعية في ضرورة تجنّب تكرار ما حدث، ونبذ بشاعة الماضي، والاصطفاف ضد عدوٍ واحد مشترك.

يُلاحَظ أيضاً، في غالبية الأفلام السينمائية اللبنانية، في الربع الأخير من القرن الـ20، الحضور الدائم للماضي. والانشغال بثقله الجاثم على الحاضر، والخطر من تكرار الماضي بتعقيداته وأخطائه، وجرّ البلد ومستقبله إلى حلقة مفرغة، لا سبيل للخروج منها. كذلك فإنّ عدم النسيان، ومساءلة الماضي بجرأة، وفتح الجراح، والاشتباك الحادّ والصادق مع أغلب المسكوت عنه، قد تكون كلّها من أهم مميّزات السينما اللبنانية، الروائية والوثائقية. هذه علامة دالّة بصدق على أن هناك شعباً حيّاً، لديه وعي ورغبة في عدم تكرار ما حدث، والتعلّم من دروس الماضي.

لكنّ، يبدو أنّ القدر وتكرار الأخطاء وتغليب الأهواء تقف بالمرصاد أمام هذه الرغبات، فجبرةً الجميع على الدخول في معاناة تلو أخرى، ما يُعجز أيّ سينمائي لبناني، مهما بلغت موهبته، عن التكهّن بمداها واستشراف أفقها، والإحاطة بمدى دمارها وخرابها. أمرٌ آخر لافت للانتباه في سياق السينما اللبنانية الحديثة، الملموس أكثر في أفلام أجيال جديدة، كامنٌ في الهاجس الدائم بالمستقبل، والخشية من انهيار كلّ شيء، وتكرار ما حدث في الماضي، ولا سيما أنّ هناك دلالات كثيرة ملموسة، تشير إلى تكراره. هاجس تُغذّيه الأوضاع المحلية والإقليمية والدولية، وجغرافيا حدودية قادرة على قلب كلّ شيء وتغييره وإفساده، إلى درجة تستدعي تخوّفات مارون بغدادي وتساؤلاته في «حرب على الحرب» (1983)، عن الأجيال المقبلة وما سيبقى لها، وما سترثه، وماذا بعد تحطّم أحلامها ورؤيتها. تساؤلات لا تزال مُعلّقة إلى الآن، وربما إلى أجيال مقبلة، ومن دون إجابات، ما دام هناك وجود إسرائيلي، وتركيبة ديمغرافية، وعقلية براغماتية قائمة.

أمّا أبشع الأمور، العاكسة واقعاً لبنانياً فريداً سينمائياً، ويبرز أكثر في سياق الاشتغال السينمائي على الحروب، أنّه يصعب جداً فصل المخرج، مهما كانت حياديته وتجرّده وإنصافه وإخلاصه وصدقه، عن انتمائه الديني أو الحزبي أو الطائفي، أو عن منطقته وماضيه. وباختصار: تصنيفه، وإنْ تمحور عمله حول الفرد اللبناني، ومصيره الإنساني، كشخصية عادية تُحيل إلى ماضي بلدٍ أو واقعه أو تحوّلاته، والبلد غارقٌ في دوّامة حروب كبيرة.

في السياق اللبناني نفسه، يصعب الفصل/القطع، في حالات غير قليلة، بأنّ تكون الأفلام المنجَزة مرآة صادقة للواقع والحاصل، ومُجرّدة من أهواء شخصية، أو وجهات نظر، أو امزجة تُعلي السياسي أو الحزبي، وتتمترس من دون وعي، أو عن قصد، وراء آراء حزب أو جماعة أو انتماء طبقي. عشائري.

الآن، تتجدّد الحرب بوتيرة أسرع وأقسى، كما يبدو. لكنّها ستنقضي لا محالة كغيرها، مهما طالت. المؤكّد أنّها ستبقى اللبناني في خضمّ تساؤلات، تضاف إلى أخرى مُعلّقة من الماضي، ستتناولها السينما اللبنانية وترصدها وتشتبك معها بكلّ جرأة وشجاعة.

لكنّ، إلى حينه، تُطرح تساؤلات: أهذه آخر الحروب؟ إنْ لم تكن هكذا، فمتى؟ والأهمّ والأصعب: هل سينجم عنها، أو يتلوها، تجدّد حروب صغيرة، يُفجّرها دائماً الكيان الإسرائيلي المسعور؟

الوصف الذي يختزل المدينة في كلمة بيروت غير صالح

الإنسان المؤجّل: أفلامٌ وأمنيات لبنانية

نجيب نصير

ما إنْ ينقشع غبار الحرب في لبنان، حتّى تبدأ نُذر حربٍ جديدة تلوح في الأفق. ما إنْ ينتهي اللبنانيون من لملمة جراحهم، وترميم بناهم المادية، حتّى تظهر جراحهم الوجدانية، وقصصهم وحكاياهم وأحلامهم التي همّشتها الحرب. لا فرق كبيراً بين حربٍ أهلية وأخرى خارجية، فلكلّ منهما ظروفٌ وملابسات وسوء تفاهمات، فيبدو لبنان نفسه مُجوّفاً من داخله، طالما أنّ المتصارعين فيه لم يحسبوا حساب أن الإنسان مُركّب من عنصري الكرامة الإنسانية وحقّ الحياة.

الحرب إذا لم تقتل، تُرتي الجماعة الإنسانية على العيش في ظلّ كرامة إنسانية منقوصة. هنا، يبدو الوجع القابل للمحاكاة إبداعياً، في فسحات ما بين الحروب، كمهمّة ثقافية أو سياسية ضرورية، وكمحاولة لاستعادة المفقود من الكرامة الإنسانية المهدورة بالرصاص والقنابل، فيبدو المشهد الإبداعي عبثياً من جهة، وتاريخياً من جهة أخرى.

من هنا، نلمس في الأفلام اللبنانية نكهة الحروب القاسية، بغضّ النظر عن نوع الحروب المندلعة والمحتدمة بين أطراف، يُشكّل مُجرّد وجودها تهديداً جديّاً بحربٍ ما. في الأفلام اللبنانية التي تناولت الحرب على امتداد العقود الأربعة الماضية، بألوانها وأشكالها، يُلاحَظ عدم وجود إنتاج تجاري يدعمها، ما يشير إلى إحالتها إلى الشأن الثقافي، الذي يحصر المشاهدين بنوعٍ محدّد من الجمهور. إضافة إلى اعتمادها مصادر تمويلية من جهاتٍ أو جمعيات ثقافية من هنا وهناك، ما يستهلك جزءاً أساسياً من الجهد الإبداعي، الذي يُوظّف عادة في خدمة الأفلام نفسها. هذا كلّه لا يجعل منها سينما بمعنى «فيلم . صالة . جمهور». في المقابل، هذا يجعل تأثيرها محدوداً في الأجواء العامة، في الاجتماع اللبناني، على حساب انتشارها في المهرجانات الدولية ومساباقتها.

الفيلم اللبناني، بالمعنى الأنف، يرصد المرارة والخيبة والخسارة، وقطع الطريق عن المستقبل والأحلام. فلولا هذه الحروب المتكرّرة، لما تأذّى الناس في جوانيّتهم، رغم الخسائر المادية والمعنوية الكبرى، لكنّ تأثيرات هذه الحرب تصنع تشويهات في الروح الإنسانية، عبر إعطاب روحيّة الإنتاج والإبداع، بسبب تحطّم جزء مهمّ من إمكانيات هذا الإنتاج، وترك الباب مُشرّعاً على الأحقاد والانتقام والحذر من الآخر، وهذه إمكانيات تُجدّد الحروب، الأهلية منها والخارجية.

هذا ما قدّمه مارون بغدادي (1950 . 1993)، على الأقلّ في أفلامه القليلة: تأثير العنف الحربي على العيش العام، عبر تقديم شخصيات نمطية، تتجاوز فرديّتها لتكون نموذجاً لخراب السلوك الذي تؤدّي إليه الحرب. هذا واضح تماماً في فيلمه الروائي الطويل الأول «حروب صغيرة» (1982)، الذي نرى فيه تدهور الحياة البشرية وتدحرجها في سياقات الخراب والتخريب، ما يشير بكلّ سخرية وعبثية إلى التحضير لحرب عبثية مقبلة. نتابع في الشريط حكاية الحرب اللبنانية عام 1975 من خلال ثلاث شخصيات. طلال ابن الإقطاعي الذي يعود مع اختفاء والده إلى منطقته وزعامته الموروثة، وثريا التي تعشق طلال وتحاول مساعدته على خطف رجل أعمال، ونبيل المصور الصحافي الذي يتاجر بالمخدرات تحت غطاء الحرب الأهلية ويحاول أن يأخذ موقع البطل الشهيد الذي يسعى إلى أن يكونه لكنه بعيد كل البعد عن أن يكون كذلك.

لا يختلف الأمر عند السينمائي جان شمعون، الذي يُمكن إسقاط صفة المرارة على إنتاجاته في أفلامه عن الحروب على لبنان، رغم انطلاقها من خلفية فكرية مُتصلة بالتزام المسألة الفلسطينية، خاصة في أفلامه الوثائقية التي تؤرشف النضال السياسي والاجتماعي للفلسطينيين، وكذلك لمعاناة اللبنانيين من الحروب، حتى باتت أفلامه ذاكرة للعيش في ظلّ الحروب ونتائجها، كـ«أحلام معلّقة» (1992)، عن عائلات المخطوفين اللبنانيين، وتوقّف حيواتهم بسبب هذا الغياب غير المُبهم، لكنّ الذي يستحيل إعلانه، ففيه يكمن ينبوع المرارة.

يمكن تناول أعمال جوسلين صعب (1948 ـ 2019)، مثل «بيروت لم تعد كما كانت» (1975)، و«أطفال الحرب» (1976)، و«رسالة من بيروت» (1979)، و«اللبنانيون رهائن مدينتهم» (1987)، أو أعمال رندة الشهّال (1953 ـ 2008) مثل «حروبنا الطائشة» (1996) و«طيارة من ورق» (2003)، إلى جانب أعمال المخرج سمير حبشي (1961) مثل «دخان بلا نار» (2009) وغيرهم من المخرجين اللبنانيين، التي تطرح كلّها فكرة الوطن الآمن الطموح. وعلى مسار موازٍ، التساؤل عن أسباب هذه الحروب بطريقة غير تأكيدية ومندهشة لتفاهة أسباب نشوبها، مقارنة بالثقافة الحديثة، وبالأخلاقيات التقليدية للاجتماع البشري. فالحروب، خاصة الأهلية منها، تُمهّد الطريق إلى الحروب الخارجية، لأنّها تُخلّف اجتماعاً ضعيفاً، لا يستطيع أنْ يُدافع عن وجوده.

الأمل كامنٌ في ما ترجوه هذه الأفلام من صُنعها، بما يعني التفكير بالمستقبل، لكنْ، من يضمن هذا المستقبل، في ظلّ العوامل الثقافية . الاجتماعية؟ هذا، يقول السينمائيون إنّهم فعلوا ما عليهم أنْ يفعلوه، وقالوا للمجتمع إنّ عليه تغيير ثقافته إلى ثقافة جديدة، تضمن نموّاً اجتماعياً مستمرّاً لا تقطعه الحروب، فربما لا يصير تأجيلُ الحياة مُمكناً في ظلّ ثقافة مجتمعية حداثية، تستعمل العقل في تحقيق مصالحها.

الأمل كامنٌ في ما ترجوه هذه الأفلام اللبنانية من صُنعها

رندة الشهّال خلال تصوير «طيارة من ورق»، 2001 (رمزي حيدر/ فرانس برس)

من إشكالية التمثّل إلى متاهات الذاكرة

سعيد المزواري

شكّلت حرب الـ15 عاماً أكبر صدمة جماعية عاشها اللبنانيون منذ الاستقلال. عرفت الفترة العصيبة نفسها، بشكل مفارق باعتبار أجواء الفوضى والعنف، ولادة سينما لبنانية، حقّقت صدىً مُهمّاً في الخارج، بفضل جيل شاب من المخرجين، كمارون بغدادي وبرهان علوية وجوسلين صعب. كان تدمير وسط بيروت جرحاً غائراً، انفجرت منه عشرات القصص والاستعارات عن شعور فقدان هذا الفردوس المُتحلّي في مدينة ساحرة، امتزجت فيها ثقافات مختلفة، وابتعت مظاهر الحرية.

أحد المواضيع الرئيسية، التي تتخلّل السينما اللبنانية: الذاكرة، بشتّى تجلّياتها. ذلك أنّ جُلّ الأفلام اللبنانية تحمل، بصورة أو بأخرى، شهادة على الماضي.

تُعبّر أفلام الجيل الأول من المخرجين، وما بعدها، عن شعور أو أزمة تمثّل الحرب بكونها تجربة معيشة، انعكست في صُور راسخة: أقارب يقاتل بعضهم بعضاً، معابر تفتيش على حافة الانفلات، قصص الاختفاء القسري وغير القسري، إلخ. هكذا، يستكشف فيلم «حروب صغيرة» (1982) لمارون بغدادي كيف أنّ المُثل العليا، التي دفعت شباباً لبنانيين عديدين إلى الانخراط في الحرب، اضمحلّت شيئاً فشيئاً بفعل التنكّر والخيانة التي تعرّضت لها، واضعي الرحيل بمثابة البديل الوحيد لفقدان العقل.

إلى منتصف تسعينيات القرن الـ20، كانت معظم المواضيع السائدة في السينما اللبنانية، المتعلّقة بالحرب، تدور حول سيناريوهات الحرب نفسها، قبل أن تنزاح الروايات من ذاكرة جماعية جامدة، إلى حدّ ما، إلى زوايا ذاتية، وتصوّرات تأخذ مسافة من الأحداث، وتعيد صوغها في قالب فنّي، مُتحمّلة عواقبه، مع كل ما يثير ذلك من جدل حول تأويلات تنجز قراءة جديدة في الحرب، بعيداً عن هالة الرهبة والكليشيهات المرتبطة بها. كان زياد دويري أحد أبرز ممثلي هذا التيار، بفيلمه الطويل الأول «بيروت الغربية» (1998)، إذ أثار، بذكاء وجمالية لا تخلو من نوستالجيا، مسألة الذاتيّة عبر شغف البطل بالسينما، حين يُسجّل مشاهد الحرب بكاميرا «سوبر 8»، مُوثّقاً بها في الآن نفسه لحظات يومية حميمة، تُعبّر عن المراهقة بكلّ مفارقاتها الساخرة وانفلاتاتها، وعن العلاقة التراجيدية بالأم، مع حلول السنوات الأولى من الألفية الجديدة، طفت على السطح زوايا جديدة لمعالجة الحرب، خصوصاً أنّ الأحداث المفصلية التي عرفتها هذه الفترة . اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري (13 فبراير/شباط 2005) و«حرب تموز» (2006) ضدّ إسرائيل . ساهمت في إعادة أجوائها إلى الذاكرة، وأضحت هذه الأخيرة، وكلّ المفاهيم النفسية المرتبطة بها (نكران، جداد مؤجّل، فقدان الذاكرة، تروما كَبْت الأحاسيس) مدخلاً إلى تناول سياقٍ ما بعد الحرب أكثر من تجارب الحرب نفسها، وكلّ المشاهد الدامية الملصقة بها.

توجّهٌ وجَد صداه . وربما وجهه الفنّي . في فيلم مفصلي، «أشباح بيروت» (1998) لغسان سلهب، الذي يخلط بين الوثائقي والتخييل، للقبض على وضعية عصبية ومعقّدة، شخصيات تظهر وتختفي كناية عن عجز مُطبق عن الاستمرار في حياة «طبيعية» بعد كلّ ما جرى، فتبدو كأطياف تجوب ذاكرة الأماكن والأشخاص بحثاً عن خلاص. فلا يزيدها الاجتماع في ما بينها، وإعادة الوصل مع الحارات والمنازل، سوى تغرّب على تغرّب. يقول أحمد علي الزين، في أحدّ أدلّ مقاطع الفيلم وأكثرها تأثيراً: «الحرب لم تُخرّب البنايات فقط، بل خرّبتنا من الداخل أيضاً. كانت هناك مشاعر وأعصاب وأحلام في طور التكوّن في داخلنا، فصُفيت واغتيلت أيضاً. ربما نشبهُ من الداخل، نحن الجيل الذي عاش هذه الفترة، تلك البنايات المُصدّعة التي لم تُحرق بعد. لكنّنا نحاول ترميم داخلنا، لنكمل بقية العمر».

في المنحى نفسه، يتناول فيلم «يوم آخر» (2005)، لجوانا حاجي توما وخليل جريج، إشكالية الآف المفقودين الذين اختفوا في الحرب من دون أنْ يتركوا أثراً، مُظهراً لبنان مسكوناً بالبؤس والتباعد وانعدام أفق التواصل الاجتماعي. يُجسّد فقدان الأب واستحالة الحداد عليه مفهوم تصلّب الذاكرة في مساحة عالقة بين الموت والحياة، مع استعارة انعكاس هذه العلاقة المتأزمة مع ذكرى الحرب في انفصال الأم عن الواقع، ومرض التنفّس الجائم على صدر الابن، وعلاقته الهلامية مع حبيبته، وتفكّك العائلة المُعبّر عن حالة المجتمع اللبناني ما بعد الحرب من جهتها، عاد دانييل عربيد إلى لبنان بعد مغادرته إياه عند بلوغها 17 عاماً، وسعت لملامسة اللامرئي بالبَيْن في الآثار النفسية للحرب وتداعياتها الخبيثة، في أعماله الروائية، كـ«معارك حب» (2004)، والوثائقية، وأبرزها «وحيدة مع الحرب» (2000)، إذْ تجعل من ظهورها الخاص وسيلة للنظر مباشرة في عيون الهاوية، وطرح أسئلة جريئة وأخلاقية على مقاتلين سابقين، بما فيها التفكير في إمكانية أنْ تُقْدِم هي نفسها على القتل لو وُضعتها الظروف مكانَ من تستجوبهم.

لعلّ ما يجري اليوم من تدمير منهجي للبنايات والأرواح، قتلاً وإرهاباً تقودهما آلة الحرب الإسرائيلية الهوجاء، في حقّ مواطني غزّة والضفة الأبرياء، ثمّ في لبنان قصفاً واجتياحاً بريّاً لأراضيه الجنوبية، يُعيد طرح تساؤلات عن قدرة السينما على أنْ تكون وسيلة لترميم الأرواح مجدّداً، وإعادة تركيب ما تشظّى في الأماكن والذاكرات، وكيف ستتصادى هذه الحرب، التي فُرضت على اللبنانيين من احتلال إسرائيلي غاشم وإيديولوجيته الفاشية، مع صُوَر الماضي الأليم، والجروح التي لا تُغلق إلا لتُنكأ مجدّداً. كأنّ قدر لبنان، وبيروت بالذات، أنْ يظلّ ذلك الفردوس المفقود الذي لا يُلملم شتاته، مُحاولاً الانبعاث من رماده كفينيق جميل، سوى ليشتعل بحرب أخرى، تُنذر بصُوَر الحطام والفقدان ومتاهات الذاكرة.

تقول عربيد: «عندما عدتُ إلى بيروت، كنتُ أرى الحرب في كلّ مكان، محفورةً في كلّ حجر، على كلّ جدار، على كلّ وجه (...). رغم المتاحف والاحتفالات والتماثيل والكتب والخطابات والنيات الحسنة، كلّ ما تبقّى من الأشياء التي ذهبت ذكرى غامضة. لذلك أصنع أفلاماً لإعادة اختراع المنارات الغارقة، ومهما كان الثمن، أبقي الظلال حيّة. في بعض الليالي أراها. أحلم بأنّي أعيش في أحد تلك المباني في بيروت، والحرب لم تبدأ بعد. أنظر من نافذتي إلى المدينة. 150 ألف قتيل لا يزالون أحياء. وهم في هذه الساعة ينامون في أسرّتهم، في بيوتهم. مررتُ بهم. في هذا البلد، تبدو المباني كأنّها مبانٍ حقيقية، من دون تجويفات أو آثار رصاص. رجال المليشيا ليسوا رجال مليشيا. لم يفقدوا براءتهم بعد.

غسان سلهب، الدوحة 2019 (Getty)

لقاء

في كتابه «بيروت: جدل الهوية والحداثة»، الصادر حديثاً، يستعيد الباحث اللبناني سيرةَ المدينة اللبنانية خلال فترة ما بين الحربين العالميّتين، في محاولة لاستقراء شروط النهضة العمرانية التي عاشتها في ذلك الزمن، «حتى لا تبقى الحقائق والتواريخ والسرديات الصغرى أسيرة المُشافهة والذاكرات الفردية»، مثلما يقول في لقائه مع «العربي الجديد»

ماضي بيروت كما كتبه نادر سراج

تأريخٌ اجتماعي من بوّابة السرديات الصغرى

بيروت ـ **أنس الأسعد**

كان من المفروض أن تكون بيروت ملتقى هذا اللقاء بين «العربي الجديد» والباحث والمترجم وأستاذ اللسانيات الاجتماعية اللبناني نادر سراج، للحديث عن كتابه الصادر حديثاً «بيروت: جدل الهوية والحداثة»، لكنّ العدوان الإسرائيلي المُعمّم في أنحاء البلاد والذي يقتل الحياةَ ويُحطم العمران بالموت والخراب، جعل الحديث تراسُلياً من باريس، حيث يُقيم هذه الأيام صاحب «خطاب الرشوة: دراسة لغوية اجتماعية» (2008) و«الشباب ولغة العصر» (2012)، وبعد أن تعذّر عليه القُدوم إلى بيروت مطلع الشهر الجاري كما كان ينوي.

يستكمل نادر سراج (1948) في مؤلّفه الأخير («مكتبة أنطوان»، 515 صفحة من القطع الكبير)، مسيرته بدمج المقاربات اللسانية العمرانية ضمن إطار علم الاجتماع، ويُفرد هذه المرّة الحديث لبيروت في فترة ما بين الحربين العالميّتين، وبالأخص عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، مستعيداً زمناً تأسيسياً في تاريخ المدينة الجريحة في ظلّ واقع مليء بالانهيارات الاقتصادية والعمرانية ومحاصر بالاحتلال والإبادة، ومُستكملاً ما بدأه في التاريخ الاجتماعي لبيروت العثمانية مع كتابه «أفندي الغلغول - 1940» (2013). يقول سراج في حديثه إلى «العربي الجديد»: «تأتي استعادة الحديث عن بيروت، أو «أنيسة المدن»، كما يُطلق عليها، من كونها جعلت من زمانها وتاريخها حوافزَ لصُنع حاضرها واستشراف مستقبلها. ولأنها «أمّ الشرائع» وصانعة المعرفة ووجدان اللبنانيّين على مختلف مشاربهم. ومن هنا فالكتاب يدرس تاريخها الاجتماعي والعُمراني من بوّابة السرديات الصغرى، كي يعي أهلُها وقاطنوها والعالم أنها تمتلك حياة وعراقة وقيماً وانتظاماً، ومن رغب صادقاً في طلب ودّها الحضري عليه أن يقرأ قانون انتظامها ويتآلف مع منظوماتها السلوكية والأخلاقية. فالمدن التي خرجت من أسوارها وإسار فئوياتها العرقية والطائفية ملاذاتٌ حضرية تتّسع للجميع، ولا تحدّها تخوم الجغرافيا والتاريخ واللغات».

ويُرجع المؤلّف مسوّغات عمله إلى سبب مركزي: «حتى لا تبقى الحقائق والتواريخ الشفهية والسرديات الصغرى أسيرة المُشافهة والذاكرات الفردية، أو مواضيع الزغلول وإطلاق الزغردات وتوزيع كاسات المغلي العامرة بالمكسّرات أو «الفواخر»، كما يقول أهل الجبل. أمّا المخاطبات التلغرافية فمعبّر حداثوي، فيما تُبشّر «مجلّة الهلال» بالتلفون اللاسلكي، والأدوات الكهربائية تغزو بيروت، وال العينياني المقيمون في زاروب الجمّال، على كتف «عصفور» يقتنون فونوغرافاً، وتعميماً للفائدة تُعلن المجلّة عينها عن استقبال الطبيب الجرّاح محمد خالد مرضاه في عيادته الكائنة بين محلّتَي البسطة الفوقا والبسطة التحتا بين البسطتين». كذلك تضيءُ فصول الكتاب قضايا حيوية ذات صلة بهوية المجتمع وأخذه بأسباب الحداثة، بما فيها قضيّة التربية والتعليم في نماذج مدارس مثل «المقاصد» و«العاملية» و«اللييسيه» و«الصنائع».

اعتمد صاحب «صرخة الغضب: دراسة بلاغية في خطابات الانتفاضة اللبنانية» (2022) على قُصاصات الجرائد واليوميات المُقلّة والصور الفوتوغرافية، بوصفها أدوات دقيقية غالباً ما يُهملها المؤرّخون في سرد أحداث كبيرة، في محاولة لرصد منزلة الاجتماعي الإنساني في مضامينه، ومن هنا فإنّ فصول الكتاب كما يقول: «تُجدّد النظر إلى تعالُق الهوياتي بالسوسيولوجي والأنثروبولوجي والعُمراني في كنف موجات التحديث التي عاشت مدننا العربية إرهاصاتها منذ مطلع القرن المنصرم. فالقضايا التي عالجتُها متشابكة وتسترفد مسألة الهوية وجدلها مع الحداثة وتداخلها مع اللغة وتُقارب الاجتماع الإنساني بمعانيه الرحبة، وتتقصّى مناهج التعليم وطرائقه ومقاصده في المؤسّسات الرسمية والأهلية». ويُضيف صاحب «مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير» (2014): «انشغلتُ بما دُعي سابقاً بالهوامش والمنسيّات وغير المألوفات، في محاولة لاستنطاق وقائع الأرض، والإلمام بالشواهد والمسموعات والمرويات وبالمساعدات الورقية: الصور الفوتوغرافية، ووثائق الأحوال الشخصية، والمذكّرات، والمراسلات، وأقنية البطاقات البريدية، وإنترنت القرن التاسع عشر (التلغرافات). إنها دعوة للتبصّر والتفكّر في مخبوءات التاريخ الاجتماعي، والشفهي منه على وجه التحديد». إلى جانب بطل الكتاب الأفندي ناجي الجمّال، وحكاية المدرسة التي انتسب إليها (الصنايع)، حيث اتّخذ سراج من صورة خرّيجيها عام 1935 غلافاً للكتاب، بلفتُنا الأسلوب البحثي الذي يظهر بما هو حدّ ثالث تمتزج فيه تقنيات السرد الروائي بالعملية التاريخية، فكما أنّ اللغة موضوعُ بحثه وينظُر فيه عضو مجلس أمناء «المنظمة العربية للترجمة»، هي أيضاً عاملٌ أساسي يُشكّل بيانه، يقول: «اللّغة نصب وزن في الكتاب لأنّها قناة التواصل الأساسي في حياة الأمّة ورافعة تُمثلي لثقافة المجتمع وصُندوقُ مُرتكزي الهوية والكينونة، ولأنّها تعكس العوالم الجديدة والعيش المتغيّر كما تبدّيا في مسالك الحياة اليومية، بمعنى النظر إلى ديناميّة الدخيل والمعيش في منظومة التعامل اللغوي، فقد نشط العُلماء في ميادين التعريب والاقتراض والترجمة، في الفترة التي يتناولها الكتاب، لوضع كلمات عربية للمُخترَعات الحديثة كي تحدّ من غزو المقترضات».

> حين خرجت المدينة من إسار الفئوية وباتت ملاذاً للجميع
>
> يردُّ اليومي إلى رحم الاجتماعي ويجعله همّاً للتفكّر العِلمي

نادر سراج... رحلة سوسيو-لسانية مع عمران بيروت

بطاقة

وُلد نادر سراج في بيروت عام 1948، وحصل على دكتوراه في اللسانيات من «جامعة السوربون الجديدة» في باريس. يُدرّس مادّة فنّ التواصل في «كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان» ببيروت. أصدر 16 كتاباً، من بينها: «حوار اللغات» (2007)، و«خطاب الرشوة: دراسة لغوية اجتماعية» (2008)، و«أفندي الغلغول: شاهد على تحوّلات بيروت خلال قرن 1854 - 1940» (2013)، و«صرخة الغضب: دراسة بلاغية في خطابات الانتفاضة اللبنانية» (2022).

تصويب

عنصرية ووعورة طقس

باسم النبريص

وُلدت حرفيّاً في الشارع، ولهذا كانت حياتي ابنةَ الفضاء العام، منذ الطفولة حتى الشيخوخة. لا حياة شخصية لي خارج الفضاء العام، في أيّ مكان أصله. لهذا لم أنف طوال العمر من فكرة النوم في الشارع، والكتابة في الشارع. وكذا الحلم في الشارع. لذا أهمُّ شيء عندي هو الدفء، في الطقس، لأنّ البرد يقتل في الشارع، ولأنّ البرد يحتاج إلى تدبير خاصّ وسقف ومتطلّبات. بهذا المعنى، فإنّ العيش صعب لامثالي في جوّ بلجيكا المُطر طوال الوقت، والبارد أغلب الوقت، والصقيعي المتجمّد في غير وقت. ولهذا تظلّ بروكسل، وإسبانيا بالعموم، جنّة المشرّدين وكارهي الفضاء الخصوصي. أمّا من بلجيكا فشملاً، فلعلّها الجحيم لكلّ محبّي الفضاء العامّ. ثمّة هُنا في القارّة العجوز، أوروبتان: واحدة في الجنوب، وأخرى في الوسط والشمال. الأولى بحكم دفء طقسها، خلقها الله والتاريخ معاً، بمحتوى اجتماعي أكبر، وتأزّر وطيد بين فقرائها... تآزر يذهب جنباً إلى جنب نحو الغرباء، واللاجئين. أوروبا الوسطى والشمالية قوقعة مغلقة على نفسها، وأقلّ إنسانية بمراحل، نموذجان متعاكسان. فكيف لمن عاش في الجنوب أن يقبل العيش في الوسط والشمال، اللذين هُما على بؤسهما، ووعورة الطقس، عنصريان أيضاً، ولو ادّعيا غير ذلك؟

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

شهر الشريط الوردي ليس ورديا

فوزية ابو خالد

لا أدري إذا كان الكتّاب يمرّون بأرق أن يكتبوا عن تجاربهم الروحية والجسدية الودودة أو اللدودة كما تمرّ به بعض الكاتبات، أو إن كان ذلك الهاجس لا علاقة له بهوية النوع الاجتماعي بقدر علاقته بنوع تفاعل الناس مع التجارب التي يمرّون بها، أي بدرجة ملاحظتهم واستماعهم لإيقاعهم الداخلي وبطاقة تحمّلهم وقدرتهم على التسرّر على جراحهم أو رغبتهم في تقاسمها مع آخرين، بما يُرجّح هذا الهاجس كحالةٍ فردية خالصة. غير أنّ ما أعرفه حقّاً، في علاقتي بهذا السؤال، هو أنّني مهجوسةٌ بالتفكير في كيفية كتابة تلك التباريح الروحية والجسدية التي يشترك في مواجهتها، على اختلاف تجاربها، البشر. ولكنّ قلّةً من يستطيعون أو يريدون التعبير عنها. مثلاً، تجربة شجن فقد أسنان اللبن ودهشتها، تجربة إدراك الذات الأولى، تجربة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة بما يعتريها من تحوّلات مفاجئة جارفة، تجربة الفقد المفاجئ أو تجربة الحياة في كنف الموت.

وكلّما عاد شهر تشرين الأوّل/ أكتوبر من التاريخ الميلادي، عاد لي هاجس التفكير في كتابة تجربة جسدية روحية مشتركة بيني وبين نصف نساء العالم؛ حيث يضجّ هذا الشهر بالحملات العالمية لإحيائها في صدور النساء في محاولة للحماية من السرطان.

ألا ليت حملات مماثلة تُحاض ضدّ سرطان الحرب وسرطان الاحتلال الذي ينهب حياة الأبرياء من دون أن يكون منه درع أو له «ماموغرام» (تصوير الثدي الشعاعي).

وعوداً على بدء، منذ دخلت الأربعين وصار لزاماً عليَّ أن أمرّ بالتجربة الوردية (التي ليست ورديةً البتّة إلّا اللهمّ بما قد تُجنّبنا بها إرادة الله من أخطار داكنة)، لم أكفّ سنوياً عن تجرّع آلام تلك الآلة التي بغير رحمة تقبض على تلابيب الصدر وبكل ما في ملمسها البارد من قسوة تعصر الجسد والروح في عجينة واحدة وتحيلهما إلى ما يشبه التذرّي لهباء. أجلس في شهر أكتوبر من كلّ عام بغرفة الانتظار مع عدد يزيد أو ينقص من النساء على مشارف الأربعين إلى ما بعدها من اندلاعات العمر أو احتدام الشفق، متوجّسةً أحاول التشاغل عن توتّري بالتبسّم في وجوه رفيقات اللحظة أو الإصغاء لدقّات القلوب المتخفّية في أحاديث مقتضبة مغرقة في الاغتراب عن موضوع اللقاء.

فلا تزيدني محاولة قراءة تلك الوجوه النسائية المختطَفة مثل وجهي إلّا تبعثراً بين عشب الأمل ويباس اليأس. لا شيء يشغلني عن طفولة وجداني في تلك اللحظة والشوق المبرح لحضن أمّي إلّا توقّع الأسوأ لا سمح الله، فأحاول التخفّف من وقع الوجع الصاعق المنتظر بندى الدعاء. أفكّر ألّم يكن ممكناً لمن اخترع الماموغرام أن يجعله أقلّ غلظةً أو يخلط ملمسه الشرس بشيء من الحنان كما ترشّ الأمّهات الشهد على علقم مواجهاتنا اليومية الصغيرة؟ تردُّ مسؤولة الأشعّة، وكأنّها سمعت تفكيري دون كلمات: «الماموغرام الآن يُعتبر رؤوفاً جدّاً بالمقارنة مع ما كان عليه الأمر في الثمانينيات. كان لا يقلّ عن مقصلة آنذاك». ثم تضيف: «لا شيء يعادل فرصة النجاة من السرطان بإذن الله». أجد نفسي أبسمل بأبتهال وأقرأ المعوذتين في سرّي بتبتّل وكأنّه آخر العهد بقراءة القرآن لا سمح الله... فلا البثّ أن أحسّ بسكينة تسري في دمي بما يسمح لي بسماع هواجسي، وهي تُسائل الماموغرام أسئلة وجودية وفلسفية لا أظنّها بعد قليل ستكون عصية على الإجابة على الذكاء الصناعي وإن تكتّم عليها ذكاء البشر أو مكرهم السياسي. أيها الماموغرام هل أصغيت قطّ للصرخات المكتومة خلف الشفاه المطبقة؟ هل سمعت تكسُّر الزجاج على المرمر؟ هل أحسست بتشظّي الروح والجسد لحظة اصطدام الطير بالجدار؟ هل بلغك همسُ ليس صمتاً وليس كلاماً؟

تنادي اسمي المرْضة. أدخل غرفة الأشعة المثلجة. هناك سيّدة بإخلاص تعقّم سطح الآلة بالحيادية نفسها التي ستناولها قطعة من روحي. أحبس أنفاسي خجلاً من مقارنة ما يجري في إكتوبر من العام الماضي إلى هذا العام من محو جماعي متعمّد للنساء وأسرهنّ على أرض غزّة. وأحسّ بأنّني أنجح لأوّل مرّة في إخفاء جزعي أمام الماموغرام.

(شاعرة وكاتبة وأكاديمية من السعودية)

مكنونات العربية وأفكارها على أرضية مُعاصرة

تفاعُل حيوي بين المدينة واللغة

تطوّرت العربية في ثلاثينيات القرن الماضي لاحتكاكها بلغات حيّة. وضمن هذا السياق شهدت بيروت حركة في تأليف المعاجم وتسميات جديدة للمُخترَعات

طلبة في «مدرسة الصنايع» ببيروت خلال الثلاثينيات (من أرشيف الموقف)

يتابع الباحث اللبناني نادر سراج حديثه إلى «العربي الجديد» حول كتابه «بيروت: جدل الهوية والحداثة»، متطرّقاً إلى ظواهر التعريب والاقتراض والترجمة التي عاشتها بيروت في ثلاثينيات القرن الماضي، ويُمثل على ذلك التخاطب بمفردات مثل: المَوّاج (الهاتف) والإصابة بالإنفلونزا (الحمّى الوافدة) وقيادة الأوتوموبيل (السيّارة، الجوالة) وارتياد التياترو (المسرح)، والأومنيبوس (الحافلة)، وارتياد الأوبرا (دار التمثيل) أو الأوتيل (الفندق)، وزيارة الإسكلة (الميناء/ المرسى)، وارتداء الباردوسي (الدثار) في الخارج، وانتعال البنطوفلي (الخفّ القصير) في الداخل المنزلي، والاستعانة بماكنجية الفابريقة (ميكانيكيون ملمّون بصيانة الآلات في المصنع)، لتصليح ماكينة الخياطة، إلخ.

ويُعقّب: «تطوّرت العربية جرّاء احتكاكها بلغات حيّة، فأضحت وسيلة مرنة تحمل الأفكار إلى الآخر، وتُخرج بمهارة مكنونات الجماعة وعصارة أفكارها. وفي هذا السياق جرى تأليف «قاموس العوام» لحليم دموس عام 1923 و«كتاب المُنذر» لإبراهيم المُنذر عام 1927».

ويضيف: «تشهد مدننا العربية التي تركت بصماتها في الثقافة والعمران وألعلوم اليوم احداثاً جساماً وحروباً مدمّرة للحجر والبشر، وللفكر والمعارف، تتعرّض لأعتى الظروف ولمحاولات غاشمة بل مُمنهجة لتدمير معمارها وتغيير انماط اجتماعها الثقافي، وتشتيت أناسها، وطمس معالم هويتها المتسامحة والرحبة. بيروت كانت ولا تزال واسطة عقدها، لذا سعيتُ لتاريخ تفتّح حداثتها، وانبلاج فجر نهضتها الثقافية والتعليمية في فترة ما بين الحربين».

ويختم بكلمات أخيرة يتوجّه فيها إلى الأكاديميين والباحثين، يُقيّم من خلالها مستقبل هذا النوع من الدراسات الأنثروبولوجية، في ظلّ راهن مديني مُحطّم: «حبّذا لو التزمنا أو قاربنا كأنثروبولوجيين وباحثين في التاريخ الاجتماعي وكلسانيين اجتماعيّين نهج الكتاب وأمثاله، واعتي الحفر الجادّ في مناطق بكر، والتوسّل بأدوات منهجية بينيّة، والانهماك بالهمّ العام بعين الباحث السابرة التي لا تكتفي بالوصف والسرد، بل تتعقّب توصيفها بالتحليل والاستنتاج بأساليب وصيغ مستحدثة تخرج في الأعمّ الأغلب عن تقاليد المؤسسة. لا مستقبل لمثل هذه الدراسات البينيّة، ولن يبزغ فكر عربي أصيل، ولا نهج يجاري المعاصرة، إلّا إذا تجرّأنا على طرح الأسئلة الكبرى، المحقّة والمنطقية التي راودت الباحثين، مستلهمين قول الخليل بن أحمد الفراهيدي «العلمُ أقفالٌ مفاتيحُها سؤالات». فلنجهد لربط اللسان بالاجتماع بمعانيه العمرانية التي تساوق حياة الإنسان داخل الموطن والمكان، وداخل الثقافة والحضارة، وفي الزمان».

أنس...

فعاليات

يُفتتح، عند السادسة من مساء الثلاثاء المقبل، في «دارة الفنون» بعمّان، معرض **تحت النار**، ويتواصل حتى الحادي والثلاثين من كانون الأوّل/ ديسمبر المقبل. يضمّ المعرض أعمالاً لأربعة فنّانين من غزّة؛ هم: **باسل المقوسي** و**ماجد شلا** (الصورة) و**رائد عيسى** و**سهيل سالم**، توثّق واقع حرب الإبادة الجماعية المستمرّة.

في «دار الأوبرا المصرية» بالقاهرة، تتواصل حتى 24 الجاري فعاليات الدورة 32 من **مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية**، والتي انطلقت أمس. يشارك في المؤتمر 40 باحثاً يناقشون محاور من بينها: الروافد الثقافية وواقع الموسيقى العربية، والاغنية العربية المعاصرة، وتأثير الموسيقى الشعبية على الإبداع العربي المعاصر.

ضمن فعاليات «مهرجان كتارا للرواية العربية»، يُفتتح عند العاشرة من صباح غدٍ الاحد في «المؤسّسة العامّة للحي الثقافي - كتارا» بالدوحة **معرض التهامي الوزّاني**، ويتواصل حتى العشرين من الشهر الجاري. يضيء المعرض تجربة الروائي المغربي (1903 - 1972) الذي اختير شخصية المهرجان لهذا العام.

سرديات عابرة عنوان معرض جماعي يتواصل في «قصر برج البكوش» بمدينة ارانة التونسية حتى الجمعة المقبل. يضمّ المعرض، الذي افتتح أمس، أعمالاً لخمسة عشر فنّاناً تونسياً؛ من بينهم: **محمّد قيقة**، و**محمد بوعزيز**، و**آمال بوسلامة**، و**عمر الغدامسي**، و**امير الشلي**، و**ليلى الركباني**، و**حمادي بن نية**، و**ليندا عبد اللطيف**، و**هالة سراج**.

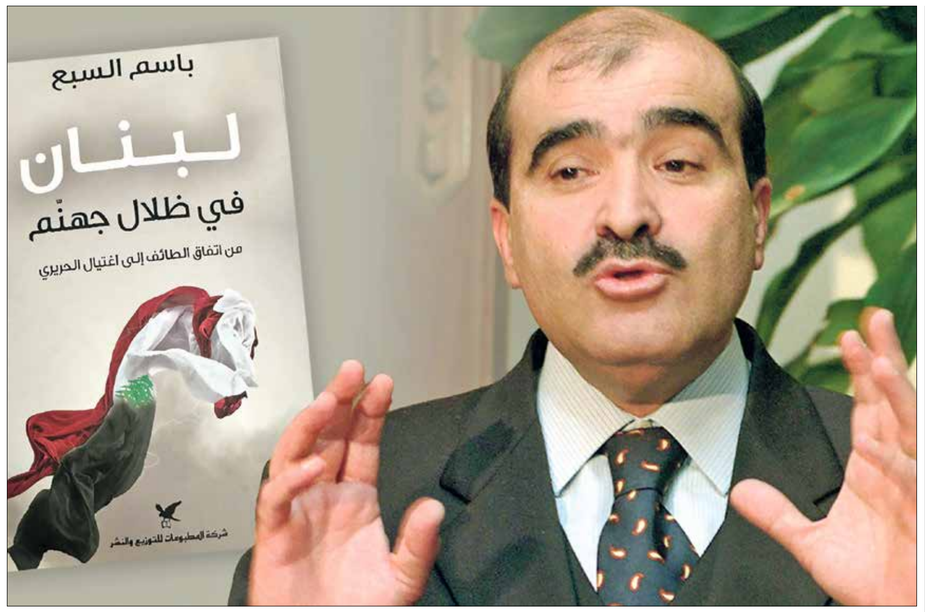

غلاف كتاب «في ظلال جهنم» لباسم السبع

يكشف الوزير والنائب اللبناني باسم السبع عن جوانب معروفة وأخرى خفية في مسيرته السياسية إلى جانب رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري وكذلك وريثه سعد الدين الحريري، بالإضافة إلى مجريات الاستماع لشهادته أمام المحكمة الدولية الخاصة باغتيال الحريري

لبنان في ظلال جهنم [2/1]

مذكرات الوزير السابق باسم السبع

أنس أزرف

يكاد يكون عنوان الكتاب (لبنان في ظلال جهنّم)، الذي أصدره أخيرا الوزير والنائب اللبناني السابق باسم السبع، صالحا ليس للفترة التي تحدث عنها (من اتفاق الطائف إلى اغتيال الحريري) فقط، بل وحتى يومنا هذا. لبنان في ظلال جهنم، نعم، ومنذ ما قبل اتفاق الطائف وحتى العدوان الصهيوني الحالي على لبنان. الكتاب الصادر هذا العام عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في بيروت يروي فيه الكاتب مراحل من حياته الخاصة والعامة مركزا على العلاقة التي جمعته مع رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري (1944- 2005)، ووريثه سعد الحريري. يرى الكاتب أنه رغم الكتب والأفلام التي تحدثت عن تجربة الحريري ومسيرته السياسية والاجتماعية، إلا أنها تظل ناقصة، لأن الرجل لم يبح بكل أسراره وكيف تحول من مصحح في المطبعة إلى رئيس حكومة وصاحب نفوذ مالي وسياسي لبنانيا وعربيا ودوليا.

مليار دولار للأسد للانسحاب من لبنان

يتحدث السبع عن أحلام الحريري التي أودت بحياته، وأولها تحقيق انسحاب الجيش السوري من لبنان وإعادة إعمار دول الصراع العربي - الإسرائيلي بعد حلول السلام. ويروي أن الحريري كشف له خلال رحلة في طائرته إلى باريس عن خريطة للمنطقة «عليها أرقام مالية كتبت بقلم رصاص إلى جانب عواصم الدول»، وقال إن المنطقة تحتاج لمشروع كمشروع مارشال لإعادة إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ويجمع هذا المشروع عشرة مليارات دولار ويوزعها على الدول المعنية بالصراع، بما فيها إسرائيل، وبذا يتحقق «سلام مبني على قاعدة اقتصادية متينة». رد السبع: «هل بإمكانك شراء السلام؟ من سيقنع حافظ الأسد بالانسحاب من لبنان؟». أجاب الحريري: «أنا مستعد أن أضع من مالي الخاص ما بين 600 مليون دولار إلى مليار، تخصص لسورية لتشجيعها على الانسحاب»، وذلك حسب قاعدة الحريري الذهبية: «ما نشتريه بالفلوس أهون على البلاد من شرائه بالدم». كان الحريري يحلم بإقامة طائف عراقي مراهنا على «وجود صديقه إياد علاوي على رأس السلطة التنفيذية في العراق، وتبنى الحريري توقيع اتفاقية للتجارة الحرة بين الدول العربية بغية إنشاء سوق عربية مشتركة»، كما تحدث السبع عن حلم الحريري أن يستضيف لبنان كأس العالم لكرة القدم في عام 2014، كما حلم الحريري بتشييد قصر مؤتمرات وبناء جسور معلقة في لبنان، وقد جعل خصومه من مشروعه الإنمائي والعمراني كابوسا عليه و«على الخزينة العامة».

السبع والحريري

بعد مغادرة السبع صحيفة السفير عام 1991، بدأ بالبحث عن عمل، وذات يوم اتصل به محمد الصقر، رئيس تحرير جريدة القبس الكويتية، وأخبره بأنه قادم بطوافة خاصة إلى بيروت ليعرض عليه رئاسة تحرير القبس، ولكن اتصالا آخر من زميله الصحافي أسعد المقدم، الذي تسلم إدارة الإعلام عند الحريري، يدعوه لمقابلة «الشيخ الحريري»، بدّل مسيرته نهائيا، مهنيا وعائليا، حيث عمل مع الحريري وتزوج لاحقا من مديرة مكتب أسعد المقدم. كان طلب الحريري مقابلة السبع في قصر إيفل في باريس بتوصية من «البيك الأحمر» سمير فرنجية. في هذه الزيارة، سيكلف الحريري السبع بإنجاز ورقة عمل لإصدار جريدة عربية دولية في بيروت (المستقبل). ويصف السبع قرار الحريري بإصدار «المستقبل» بأنه «أول إشعار بانتقال الحريري من حال الوسيط السياسي.. إلى رجل سياسة من العيار الثقيل». لاحقا سيكتب السبع أول خطاب للحريري شكل طلته السياسية الأولى من منبر الجامعة الأميركية في بيروت عام 1992. لم يكن اسم الحريري قبل ذلك مطروحا باعتباره سياسيا لبنانيا وإنما بصفته موفدا سعوديا أو مغتربا لبنانيا حاز ثروة هائلة من عمله في المقاولات في السعودية، ما جعله قريبا من العائلة المالكة، ولا سيما من الملك فهد بن عبد العزيز. وقد سمع اللبنانيون باسم الحريري لأول مرة عندما أهدى طائرة لرئيس الوزراء سليم الحص عام 1976، ثم دوره في مؤتمر جنيف 1983 برعاية سعودية سورية، ومؤتمر لوزان 1984 وقبله إلغاء اتفاق 17 أيار/ مايو 1983 والاتفاق الثلاثي بين نبيه بري ووليد جنبلاط وإيلي حبيقة، وصولا إلى مؤتمر الطائف (1989).

حافظ الأسد ورفيق الحريري (Getty)

باسم السبع ورفيق الحريري (Getty)

رفيق الحريري موفد السعودية إلى لبنان عام 1989 (Getty)

النيابة والوزارة

طلب باسم السبع الإذن من الحريري للترشح لمجلس النواب عام 1992 عن المقعد الشيعي في دائرة بعبدا - جبل لبنان، وبالفعل أخذ الحريري موعدا للسبع من عبد الحليم خدام في دمشق قائلا له أنا مهدت لك الأمر و«الباقي عليك». التقى السبع بخدام، الذي يقول السبع عنه إنه كان يعرفه جيدا وكان قد اقترح عليه تعيينه في مجلس النواب عام 1990، وفي طريق عودته من دمشق مر بعنجر للقاء غازي كنعان لتكتمل «البركة السورية»، وقد طلب منه خدام التحالف مع إيلي حبيقة، نجح في هذه الانتخابات ثلاثة محسوبين على الحريري، هم أخته بهية الحريري على قائمة نبيه بري في الجنوب، وفريد مكاري عن المقعد الأرثوذكسي في الكورة، والسبع على لائحة جنبلاط. تزامن دخول السبع مجلس النواب مع وصول الحريري لرئاسة الحكومة الذي أهداه منزلا بقيمة نصف مليون دولار في هذه المرحلة، عندما اعتكف الحريري في أيار/ مايو 1994 من مهام رئاسة الحكومة أوفد السبع إلى خدام، الذي أخبره بأنه سيحل مشكلة الحريري مع الرئيس آنذاك إلياس الهراوي وبري و«يكون أبو بهاء راضيا» وسيزور بيروت غدا برفقة العماد حكمت الشهابي، وهذا ما حصل، وبدأ معه ما عرف بترويكا الحكم: الهراوي وبري والحريري.

الودائع السورية

يشير هذا المصطلح اللبناني إلى الشخصيات السياسية اللبنانية التي يريد النظام السوري دخولها لمجلس النواب أو مجلس الوزراء ضمن كتلة سياسية وازنة، لأنهم لا يستطيعون الوصول إلى النيابة أو الوزارة بمفردهم. في حكومة الحريري الأولى (1992 – 1998)، أوصى كنعان بتوزير محمد بسام مرتضى ونقولا فتوش. «وبخلاف الحصص التي شملت الرئيسين الهراوي وبري والوزير جنبلاط، فإن الغلبة في التشكيلة كانت للودائع السورية. وتوزعت الودائع على محورين سوريين، الأول يتكون من خدام وحكمت الشهابي وكنعان، والثاني باسل الأسد وخلفه بشار ومعهم اللواء محمد ناصيف». ومن الودائع السورية، حسب رواية السبع، الوزير عبد الرحيم مراد، رجل النظام السوري الأول في البقاع الغربي، والوزير المعتمد من عنجر لدى الحريري. وفي الحكومة التي شكلها الحريري عام 2000 كانت فيها ودائع لبشار والرئيس إميل لحود بالإضافة لمراد والوزراء جان لوي قرادحي وإلياس المر وعبد الرحيم مراد وكرم كرم وسليمان فرنجية وعاصم قانصوه مدعومين من نائب رئيس الوزراء عصام فارس. وكذلك شحنت تشكيلة الوزارة عام 2003 بودائع جديدة فيها ميشال سماحة وعاصم قانصوه وكريم بقرادوني وفارس بويز.

مع عنجر

يروي السبع ذكرياته مع عنجر، مركز الحكم السوري في لبنان، حيث كان من الذين ناشدوا سورية العودة إلى بيروت أثناء حرب المخيمات عام 1987، حيث استدعاه كنعان مع مسؤولي التحرير في جريدة السفير إلى مقره في الرملة البيضاء، وطلب كنعان منهم توزيع إنذار إلى المسلحين بإخلاء شوارع بيروت وتصويره صباح اليوم التالي يمارس رياضته على الكورنيش. كما يتحدث عن رد فعل كنعان عندما رفض مسلحو حزب الله إخلاء ثكنة فتح الله وأهانوا الدورية السورية، فهاجم السوريون الثكنة وأعدموا 22 شابا من مسلحي الحزب وبعض المدنيين.

وسط بيروت

أراد الحريري إعادة بناء وسط بيروت، وانقسم اللبنانيون انقساما حادا، وتصدى السبع لشرح المشروع مقارنا إياه بمشروع المهندس الفرنسي جورج هوسمن لبناء باريس في أواخر القرن التاسع عشر، ولكن الحريري خاف من إطلاق اسم «جرذ لبنان» عليه، كما فعل معارضو هوسمن بإطلاق لقب «جرذ باريس» عليه. قبل إعمار وسط بيروت، أطلق الحريري مشروع أوتوستراد الجنوب ولزّمه لشركة قاسيون الحكومية السورية ليضمن الموافقة عليه.

بشار يدفن والده قبل موته

تسلم بشار الأسد ملف لبنان قبل وفاة والده، وأراد أولا تنحية الفريق السوري السابق الذي كان يدير الملف، وهم الثلاثي خدام والشهابي وكنعان، وبدأ الحريري بالقلق لأن المذكورين هم أصدقاؤه في دمشق. كان أول تدخل كبير لبشار في الشأن اللبناني هو انتخاب إميل لحود رئيسا عام 1998، وينسب السبع علاقة إميل لحود بباسل الأسد ومن ثم بشار الأسد إلى ترتيب جميل السيد، الذي خاض معارك لحود قبل الوصول للرئاسة وكان «الرجل الخفي وراء الإدارة السورية - اللبنانية المشتركة في عهد لحود لتحجيم رفيق الحريري والتنكيل برجاله في السلطة». مع ترؤس لحود الجمهورية والمشكلة التي حصلت بتفويض بعض النواب الرئيس اختيار رئيس الوزراء وانكفاء الحريري واعتذاره عام 1998، قال الحريري: «بشار الأسد اخذ قرارا بدفن والده وهو على قيد الحياة، والله يسترنا من هذا الشاب، حجر على اختيار (حافظ الأسد) ويلش يستلم الحكم». انتخب لحود رئيسا بعد تعديل دستوري، وكانت فترة رئاسته «عهد اغتيال الحريري سياسيا قبل اغتياله جسديا»، حيث كشف الحريري عن نصيحة تلقاها، وهي أنه أمام ثلاثة خيارات: إما مغادرة لبنان، أو السجن، أو الموت. بدأ عهد لحود بملاحقة رجال الحريري الذين كانوا في الحكم، ورفعت دعاوى ضد السبع، واحدة تتعلق بوزارة الإعلام، والثانية وزارة البلديات التي تولاها السبع بالنيابة لأشهر. وقبل تشكيل الحكومة الثانية للحريري عام 2000، نقل السبع رسالة من خدام للحريري مفادها أن «الجماعة عنا ناويين عليه وما رح يسمحوا له أن يحقق أي إنجاز، خبرو ما يشكل حكومة وبروح عالمعارضة أو ياخذ إجازة طويلة برا لبنان، قل له يحمي رأسو». ويضيف السبع أن خدام أراه مذكرة في تلك الجلسة قائلا له «بشار مختلف عن حافظ، ولكن الاثنين من طينة واحدة، لا يمكن لسورية أن تحكم إلى الأبد بالمخابرات، غير طبيعي توريث الابن في نظام جمهوري».

من «السفير» إلى عهد الحريري

ولد باسم السبع عام 1951 في منطقة برج البراجنة في الضاحية الجنوبية لبيروت. شارك بتأسيس جريدة السفير وتولى موقع مدير التحرير فيها واستقال منها عام 1991. كما كان أمين سر نقابة الصحافة العربية وعضو مجلس إدارة تلفزيون لبنان. انتخب نائبا في البرلمان اللبناني لأربع دورات متتالية عن المقعد الشيعي في دائرة بعبدا وضمن كتلة اللقاء الديمقراطي بزعامة وليد جنبلاط منذ عام 1992 وحتى خسارته بانتخابات العام 2009 لصالحة فوز مرشح عن حزب الله إذ تقدم حزب الله بمرشحين وفاز بالمقعدين علي عمار وبلال فرحات خلافا للانتخابات السابقة حيث كان يشغل مقعدا واحدا. عين وزيرا للإعلام في حكومة الحريري ما بين عامي 1996 و1998 وحقيبة البلديات بالنيابة، تعرض، كما الكثير من الوزراء والنواب المحسوبين على الحريري، لاتهامات بشأن إدارته وزارة الإعلام والبلديات خلال فترة حكومة الرئيس الحص 1998-2000. كان من المقربين من رئيسي الوزراء رفيق الحريري وابنه سعد الحريري وعمل معهما في مشروعهما السياسي والإعلامي. أصدر هذا الكتاب وأكد في ختامه أنه بصدد استكمال مذكراته بإصدار جزء ثان.

يُعتبر دايني غرين من بين أفضل نجوم بطولة دوري السلة الأميركية (Getty)

اعتزال دايني غرين

اعتزل دايني غرين، وهو أحد أربعة لاعبين فقط فازوا بلقب دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين مع ثلاثة أندية مختلفة بعد 15 موسماً قضاها في الملاعب. وأعلن غرين (37 عاماً) الذي اشتهر بتسديداته الثلاثية وبلغت نسبة نجاحها 40% خلال مسيرته، قراره عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كتب قائلاً: «كنت أعلم أن هذا اليوم سيأتي في النهاية. دارت مسيرتي حول هذه اللعبة، حيث أخذتني في جميع أنحاء العالم وعرفتني على أشخاص رائعين. كانت رحلة رائعة».

«يويفا» يُغرم أتلتيكو مدريد بسبب هتافات نازية لجماهيره

قررت لجنة الاستئناف في الاتحاد الأوروبي لكرة القدم فرض غرامة قدرها 30 ألف يورو على نادي أتلتيكو مدريد الإسباني بسبب الهتافات النازية من جماهيره خلال مباراة بنفيكا البرتغالي. وأعلن النادي نفسه عن العقوبات في بيان رسمي أوضح خلاله أيضاً منع النادي من بيع تذاكر لجماهيره في مباراته المقبلة خارج ملعبه في البطولة مع إيقاف التنفيذ، في وقت لم يُعلن «يويفا» عن العقوبات رسمياً.

نوفاك ديوكوفيتش يؤكد حضوره بطولة كاس ديفيز

أكد النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش حضوره بطولة كأس ديفيز للتنس التي تحتضنها مدينة مالاغا الإسبانية لوداع الأسطورة الإسباني رافاييل نادال الذي أعلن أن هذه البطولة ستكون الأخيرة في مسيرته. وقال النجم الصربي في رسالته: «لطالما كان شغفك بتمثيل إسبانيا رائعاً. أتمنى لك أفضل وداع ممكن في مالاغا مع فريق إسبانيا في كأس ديفيز. سأكون هناك شخصياً تكريماً لمسيرتك المهنية الممتازة».

ريال مدريد ينفي انتهاء رخصة ملعب سانتياغو برنابيو

نفى نادي ريال مدريد الإسباني أنه يُمارس نشاطه الرياضي على ملعب سانتياغو برنابيو برخصة منتهية الصلاحية، وهو ما تتهمه به جمعية المتضررين من أعمال الملعب. وذكر النادي في بيان أن «ريال مدريد يملك رخصة البلدية لممارسة نشاطه، وهي التي تسمح بتنظيم فعاليات رياضية على ملعب سانتياغو برنابيو. من الكذب تماماً القول إن ريال مدريد يمارس أو مارس نشاطه الرياضي برخصة منتهية».

تقرير

خطف منتخب قطر انتصاراً مستحقاً، وواصل منتخب العراق تقديم نتائجه الجيدة، فيما خطف منتخبا الإمارات والبحرين تعادلاً صعباً، وخسرت منتخبات السعودية والأردن والكويت في التصفيات

التصفيات الآسيوية المونديالية

نتائج متباينة للعرب

الدوحة ـ **العربي الجديد**

شهدت منافسات الجولة الثالثة من التصفيات الآسيوية الحاسمة، المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك، عدداً من النتائج المتباينة للمنتخبات العربية، بعدما حقق منتخب قطر فوزه الأول، واستمر العراق بتقديم الأداء الجيد، فيما تعرضت منتخبات الأردن والكويت والسعودية للخسارة، وتعادلت الإمارات والبحرين. البداية من منافسات المجموعة

> اعتبر محمد الدعيع أن مدرب السعودية مسؤول عن الهزيمة

الأولى في التصفيات الآسيوية المونديالية، إذ استطاع فيها منتخب قطر حسم المواجهة أمام ضيفه منتخب قرغيزستان، بثلاثة أهداف مقابل هدف، على استاد الثمامة في العاصمة الدوحة. واستطاع منتخب قطر التعامل جيداً في الشوط الأول من المواجهة ضد قيرغيزستان، بعدما تمكن المُهاجم المعز علي من تسجيل الهدف الأول لصالح «العنابي» في الدقيقة الـ39، عبر رأسية متقنة للغاية، فيما أضاف تاملان كوزيوبيف هدفاً عن طريق الخطأ في مرماه بالدقيقة الـ63، قبل أن يُحرز إبراهيم حسن الهدف الثالث لصالح منتخب قطر الأول، الذي ضمن ثلاث نقاط ثمينة في رحلته بالتصفيات الآسيوية المؤهلة إلى مونديال 2026. وأبدى ماركيز لوبيز مدرب المنتخب القطري، سعادته بالفوز الذي حققه فريقه على قرغيزستان، بقوله في المؤتمر الصحافي: «الفوز يعتبر خطوة مهمة في مشوار المنافسة على بطاقات التأهل للمونديال. كنا بحاجة لهذا الانتصار من أجل التقدم في المجموعة، وأنا سعيد بالأداء الذي قدمناه. لعبنا بصورة جيدة ودخلنا اللقاء بهدف تقديم أفضل ما يمكن، ونجحنا في السيطرة على مجريات اللعب وسنحت لنا الكثير من الفرص، وتمكنا من تسجيل ثلاثة أهداف».

بدوره، اكتفى منتخب الإمارات بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله أمام ضيفه، منتخب كوريا الشمالية، ليصل رصيد «الأبيض» في المجموعة الأولى إلى أربع نقاط، وبات أحد أبرز المنافسين على إحدى البطاقات المؤهلة إلى مونديال 2026، لأنه أصبح في المركز الثالث، فيما جاء منتخب قطر في المرتبة الرابعة (ثلاث نقاط)، الأمر الذي جعل المنتخبين العربيين يستفيدان من التعادل السلبي بين منتخبي أوزبكستان (سبع نقاط)، وإيران (سبع نقاط).

أما في المجموعة الثانية، فتعرض منتخب الأردن لخسارة قاسية أمام منتخب كوريا الجنوبية، بهدفين مقابل لا شيء، الأمر الذي دفع المدرب الأردني، جمال محمود (51 عاماً)، إلى توجيه انتقادات حادة إلى الجهاز الفني لـ«النشامى». وقال جمال محمود في تصريحات خاصة لـ «العربي الجديد»: «يجب على الجهاز الفني لمنتخب الأردن التوقف طويلاً بعد الهزيمة أمام منتخب كوريا الجنوبية، الذي يُعد أحد أبرز المنتخبات في القارة الآسيوية، وسبق للنشامى اللعب ضده، لكن الأداء لم يكن سلبياً مثلما حدث اليوم أمام كوريا الجنوبية. اعتقد أن الجماهير هي بطلة المباراة، بسبب حضورها الكثيف في مدرجات الملعب وتشجيعها النشامى».

وتابع المدرب المتوج مع فريق الحسين إربد بلقب دوري المحترفين الموسم الماضي: «لعب منتخب كوريا الجنوبية المواجهة ضد منتخب الأردن، وهو يحترم قدرات النشامى، والجميع شاهد كيف تعرض رفاق يزن النعيمات للضغط الكبير، ونجح نجوم كوريا في امتصاص حماس الجماهير منذ بداية اللقاء، وبعدها فرضوا الاستحواذ على الكرة وسجلوا هدفاً، وللأسف ركن منتخب الأردن لدفاع منطقة المتاخر، ولم يتقدموا في محاولة افتكاك الكرة». واختتم المدرب السابق للمنتخب الفلسطيني والعديد من الأندية الأردنية حديثه بقوله: «لا توجد لدى المدرب جمال السلامي الأعذار الآن وخلال المباراة القادمة أمام عُمان، لأنه أخذ كامل وقته، وعليه أن يكون أكثر مرونة في طريقة اللعب داخل الملعب، ولم نستطع مواجهة منتخب كوريا الجنوبية، لأن اللاعبين لدينا لم تكن لديهم إمكانية لقطع الكرات، وهي مباراة للنسيان، بعدما تمكن منتخب كوريا الجنوبية من تسيير كل شيء، وذلك بعدما اقتنع بالنتيجة وحقق الانتصار».

وفي نفس المجموعة، حقق منتخب العراق فوزاً صعباً على ضيفه منتخب فلسطين، بهدف نظيف، فيما استعرض منتخب سلطنة عُمان قوته الهجومية، بعدما انتصر بأربعة أهداف مقابل لا شيء على منتخب الكويت. وحلّ منتخب العراق ثانياً خلف منتخب كوريا الجنوبية المتصدر، برصيد سبع نقاط، فيما بقي منتخب الأردن ثالثاً (أربع نقاط)، في حين جاء منتخب سلطنة عُمان رابعاً (ثلاث نقاط)، وتجمد رصيد منتخب الكويت عند نقطتين.

وتختم مع المجموعة الثالثة، التي تعرض فيها منتخب السعودية إلى خسارة مفاجئة على يد مُضيفه منتخب اليابان، بهدفين مقابل لا شيء، فيما خطف منتخب البحرين تعادلاً صعباً أمام ضيفه منتخب إندونيسيا بهدفين لمثلهما. وتجمد رصيد منتخب الكويت عند أربع نقاط، جعلته يحلّ في المركز الثالث، خلف المتصدر اليابان (تسع نقاط)، وأستراليا (المرتبة الثانية برصيد 4 نقاط)، فيما رفع منتخب البحرين رصيده إلى أربع نقاط، وأصبح في المركز الرابع، ليرفع «الأحمر» من حظوظه في المنافسة على إحدى البطاقات المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك.

وسارع أسطورة منتخب السعودية السابق، محمد الدعيع إلى توجيه انتقادات حادة للمدرب الإيطالي، روبرتو مانشيني، إذ قال في تصريحات لبرنامج دوري: «اليابان فازت بأقل مجهود، رغم أن منتخب السعودية ظهر جيداً في الشوط الأول، فهذا أفضل شوط شاهدته لمانشيني مع الأخضر، لكن في الشوط الثاني تغيرت الأمور للأسوأ بسبب تغيير طريقة اللعب والعودة للأداء دفاعي، ثم مع تبديلات عشوائية لا تعرف الهدف منها». وتابع «الشوط الأول حمل ست فرص للأخضر، عكس الثاني الذي تغيرت فيه طريقة اللعب. مانشيني يتحمل مسؤولية هذه الخسارة».

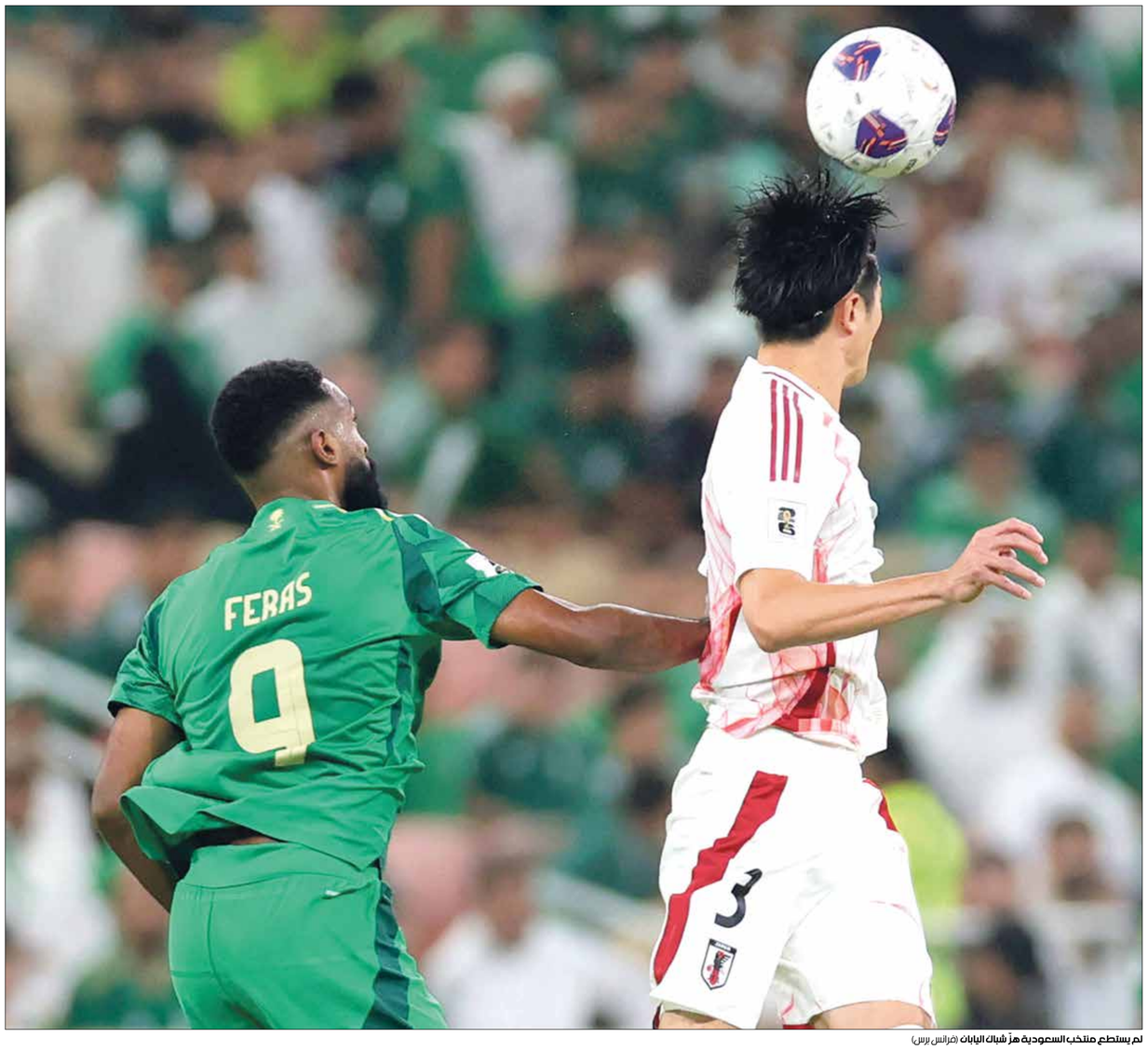
لم يستطع منتخب السعودية هزّ شباك اليابان (فرانس برس)

حقق منتخب قطر فوزا مستحقا في التصفيات (كريم جعفر/فرانس برس)

تعرض منتخب الاردن لخسارة مفاجئة امام كوريا الجنوبية (يوشاد تيكايل/Getty)

مباريات الأسبوع

تصفيات اميركا الجنوبية: تعثّر الارجنتين وفوز صعب للبرازيل

شهدت الجولة التاسعة من منافسات تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026 تعثّر منتخب الأرجنتين وفوز منتخب البرازيل بصعوبة كبيرة. وتعثّر منتخب الأرجنتين أمام منافسه منتخب فنزويلا في مواجهة لم يظهر فيها بطل العالم بمستوى جيد على أرض الملعب رغم

مشاركة النجم، ليونيل ميسي، وتقدم أوتاميندي للارجنتين في الدقيقة 13 ثم عادلت فنزويلا في الدقيقة 65 من المباراة، ليحصد كل منتخب نقطة فقط والتي رفعت عدد نقاط منتخب الألبيسيليستي إلى 19 نقطة في الصدارة مقابل 11 نقطة لفنزويلا في المركز السابع في الترتيب. في المقابل، خطف منتخب البرازيل فوزاً في غاية الصعوبة على منتخب تشيلي خارج الأرض (2-1)، وبعدما تقدم صاحب الأرض عن طريق إدواردو فارغاس في الدقيقة الثانية، عادلت البرازيل النتيجة عن طريق إيغور جيسوس في الدقيقة (45+1)، ثم سجل لويس إنريكي الهدف الثاني في الدقيقة 89، وهو الفوز الذي رفع عدد نقاط البرازيل إلى 13 نقطة وتقدمت بالتالي إلى المركز الرابع في الترتيب.

سكالوني منتقداً أرضية الملعب: المباراة لم تكن في ظروف تسمح باللعب

قال مدرب منتخب الأرجنتين، ليونيل سكالوني، إن المباراة أمام فنزويلا لم تكن في ظروف تسمح باللعب بسبب تراكم المياه على أرضية الملعب، مما أعاق سير المباراة، وذلك بعد التعادل خارج الأرض في الجولة التاسعة من تصفيات كأس العالم 2026. وقال سكالوني للصحافيين أمس: «لم يكن اللعب ممكناً، فعلنا ما كان علينا فعله، لكن ظروف الملعب لم تكن مناسبة لمواجهة بين فريقين في هذا المستوى». وذكر أيضاً أن المباراة كان من الممكن أن تُقام بعد يوم واحد من الموعد المحدد لها، بعدما تسببت الأمطار الغزيرة في تأخير انطلاقها لمدة نصف ساعة، وأغرقت أرضية الملعب. وتابع المدرب قائلاً: «حين لا يمكن خوض المباراة، لا يمكن خوضها. الفريق ينافس دائماً. بعد ذلك، منطقياً، كما نقول دائماً، يمكن لك أن تلعب بشكل أفضل أو أسوأ».

غاريكا: صرنا مُجبرين على الفوز في كل المباريات

قال مدرب منتخب تشيلي، الأرجنتيني ريكاردو غاريكا، بعد الخسارة من البرازيل (2-1) ضمن تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة للمونديال إن فريقه صار «مجبرا على الفوز» في كل المباريات المتبقية. وقال المدرب بخصوص مواجهة كولومبيا المقبلة: «كل الهزائم مؤلمة، لكن مرّ الوقت وأصبحنا مجبرين على الفوز في كل ما هو قادم. أعجبني كثيراً سلوك الفريق. أشكر اللاعبين والجمهور. بادرنا بالتقدم وقدمنا مباراة ندية. ربما لم نكن أفضل شيء في الاستحواذ، لكن في الفرص لم تتفوق علينا البرازيل إلا ربما بفرصة واحدة».

محمد مرهون نجم بحريني صاعد في سماء الكرة الخليجية

لم يكن نجم منتخب البحرين محمد مرهون (26 عاماً) يتوقع نهائياً أن يصبح حديث وسائل الإعلام العالمية، بعدما سجل هدفاً رائعاً للغاية، في المواجهة التي انتهت بالتعادل بهدفين لمثلهما أمام ضيفه منتخب إندونيسيا، ضمن منافسات الجولة الثالثة من التصفيات الآسيوية الحاسمة، المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك. وفرض محمد مرهون نفسه بطلاً كبيراً في المواجهة ضد إندونيسيا، بعدما خطف الأنظار إليه، بالتسديدة بعيدة المدى، التي سكنت شباك حارس المرمى في الدقيقة 15 من عمر الشوط الأول، وعاد بعدها في الوقت بدل الضائع ليثبت أحقية منتخب بلاده بالتعادل وعدم تلقي الهزيمة، عقب إحرازه هدف التعادل. وعن حُلمه الأول في مسيرته الاحترافية، أكد مرهون في حديثه بوقت سابق مع موقع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، أن هدفه الأول، هو خوض تجربة احترافية مع أحد الأندية في القارة الأوروبية. بالإضافة إلى مساعدة منتخب بلاده على الوصول إلى بطولة كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك.

الأندية الجزائرية تواصل منح الثقة للمدربين الأجانب

اختار كل من قسنطينة وشبيبة القبائل الاعتماد على مدربين محليين وهما مضوي وبن شيخة

الجزائر ـ **أشرف شكري**

منحت أندية كرة القدم الجزائرية ثقتها على نحو متزايد للمدربين الأجانب، خلال الموسم الحالي، قياساً بالمواسم الماضية، إذ سعت للتعاقد مع جنسيات مختلفة، خصوصاً التونسية، تزامناً مع وجود البوسني، فلاديمير بيتكوفيتش، مدرباً للمنتخب، بعدما حلّ مكان الجزائري جمال بلماضي، إثر المشاركة الفاشلة في نهائيات أمم أفريقيا بساحل العاج، بداية العام الحالي، حيث ودّع «الخضر» المسابقة من الدور الأول.

وكان نادي وهران آخر الأندية الجزائرية التي تعاقدت مع مدرب أجنبي، وذلك بعد أن منح ثقته للمالي، إبريك شيل، الذي عوّض المدرب الجزائري، يوسف بوزيدي، وقد درّب منتخب بلاده في نهائيات أمم أفريقيا الأخيرة، حيث رسا الاختيار عليه بسبب ضعف النتائج مع بداية الموسم الحالي، ومن ثمّ انضمّ إلى ترسانة الأسماء الأجنبية التي تخوض تجربة هذا الموسم في الدوري الجزائري. ورغم أن إدارة شبيبة القبائل اختارت التعاقد مع المدرب الجزائري، عبد الحق بن شيخة، الذي يملك تجارب عديدة في القارة الأفريقية، وكذلك خير الدين مضوي، الذي يقود شباب بلوزداد، فإن بقية الأندية القوية اختارت أسماءً أجنبية جديدة، مثل التونسي نبيل معلول، الذي يقود متصدر الترتيب، اتحاد العاصمة، أو مدرب التجربة مع أجانب، مثل الفرنسي باتريس بومال الذي يقود مولودية الجزائر، كذلك، يشهد الموسم الحالي حضوراً تونسياً لافتاً، إذ يخوض راضي الجعايدي أول تجربة أفريقية بعيداً عن تونس، مع فريق بارادو الجزائري.

ومن الواضح أن النتائج التي حققها هؤلاء المدربون في المواسم الأخيرة، دفعت الأندية الجزائرية إلى البحث عن المدارس الأجنبية، بغرض تطوير قدرات اللاعبين، إضافة إلى أن الدعم المالي، الذي وجدته الأندية في الأشهر الماضية شجعها على التعاقد مع المدربين الأجانب، رغم أن نتائج بعض المدربين لم تكن مثالية. ويعيش الدوري الجزائري لكرة القدم على وقع العديد من القرارات التنظيمية الجديدة، ما سمح للكثير من الأندية بإبرام تعاقدات تاريخية في فترة الانتقالات الصيفية الماضية، خاصة بعد انتقال ملكية أغلب الفرق إلى شركات وطنية قادرة على دفع مبالغ مالية طائلة لأبرز اللاعبين والمدربين المتاحين، وهو ما سيؤدي من دون شك إلى ارتفاع المستوى الفني مستقبلاً، مثل ما كان الحال في دوريات عربية كانت سباقة لمثل هذه الخطوات وأصبحت تستقطب أبرز نجوم العالم، مثل الدوريين القطري والسعودي.

ومن المنتظر أن يكون الموسم الكروي الجزائري الحالي 2024- 2025 مختلفاً عن سابقيه للعديد من الأسباب، أبرزها افتتاح الملاعب الجديدة ذات المواصفات العصرية والحديثة، مثل ملعب علي لابوانت الذي سيستقبل فيه نادي مولودية الجزائر منافسيه بداية من الموسم المقبل، وكذلك استاد حسين آيت أحمد الخاص بنادي شبيبة القبائل. بالإضافة إلى ملاعب أخرى افتُتحت في السنوات الأخيرة، مثل ملعبي نيسلون مانديلا في العاصمة، وميلود هدفي في وهران، مع إخضاع ملاعب أخرى للتجديد والتحسين، على غرار ملعب الشهيد محمد حملاوي في قسنطينة، و19 مايو 1956 في عنابة.

> يقود التونسي معلول قائمة المدربين الأجانب في الجزائر

شيك مع منتخب مالي في كأس ساحل العاج 2024 (Getty)

نجوم ومشاهير يتفاعلون مع اعتزال رافاييل نادال

وجه العديد من نجوم ومشاهير الرياضة رسائل لنادال بعد إعلان اعتزاله اللعب نهائياً

لندن ـ **العربي الجديد**

تفاعل العديد من نجوم ومشاهير الرياضة مع إعلان نجم التنس الإسباني رافاييل نادال (38 عاماً)، اعتزاله اللعب نهائياً، عقب مشاركته في بطولة كأس ديفيز المقرر إقامتها في مدينة ملقة الإسبانية في الفترة من 19 إلى 24 نوفمبر/ تشرين الثاني القادم، ويأتي هذا بعد مسيرة طويلة استمرت لمدة 22 عاماً، حقق فيها العديد من الألقاب والإنجازات، بما فيها 22 لقباً في البطولات الأربع الكبرى، و92 لقباً في بطولات اتحاد لاعبي التنس المحترفين (الماستر) للألف نقطة)، وغيرها من الألقاب الأخرى. ولم يتأخر أسطورة الكرة الصفراء، السويسري المعتزل روجر فيدرر (43 عاماً)، ليعلق على اعتزال غريمه التاريخي رافاييل نادال، عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام، إذ كتب: «يا له من مشوار يا رافا. لطالما تمنيت أن يأتي هذا اليوم، شكراً لك على الذكريات التي لا تُنسى وعلى كل إنجازاتك المذهلة في الرياضة التي نحبها، لقد كان شرفاً كبيراً لي». من جانبه، تفاعل لاعب التنس الأسترالي نيك كيربروس (29 عاماً)، هو الآخر مع نهاية مسيرة نادال الاحترافية في ملاعب التنس، وذلك برغم التقلبات التي شهدتها علاقتهما طوال الفترة الماضية، إذ كتب عبر حسابه الشخصي على موقع إكس (تويتر سابقاً): «رافا، لا تعتزل أريد أن العب معك للمرة الأخيرة»، قبل أن يضيف رسالة ثانية في تغريدة أخرى جاء فيها: «لقد كانت بيننا خلافات، لكنك كنت محارباً شرساً، أتمنى لك التوفيق والنجاح في كل ما سيأتي بعد ذلك».

وتفاعلت نجمة التنس التونسية أنس جابر أيضاً مع اعتزال الأسطورة رافاييل نادال، إذ نشرت تغريدة عبر حسابها على موقع إكس، جاء فيها: «شكراً لك على إلهامي وإلهامنا جميعاً، سوف نفتقدك»، كما علّقت الأميركية كوكو غوف، المصنفة الرابعة عالمياً، هي الأخرى على مقطع الفيديو الذي نشره الأسطورة الإسباني، إذ كتبت: «أنت مذهل، لقد كان من دواعي سروري أن أشهد على عظمتك وعملك وأن تتاح لي الفرصة للتعلم منك، أتمنى لك كل التوفيق في المستقبل». وعلّق أسطورة ريال مدريد السابق، البرتغالي كريستيانو رونالدو (39 عاماً)، على الفيديو الذي نشره نادال عبر حسابه على إنستغرام، موجهاً له رسالة خاصة جاء فيها: «رافا، يا لها من مسيرة مذهلة حظيت بها، لقد ألهم تفانيك وشغفك وموهبتك المذهلة الملايين حول العالم.

لقد كان شرفاً لي أن أشهد رحلتك وأن أكون صديقاً لك، تهانينا على مسيرتك الاحترافية الرائعة، استمتع باعتزالك».

ونشر نادي ريال مدريد بياناً عبر موقعه الرسمي على الإنترنت، يتضمن رسالة خاصة من رئيس النادي الأبيض فلورنتينو بيريز، جاء فيها: «رافا نادال هو مصدر فخر لبلدنا ومثال على القيم الأساسية للرياضة التي صاغ بها مسيرته الاستثنائية». وتواصلت ردود نجوم النادي الملكي السابقين والحاليين، بمن فيهم النجم الألماني المعتزل توني كروس، الذي وجه رسالة لنادال جاء فيها: «يا له من مثال يحتذى به لاعباً، وشخصاً، وهو الأهم! أراك قريباً يا رافا»، وهو الأمر نفسه بالنسبة للمدافع الفرنسي رافاييل فاران الذي كتب: «أسطورة، تهانينا على مسيرتك التي لا تصدق، رافا». وتفاعل عدد من اللاعبين الحاليين للميرينغي، يتقدمهم النجم الفرنسي كيليان مبابي، الذي علّق على مقطع الفيديو لنادال: «تهانينا على مسيرتك المهنية يا رافا، أنت مثال يُحتذى به لاعباً وإنساناً، استمتع باعتزالك، ستظل دائماً أسطورة». وسار هداف النادي الملكي البرازيلي فينيسيوس جونيور هو الآخر على خطى النجم السابق لنادي باريس سان جيرمان الفرنسي، إذ كتب: «أسطورة، تهانينا على كل شيء، لقد كان من دواعي سروري أن أراك في القمة لفترة طويلة، أنت قدوة للجميع، شكراً جزيلاً لك»، فيما كتب الإسباني لوكاس فاسكيز: «تهانينا على مسيرتك الاحترافية رافا! أنت أعظم مثال على الرياضة وقيمها. شكراً لك لجعلنا نستمتع بالتنس كثيراً ولتمثيلك إسبانيا دائماً. أنت ملك حقيقي».

نادال حقق 22 لقبا في البطولات الاربع الكبرى (كليف بورنسكيل/Getty)

تقرير

تسعى المنتخبات العربية إلى حسم بطاقة التأهل إلى نهائيات كأس أفريقيا، المغرب 2025، بأسرع طريقة ممكنة، مع الوصول إلى الجولة الثالثة، حيث يمكن لبعض المنتخبات التأهل منذ الجولة الرابعة بعد البداية القوية التي حققتها في التصفيات وعدم انتظار آخر المباريات

فوز كاسح للجزائر

مجدي طايل

مع فرحة جزائرية وأخرى سودانية، عاشت الجماهير ضربة بداية قوية للكرة العربية في رحلة البحث عن بطاقات التأهل إلى كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم 2025 بالمغرب، ودشن منتخبا الجزائر والسودان نتيجتين جيدتين في الجولة الثالثة، بعدما حقق الأول الفوز في ملعبه على وصيفه توغو، وعاد الثاني بنقطة غالية من ملعب أشرس منافسيه منتخب غانا.

وبات تأهل منتخب الجزائر إلى كأس الأمم الأفريقية 2025 مسألة وقت فقط، بعدما نجح في تحقيق الفوز الثالث له على التوالي في مجموعته على توغو بخمسة أهداف لهدف في مباراتهما بالجزائر في المجموعة الخامسة. وبهذا الفوز رفع منتخب الجزائر رصيده إلى تسع نقاط في المركز الأول، ليزيد الفارق بينه وبين توغو أقرب ملاحقيه قبل الجولة الرابعة إلى سبع نقاط كاملة، ليصبح الجزائر في حاجة إلى فوز واحد فقط في 3 جولات قادمة من أجل حسم التأهل المبكر إلى النهائيات. وقدم الجزائر في النصف الثاني من المواجهة أقوى 45 دقيقة له مع المدرب فلاديمير بيتكوفيتش، وكان الأبرز في أرض اللقاء، ويدين في انتصاره على توغو لتألق نجمه الكبير سعيد بن رحمة، الذي أعاد اكتشاف نفسه دولياً مجدداً مستفيداً من تألقه مع ناديه ليون الفرنسي في الآونة الأخيرة، حيث نجح سعيد بن رحمة في تسجيل ثنائية في أول 60 دقيقة حول بها تأخر الجزائر إلى الفوز.

> منتخب السودان حصد نقطة ثمينة في مواجهة منتخب غانا

وشهدت المواجهة رهان المدرب على عناصر الخبرة، وأعاد مثلثاً هجومياً مخضرماً مكوناً من رياض محرز وسعيد بن رحمة وبغداد بونجاح، كما واصل الرهان على نجمه الكبير حسام عوار في الوسط الذي يمثل العقل المفكر، كما منح الفرصة في الدفاع للمدافع المتألق في صفوف الترجي التونسي محمد أمين تونغاي. وشهدت المباراة إثارة في بدايتها، حيث بادر منتخب توغو باستغلال هفوة دفاعية ليسجل هدفاً مبكراً في الدقيقة 11 عبر كليدجي، لتشتعل المباراة بقوة، ويضغط الجزائر بعدها بحثاً عن هدف التعادل، وكان له ما أراد عبر سعيد بن رحمة في الدقيقة 29، لينتهي الشوط الأول للمواجهة بالتعادل الإيجابي (1-1).

وفي النصف الثاني، واصل الجزائر تفوقه الهجومي وضغطه الكبير، ونجح في تسجيل ثاني الأهداف عبر سعيد بن رحمة من ركلة جزاء في الدقيقة 55، ثم أضاف حسام عوار المحترف في اتحاد جدة السعودي الهدف الثالث في الدقيقة 68 ، وأمين غويري الهدف الرابع في الدقيقة 86 ، ومحمد الأمين عمورة الهدف الخامس في الدقيقة 90. وحقق المنتخب السوداني نتيجة أكثر من رائعة بالتعادل مع غانا دون أهداف في المباراة التي جرت بينهما في العاصمة أكرا ضمن منافسات المجموعة السادسة، وهو تعادل بطعم الفوز في ظل عدة معطيات، أولها إقامة المباراة في عقر دار المنافس، وثانيها إدراك نقطة من منافس قوي على وصافة المجموعة هو غانا، وثالثها تحقيق نتيجة إيجابية أسعدت الشعب السوداني الذي بات يعتبر المنتخب أيقونة السعادة الكبرى وسط معاناة من حرب أهلية. ورفع منتخب السودان رصيده إلى أربع نقاط في المركز الثاني، مقابل امتلاك غانا نقطتين قبل لقاء آخر بين الفريقين في الجولة الرابعة. ووفقاً لهذه النتيجة، يملك منتخب السودان فرصة ذهبية للغاية في التأهل إلى كأس الأمم الأفريقية، حال استغلالها من خلال الفوز على غانا في اللقاء المرتقب بينهما بعد أيام، والوصول إلى النقطة السابعة، وزيادة الفارق بينه وبين غانا إلى خمس نقاط كاملة قبل جولتين فقط من نهاية التصفيات. وكتبت المباراة تفوقاً تكتيكياً لافتاً للمدرب الغاني جيمس كواسي أبياه، الذي أخرج النجوم السوداء منتخبه السابق، وتفوق على نفسه في إدارة المواجهة من خلال مراقبة مصادر الخطورة طوال 90 دقيقة، والحد كثيراً من تحركات لاعبين كبار مثل محمد قدوس، أفضل لاعب غاني حالياً محترف في أوروبا.

وبحسب للمدرب جيمس كواسي بناء منظومة دفاعية لمنتخب السودان، باتت قادرة تحمل عبء اللعب أمام منتخب كبير يضم العديد من كبار المحترفين الأفارقة في أوروبا، وكتبت المباراة أداءً طيباً لثنائي الدفاع مصطفى كرشوم وكوكو، واللذين تفوقا على هجوم غانا في الكثير من الأوقات، ولعبا دوراً مهماً في حفاظ المنتخب السوداني على نقطة التعادل الغالية، ونظافة شباكه. ولفت محمد المصطفى حارس مرمى منتخب السودان الأنظار إليه في اللقاء، سواء لمستواه المميز، وتصديه للعديد من الفرص الخطيرة، أبرزها انفراد بالمرمى من جانب محمد قدوس في مشهد تحول معه محمد المصطفى إلى بطل في عيون جماهير السودان عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بعد نهاية المباراة، أو لشخصيته القيادية، والتي لعبت دوراً في حسن توجيه المدافعين خلال 90 دقيقة شاقة، كان فيها هو رجل المباراة الأكبر بالنسبة إلى السودان في التصفيات حتى الآن. وشهدت المجموعة الثالثة فوز منتخب بتسوانا، في مفاجأة مدوية على مستضيفه الرأس الأخضر بهدف دون رد ليشعل السباق، بعدما رفع بتسوانا رصيده إلى 3 نقاط، بينما تجمد رصيد الرأس الأخضر عند 3 نقاط. وفي المجموعة الثامنة، فاز منتخب جمهورية الكونغو على تنزانيا بهدف دون رد، ليرفع رصيده إلى تسع نقاط في صدارة المجموعة، مواصلاً العلامة الكاملة بنجاح، فيما تجمد رصيد تنزانيا عند أربع نقاط. وضمن المجموعة العاشرة، فاز منتخب زيمبابوي على ناميبيا بهدف دون رد ، ليرفع زيمبابوي رصيده إلى خمس نقاط، ويقترب خطوة كبيرة نحو التأهل، فيما بقيت ناميبيا دون رصيد من النقاط في المركز الرابع. وفي المجموعة الثانية عشرة، فاز منتخب بوركينا فاسو على بوروندي بأربعة أهداف لهدف في لقاء مثير، ليرفع رصيده إلى سبع نقاط، مقابل 3 نقاط لبوروندي.

بن رحمة سجل هدفين (بشارد بيلهام/ Getty)

بن سبعيني يعد بالتأهل

أكد مدافع منتخب الجزائر لكرة القدم رامي بن سبعيني أن المباراة أمام توغو كانت صعبة، لأن المنافس فاجأهم في البداية بأسلوب لعبه الذي يعتمد على الضغط القوي بأكبر عدد من اللاعبين، غير أنهم نجحوا في قلب الطاولة لاحقًا، وسيطروا على المباراة بشكل كامل، خاصة خلال الشوط الثاني، كما أكد أنهم سيسعون بقوة إلى حسم التأهل رسميا في المباراة المقبلة التي ستجمعهم بمنتخب توغو مجددا رغم صعوبة المهمة.

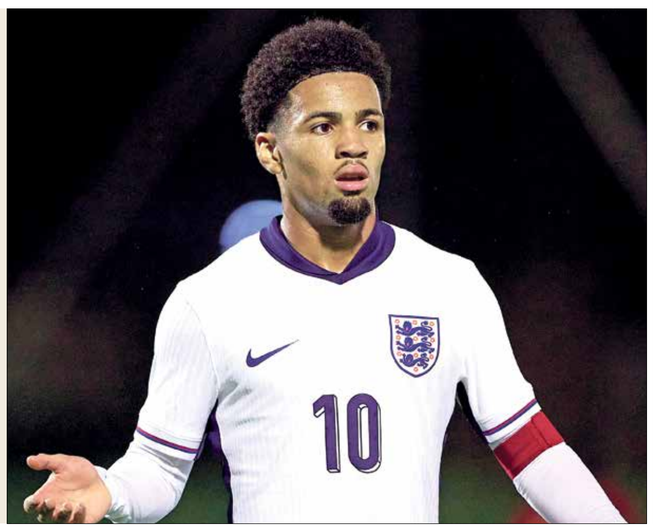

وجه رياضي

إيثان نوانيري

تؤكد قصة نوانيري ان المستقبل بانتظاره ليكون احد الاسماء البارزة في كرة القدم لا سيما مع دعمه المستمر من ارتيتا

إسلام العوذب

بدأ إيثان نوانيري (17 عاماً)، الفتى المعجزة الذي خطف الأضواء منذ سن مبكرة، رحلته المميزة في أكاديمية أرسنال وهو لا يزال في عمر الـ12 عامًا، وقد سحر مدرب الفريق الأول، ميكيل أرتيتا بمهاراته الاستثنائية، مما دفعه إلى التساؤل عن هذا اللاعب الشاب الذي كان يتنافس ضمن الفئات السنية مع لاعبين أكبر منه بأربع سنوات، وذلك بعد أن أثار دهشته منذ وصوله للنادي في عام 2019، وجعل المدرب الإسباني يراقب تطوره بعناية فائقة. وكشفت صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، أن نوانيري لفت الأنظار إليه بقوة عندما أصبح أصغر لاعب يشارك في الدوري الإنكليزي الممتاز، بعد أن دفع به أرتيتا إلى الملعب في شهر سبتمبر/أيلول من العام 2022 خلال مباراة ضد فريق برينتفورد، وهو لا يزال في سن الـ15 من عمره، ليسجّل اسمه في تاريخ الكرة الإنكليزية بتلك المشاركة التي جاءت بعد سنوات من التدريب والتطوير في أكاديمية أرسنال، حيث أثبت خلالها قدرته على اللعب مع فرق تفوقه سناً وخبرة. واصل نوانيري التقدم بخطى ثابتة في مسيرته، ليشارك في العديد من المباريات مع الفريق الأول للمدفعجية، كما ساهم في مباريات مهمة خلال الموسم الحالي، أبرزها ظهوره في ديربي شمال لندن أمام نادي توتنهام، حين أثبت نفسه لاعباً قادرًا على مواجهة تحديات المباريات الكبيرة. وأظهر أيضاً مهاراته الفردية عندما شارك في مباراة كأس الرابطة ضد بولتون، مسجلًا هدفين في فوز ساحق 5-1، ليؤكد بهذا الأداء أنه قادر على التألق في اللحظات الحاسمة، ويثبت أنه ليس مجرد موهبة شابة، بل لاعب يمتلك الإمكانيات للتألق في المباريات الكبرى. يتميز نوانيري بمهاراته الفنية العالية وقدرته على اللعب في مراكز عدة، حيث يجيد اللعب صانع ألعاب في العمق أو على الجناح الأيمن، كما أنه يميل إلى التحكم الممتاز بالكرة ويُظهر رؤية واضحة في الملعب، ما جعله يُقارن بالنجم مارتن أوديغارد، فيما يتعلم نوانيري الكثير من زملائه في الفريق، ويعمل باستمرار على تطوير قدراته ليصبح واحداً من أفضل لاعبي الوسط في العالم. واصل نوانيري تطوير مهاراته على الصعيد الدولي أيضاً، إذ لعب دوراً مهماً في منتخب إنكلترا تحت 17 عامًا. وشارك في العديد من البطولات الدولية مسجلًا أهدافًا حاسمة، أبرزها خلال بطولة أوروبا 2024، إذ أنه ترك بصمته في تلك البطولة عندما سجل في مباراة الافتتاح ضد فرنسا، واستمر في تقديم عروض رائعة خلال مراحل المسابقة.

صورة في خبر

مزراوي ومشكلة في القلب

خضع الدولي المغربي نصير مزراوي، ظهير أيمن نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي، لعملية جراحية في القلب، سيغيب على أثرها عن الملاعب لعدة أسابيع. وكشف النادي الإنكليزي عبر موقعه الرسمي على الإنترنت أن مزراوي خضع للعملية الجراحية بعد معاناته من مشكلة خفقان القلب. ويُعد الدولي المغربي أحد الركائز الأساسية في تشكيلة المدرب الهولندي إيريك تين هاغ، إذ شارك أساسياً في مباريات الفريق السبع في منافسات البريميرليغ، بالإضافة لمباراتين في الدوري الأوروبي، ومباراة في منافسات بطولة كأس الرابطة الإنكليزية.

على هامش الحدث

موراتا يتحدث عن اكتئابه: انفجرت ولم استطع حتى ربط حذائي

اعترف قائد المنتخب الإسباني ألفارو موراتا، بأنه عانى من نوبات اكتئاب وهلع الموسم الماضي في مدريد، وصلت إلى حد عدم قدرته حتى على ربط حذائه، وهو ما أثر على قراره بالرحيل عن إسبانيا وأتلتيكو مدريد والتوقيع لنادي ميلان الإيطالي. وقال المهاجم المخضرم في مقابلة مع برنامج «هيريرا إن كوبى»: «عندما تمر بلحظات صعبة للغاية، مثل الاكتئاب أو نوبات الهلع، بغض النظر عن الوظيفة التي تقوم بها أو الوضع الذي تعيشه، فإنك تملك شخصًا بداخلك عليك أن تحاربه كل يوم وكل ليلة». وأضاف موراتا قائلاً: «عندما تمر بلحظات صعبة للغاية، اكتئاب، نوبات هلع... لديك شخص آخر بداخلك عليك أن تحاربه كل يوم وكل ليلة. كان أفضل شيء هو مغادرة إسبانيا. جاء وقت لم أستطع فيه تحمل الأمر. مررت بوقت عصيب للغاية. اعتقدت أنني لن أتمكن أبداً من ارتداء حذائي مرة أخرى، شكراً لسيميوني وكوكي وميغيل أنخيل خيل. طبيبي النفسي، ومدربي. ويظن البعض أننا ما نرونه على شبكات التواصل، وهذا العالم ليس حقيقياً. مررت بوقت سيئ للغاية وانفجرت، وكانت هناك لحظة لم أستطع فيها ربط حذائي».

سوذبيز تبيع قميصا ارتداه مايكل جوردان في 1997

أعلنت دار سوذبيز للمزادات اليوم الخميس أنها ستعرض في مزاد قميص ارتداه أسطورة كرة السلة الأميركي مايكل جوردان بقيمة تتراوح بين 4 و6 ملايين دولار. وارتدى أسطورة السلة في العالم هذا القميص خلال 17 مباراة في موسم (1996-97) مع فريق شيكاغو بولز، وهو الموسم الذي شهد تتويج ذاك الجيل بلقبه الخامس في دوري كرة السلة الأميركي (NBA). وأعلنت الدار أن هذا القميص يعد قطعة نادرة، لأن غالبية القمصان «يصعب التمييز بينها بمرور الزمن»، كما أوضحت (سوذبيز) أن قميص جوردان يعد الأغلى بين المجموعة المسماه «Colossal. The Ultimate Jordan Collection»، وتتضمن هذه المجموعة قمصانا أخرى لجوردان، أحدها الذي ارتداه في أولى مباريات المرحلة الإقصائية البلاي أوف في 1998، وهو العام المشهور بالرقصة الأخيرة، في إشارة لآخر مواسمه بقميص شيكاغو بولز، وآخر الذي ارتداه على مدار سبعة أشهر في موسم (1988-1989). وسيتم هذا المزاد عبر الإنترنت خلال الفترة من 23 أكتوبر/تشرين الأول الحالي، وحتى الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني القادم.

تويوتا يعود إلى فورمولا 1 شريكا تقنيا لفريق هاس

أعلن عملاق السيارات الياباني تويوتا الجمعة عن عودته إلى بطولة العالم لفورمولا واحد بعد 15 عاما من الغياب، شريكا تقنيا لفريق هاس الأميركي. وأمضى الصانع الياباني تسعة أعوام في الفئة الأولى قبل أن يغادر الحلبات نهاية عام 2009 بعدما صعد إلى منصة التتويج 13 مرة من دون أن يتمكن من الفوز بأي سباق. وقال هاس الذي يحتل حالياً المركز السابع في ترتيب الصانعين، إن تويوتا سيوفر «خدمات التصميم والتقنية والتصنيع». وأكدت الحظيرة الأميركية أن سياراتها ستحمل علامة تويوتا التجارية في جائزة الولايات المتحدة الكبرى في أوستن بولاية تكساس في وقت لاحق من هذا الشهر.

سيلفر يتوقع عودة مباريات السلة الأميركية إلى الصين

قال مفوض رابطة دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين آدم سيلفر إنه يتوقع إقامة مباريات السلة الأميركية في الصين مجدداً، بعد التوقف عن ذلك منذ العام 2019. ومتحدثاً في مؤتمر للإدارة الرياضية في جامعة كولومبيا، أوضح سيلفر أنه يتوقع العودة إلى الصين، للمرة الأولى منذ 2019 موعد إقامة مباراتين إعداديتين للموسم وسط جدل بعد تغريدة مؤيدة للحريات في هونغ كونغ. حملت توقيع المدير الرياضي لهيوستن روكتس انذاك داريل موري. وقال سيلفر «أعتقد أننا سنعيد المباريات إلى الصين في يوم ما. شهدنا حادثة معروفة هناك قبل الجائحة من خلال تغريدة، وأوقفتنا الحكومة الصينية عن البث لفترة ما. تقبلنا ذلك وتمسكنا بقيمنا».

هوامش

لم تحدّ مضاعفة العقوبات على استخدام الهاتف المحمول من السلوكيات الخطيرة أثناء القيادة في بريطانيا. وقد يشكل استخدام كاميرات مزودة بالذكاء الاصطناعي فرصة لتغيير هذا الوضع

تصوّر الكاميرات السلوك الخطير على الطرقات (جاك هيل/ Getty)

كاميرات الذكاء الاصطناعي

أدوات مهمة لتحسين سلامة القيادة في بريطانيا

لندن ـ **كاتيا يوسف**

أطلقت السلطات البريطانية أخيراً كاميرات جديدة تعمل بالذكاء الاصطناعي، بهدف تعزيز سلامة الطرقات، من خلال رصد سائقي السيارات الذين يخالفون قوانين المرور، خاصة أولئك الذين يستخدمون هواتفهم المحمولة أثناء القيادة، أو لا يضعون أحزمة الأمان، وهما سببان أساسيان في حوادث السير. وستوفر الكاميرات التي صُممت بالتعاون مع شركة «Acusensus» للتكنولوجيا، وستُوزع على مناطق عدة في المملكة المتحدة، رصداً آلياً للسائقين «المشتتين» الذين ينشغلون بهواتفهم عادة من أجل تعزيز تطبيق قوانين السلامة. ويشارك شرطيون محليون في مهمات المراقبة باستخدام هذه الكاميرات، التي بدأت في الثاني من سبتمبر/ أيلول الماضي، وستستمر بحسب الخطة الموضوعة حتى مارس/ آذار 2025. وتعتمد الكاميرات برنامجاً للذكاء الاصطناعي يحمل اسم «Heads Up»، ويلتقط صورتين للسائق من أجل تحديد إذا كان يستخدم الهاتف أو لا يرتدي حزام الأمان، ثم تجري مراجعة اللقطات بشرياً للتأكد من المخالفات. وفي حال ثبوت الانتهاك تفرض غرامات قد تصل إلى 200 جنيه إسترليني (261 دولاراً) وست نقاط جزائية، في حين تُحذف الصور فوراً في حال تبيّن عدم ارتكاب مخالفة. ويتحدث جاك كوزينز، رئيس سياسة الطرق في جمعية السيارات البريطانية (AA)، لـ«العربي الجديد»، عن أنه يدعم استخدام الكاميرات لتحسين السلامة على الطرقات. ويقول: «يوافق السائقون على استخدام كاميرات للمساعدة في مراقبة الطرقات، فهي في الواقع أداة قيمة لتحسين السلامة. ونحن نرحب بكاميرات الذكاء الاصطناعي الجديدة لأنها تلتقط أكثر من مجرد السرعة. وفيما يعد استخدام الهاتف المحمول أثناء القيادة وعدم ارتداء حزام الأمان أمرين خطيرين، من المأمول أن تؤدي القدرة على كشف المخالفين إلى ردع الناس، لكن ذلك لا يعني أنه يمكن مراقبة الطرقات بالكاميرات وحدها، إذ يشعر أكثر من 40% من السائقين بأنهم يستطيعون الإفلات من المخالفات المرورية، نظراً إلى نقص عدد رجال الشرطة على الطرقات. أيضاً يمكن أن تصوّر الكاميرات السلوك الخطير، لكنها لا تستطيع التدخل لإيقاف السيارة قبل حصول حادث مأساوي».

ويؤكد كوزينز أهمية وجود شرطي المرور، ويقول: «بياننا الخاص بالسيارات واضح. نحتاج إلى مزيد من ضباط المرور على الطرق لتعزيز فعالية ردع المخالفين، والمساعدة في فرض التزام السائقين بقواعد الطرقات. التقنية الجديدة قد تكون خطوة كبيرة نحو تحسين مستوى السلامة، لكن الجمع بينها وبين زيادة وجود عناصر الشرطة على الطرقات قد يمثل حلاً أكثر شمولية لردع السلوك الخطير، ما يقلل حوادث الطرقات بشكل أكبر». أيضاً يشدد رود دينيس، المتحدث باسم السلامة على الطرقات في منظمة «RAC»، على أن الكاميرات وحدها لا يمكن أن تحل بدلاً من الوجود البشري للشرطة، لأنها لا تستطيع إيقاف السيارات مباشرة، والشرطة لا يمكن أيضاً أن تكون في كل مكان، لكن استخدام التكنولوجيا المتقدمة مثل هذه الكاميرات سيساعد في تحسين تطبيق القانون بشكل أكبر».

ووفقاً لوزارة النقل البريطانية لا يزال نحو 400 ألف سائق سنوياً يستخدمون جهازاً محمولاً خلف عجلة القيادة، ما يزيد أربع مرات احتمال التعرّض لحوادث. مع ذلك، تعكس البيانات التي نشرتها الوزارة في 26 سبتمبر تحسناً ملحوظاً في السلامة على طرقات المملكة المتحدة، حيث انخفض إجمالي عدد الضحايا بنسبة 2% ليصل إلى 132,977. ولم يشهد عدد الأشخاص الذين قتلوا أو أصيبوا بجروح خطيرة أي تغيير، حيث بلغ 29,711 مقارنة بعام 2022. وعند النظر إلى معدلات الاصطدام على الطرقات تشير التقديرات النهائية إلى وجود خمس وفيات لكل مليار ميل عام 2023، ما يمثل انخفاضاً بنسبة 7% مقارنة بالعام السابق. وبالنسبة إلى الأنواع المختلفة لمستخدمي الطريق، فقد انخفضت الوفيات بين ركاب السيارات وركاب الدراجات النارية وركاب الدراجات الهوائية. وبالنسبة لركاب الدراجات النارية، سُجلت أكبر نسبة انخفاض بنسبة 10%، في حين ارتفعت وفيات المشاة بنسبة 5%، ما يستدعي اتخاذ تدابير إضافية لضمان سلامتهم. ويدعو ممثلو هيئات نقابية في بريطانيا العالم إلى تسخير كل الإمكانات التكنولوجية والذكاء الصناعي لحماية الأرواح، وإيلاء قضية السلامة العامة القدر ذاته من الأهمية لسرعة المركبات الجديدة وشكلها ومواصفاتها التقنية. وتشير دراسات في أوروبا إلى أن ربع الحوادث المسجلة سنوياً تحصل في شوارع خارجية، وعلى طرقات دولية، عندما يخرق السائقون قواعد السلامة والسرعة، وتتسبب غالبية هذه الحوادث بوفيات.

باختصار

لا يزال نحو 400 ألف سائق في بريطانيا يستخدمون جهازاً محمولاً خلف عجلة القيادة، ما يزيد أربع مرات احتمال التعرّض لحوادث

■■■

استخدام التكنولوجيا المتقدمة مثل كاميرات الذكاء الاصطناعي سيُحسّن تطبيق القانون

■■■

لا يمكن مراقبة الطرق بكاميرات فقط، ويشعر أكثر من 40% من السائقين بأنهم يستطيعون الإفلات من المخالفات المرورية

وأخيراً

مجزرة كورية ونوبل وروايتان عربيتان

معن البياري

جاءت الأكاديمية السويدية، في بيان تسويغها إعطاء جائزة نوبل في الآداب للكورية هان كانغ، على وعي فريد لدى هذه الروائية (والشاعرة) بالعلاقات بين الجسد والروح، وبين الأحياء والموت. وأشارت إلى أعمال لها، منها رواية «أعمال بشرية» التي ارتكزت وقائعها وظلالها على خلفية قتل الجيش الكوري أزيد من مئتي مدني أعزل، غالبيّتهم طلاب جامعيون، في أحداث انتفاضة مايو 1980 في مدينة غوانغجو (مسقط رأس الكاتبة)، وذكرت الأكاديميّة أن هذه الرواية (صدرت في 2014) منحت «ضحايا التاريخ» صوتاً، «بتجسيدٍ قاسٍ للواقع»، وبذلك يقترب النصّ من نوع «أدب الشهود». ولمّا كان من حسن الحال أن الرواية نُقلت من الكورية إلى العربية بترجمة محمد نجيب (دار التنوير، بيروت، 2020)، فإن قارئها العربي سيغبط أولئك الضحايا الذين قضوا في تلك المذبحة قبل 44 عاماً لأن رواية عنهم انتبهت إليها لجنة نوبل للآداب، فكرّمت كاتبتها بالجائزة الكونية العتيدة، فيما ضحايا عرب قضوا في مذابح وانتفاضات وأحداث دامية برصاص سلطات بلادهم (لا حديث هنا عن شهداء أي احتلال أو استعمار) ينتظرون أن تنكتب عنهم روايات تحضُر فيها أصواتُهم، من دون أن ننتظر، نحن الأحياء، نيْل كاتب هذه النصوص جائزة نوبل. وجدتني وأنا أقرأ «أعمال بشرية» (اختار الناشر العربي هذا الاسم فيما عنوان الرواية «الصبي يأتي») أتذكّر رواية المغربي عبد القادر الشاوي «مربع الغرباء 1981» (دار الفنك، الدار البيضاء، 2023)، والتي تستعيد أحداث انتفاضة يونيو 1981 في الدار البيضاء، لمّا واجهت السلطات المغربية إضراباً احتجاجياً على رفع الأسعار بالرصاص والعنف الشديد. لا تلتقي الروايتان فقط في مقاطع يبحث فيها أشخاص عن جثث أقارب لهم في المستشفيات ويدققون فيما يرون ليتعرّفوا إليها، بل أيضاً في مشابهات غير قليلة، عن عظام وجماجم وأكفان وملاءات بيضاء، وأيضاً في الابتعاد عن الحدث سنوات، ثم استعادته، بفتح قبور والتملّي في جماجم وعظام. وأيضاً تناوب السرد في الروايتين على عدة أمكنة وأزمنة، وتناوب الساردون عن ذينك النهارين في الدار البيضاء، وذلك اليوم القاسي في مدنية في جنوب غرب كوريا الجنوبية. يا لها من مفارقة، أن يُحرم صديقنا السبعيني عبد القادر الشاوي من «نوبل للآداب»، فيما تُعطى للخمسينية هان كانغ، واثناهما أعطيا لضحايا التاريخ أصواتهم، وفي الوسع أن تتزامل روايتاهما في «أدب الشهود».

هناك، ... في حماة السورية، وقعت في فبراير/ شباط 1982 مذبحة أشدّ رُوْعاً من الواقعتين، الكورية (200 قتيل ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين)، والمغربية في الدار البيضاء (نحو ألف قتيل ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين). قضى فيها، على ما تردد، 25 ألف سوري من ساكنة المدينة، في عسف دموي ارتكبته قوات شرسة في النظام السوري، بدعوى مقاتلة الإخوان المسلمين. كتبت منهل السراج روايتها «عصي الدم» (دار الآداب، بيروت، 2012)، لم تمنح فقط بعض «ضحايا التاريخ»

> أي إمتاع في سرد عن جثث، وعن موت في الوسع حسبانه بطلاً رئيساً في هذا العمل الذي قرّظه ناس في الأكاديمية السويدية

في المدينة السورية المنكوبة أصواتهم، وإنما اعتنت بالمحو الذي أحدثه القمع الدموي بالمدينة. ويتصادى، في ظن صاحب هذه المقالة، سؤال محقّق الأمن في الرواية وحيرته «أين يذهب بكل هذه الجثث؟»، بتيه جثث في رواية عبد القادر الشاوي في مقبرة غير معلنة، وفي تيه جثث في رواية هان كانغ وهي تبحث عن حقّها في الدفن. وإذا كانت عائلة حموية، من خمس بنات وثلاثة شبان، هم رواة الحكاية في عمل منهل السراج، والذين استعادوا المقتلة، فإنهم أربعة رجال وامرأة يفعلون هذا بشأن واقعة الدار البيضاء. أما أصغر من نالوا «نوبل للآداب»، الكورية هان كانغ، فقد أعطت الحكي لها راوية ولصبي وشقيقه الأوسط وأمهما وأحد الأموات في المقتلة، ترقد جثته بين جثث أخرى، فيسترسل في تذكر وقائع مضت، موصولة بأجواء قمع وعسف شديدين في زمن الدكتاتور الذي اغتيل، تشونغ باراك. وتبلغ لعبة تناوب الساردين في الرواية مستوى مربكاً، على غير ما هي في رواية عبد القادر الشاوي، غير أنه إرباك على قدر من الإمتاع، وأي إمتاع في سرد عن جثث، وعن موتٍ في الوسع حسبانه بطلاً رئيساً في هذا العمل الذي قرّظه ناس في الأكاديمية السويدية، لم يقرأوا منهل السراج عن حماة والشاوي عن الدار البيضاء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**